



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# تفسیر آیات الغدير الثلاث

تفسیر آیات الغدير الثلاث

نویسنده: علی کورانی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تفسير آيات الغدير الثلاث

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

دار الهدى

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٩	تفسير آيات الغدير الثلاث
٩	اشاره
٩	مقدمه الطبعه الثانيه
١١	تمهيد
١١	ثلاث مسائل في عمل الأنبياء
١٥	خلافه النبي. موضوع بسيط
١٥	خلافه النبي. كانت مطروحه في حياته
١٦	حديث بنى عامر بن صعصعه
١٧	حديث قبيله كنده
١٧	حديث عامر بن الطفيل
٢٧	ماذا في خطب النبي في حجه الوداع
٢٧	نماذج من نصوص خطب الوداع
٤٢	الاسس الإسلاميه في خطب الوداع الخمس
٤٥	المساواه الإنسانيه
٤٥	وحده الأمه الإسلاميه
٥٣	وحده شريعه المسلمين وثقافتهم
٥٣	مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبي
٦٧	عقوبه المخالفين للوصيه النبويه بأهل بيته
٧٤	اعظم ما في خطب الوداع
٧٤	بشاره النبي بالائمه الإثني عشر بعده
٨١	ان أصل: كلهم من قريش. كلهم من أهل بيتي ما هو السبب في غياب الكلمه على الراوى؟
٨٦	لا يصح الوعد الإلهي بقياده مجهوله
٨٧	من قريش، لكن من عتره النبي

- ٨٩ ..... احاديث النبي تفسر الإثني عشر
- ٩٠ ..... اثنا عشر إماما واثنا عشر شهرا
- ٩٣ ..... راوى الحديث جابر السوائي
- ٩٤ ..... درجات الصحة التي منحوها للأحاديث الثلاثة
- ٩٥ ..... تضارب متون الأحاديث الثلاثة
- ٩٧ ..... الاثمه الإثنا عشر لا يحتاجون إلى اختيار ولا بيعه
- ٩٨ ..... قرشيه الحديث ألقاها عمر في البحر
- ١٠١ ..... تخبط الشراح السنيين في تفسير الأثمه الإثني عشر
- ١٠١ ..... اشاره
- ١٢٢ ..... تورط الشراح السنيين في حديث سفينه
- ١٢٨ ..... نماذج من أحاديثنا في الأثمه الإثني عشر
- ١٣٤ ..... لماذا زعمت قريش أن النبي معصوم من القتل؟
- ١٣٤ ..... حاجه الأنبياء في تبليغ رسالاتهم إلى حمايه الناس
- ١٣٥ ..... معنى التبليغ في القرآن
- ١٣٧ ..... مهمه نبينا في التبليغ
- ١٤١ ..... يهوديه قريش. أوجبت عصمه إضافيه لنبينا
- ١٤١ ..... قريش منجم الفراعنه
- ١٤٦ ..... قبائل قريش
- ١٥٩ ..... قريش بعد فتح مكه
- ١٦٣ ..... قريش تتمحور حول زعامه سهيل بن عمرو
- ١٧٦ ..... اثر هذه الحادثه على قريش
- ١٧٧ ..... الخليفه عمر المتعصب لقبائل قريش. يشهد بفسادها
- ١٧٨ ..... تفسير آيه الأمر بالتبليغ
- ١٧٨ ..... نص الآيه مع سياقها
- ١٧٩ ..... موضع الآيه في القرآن
- ١٨٠ ..... اقوال العلماء السنيين

- ٢٠٠ ..... القول الموافق لرأى لأهل البيت .....
- ٢٠٤ ..... الوهابيون و حديث الغدير .....
- ٢١٣ ..... رأى أهل البيت فى الآيه .....
- ٢١٧ ..... ملاحظات عامه حول الأقوال المخالفه .....
- ٢١٨ ..... تقييم الأقوال المخالفه على ضوء الآيه .....
- ٢٢٢ ..... مسألتان تتعلقان بأيه العصمه من الناس .....
- ٢٢٢ ..... اشاره .....
- ٢٢٢ ..... محاربه على بأيه تبليغ ولايته .....
- ٢٢٨ ..... الآيه رد على زعمهم أن النبى قد سحر .....
- ٢٣٣ ..... خاتمه .....
- ٢٣٣ ..... قصه الغدير .....
- ٢٣٣ ..... قريش فى حجه الوداع .....
- ٢٣٥ ..... نتائج حجه الوداع .....
- ٢٣٥ ..... الوحى يضغط على النبى من السماء و قريش من الأرض .....
- ٢٣٦ ..... الوحى يوقف القافله النبويه .....
- ٢٤٤ ..... لماذا الجحفه وغدير خم؟ .....
- ٢٤٧ ..... المنطق النبوى حقق أهدافه وفضح قريشاً .....
- ٢٥١ ..... تفسير آيه إكمال الدين .....
- ٢٥١ ..... آخر ما نزل من القرآن .....
- ٢٥٢ ..... سوره المائده آخر ما نزل من القرآن .....
- ٢٥٢ ..... رأى أهل البيت .....
- ٢٥٣ ..... مصادر السنيين الموافق لرأى أهل البيت .....
- ٢٥٥ ..... الآراء المخالفه والمتناقضه .....
- ٢٥٦ ..... كيف نشأت هذه الآراء المتناقضه .....
- ٢٥٧ ..... قصه ثانيه .....
- ٢٦١ ..... دلالة هاتين القصتين .....

- ٢٦٢ ----- بقيه الأقوال في آخر سورة نزلت
- ٢٦٧ ----- نص آيه إكمال الدين
- ٢٦٧ ----- آيه إكمال الدين واللحوم المحرمه
- ٢٦٩ ----- الفرق بين الإكمال والإتمام
- ٢٧٢ ----- استعمال الكمال والتمام في القرآن
- ٢٨١ ----- الموقف العلمى فى سبب نزول الآيه
- ٢٩٩ ----- تفسير آيه سأل سائل بعذاب واقع
- ٢٩٩ ----- اشاره
- ٢٩٩ ----- احداث كانت وراءها قريش
- ٣٠٦ ----- استنفار قريش بعد الغدير
- ٣٠٨ ----- احجار من السماء للناطقين باسم قريش
- ٣١٠ ----- مسائل و بحوث فى الآيه
- ٣٣٧ ----- سندا القاضى الحسكافى إلى ابن عينه
- ٣٥٦ ----- الحسد القديم وحلف لعقه الدم
- ٣٦٠ ----- بنو عبدالدار علموا قريشاً فنا مبتكرا فى الدفاع
- ٣٦٠ ----- النضر بن الحارث رئيس بنى عبدالدار
- ٣٧٥ ----- النضير بن الحارث. أخ النضر و وارثه
- ٣٧٦ ----- رواه قريش يجعلون النضير مسلما مهاجرا شهيدا
- ٣٧٧ ----- هل اعترض النضير على النبى
- ٣٨٠ ----- تعريف مركز



سرشناسه: کورانی، علی، ۱۹۴۴ - م.

Kurani, Ali

عنوان و نام پدید آور: تفسیر آیات الغدير الثلاث /مؤلف علی الكورانی العاملي؛ [برای] مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه  
برعايه المرجع الديني الاعلى السيد السيستاني.

مشخصات نشر: قم: دارالهدى لاحياء التراث، ۱۴۲۷ق.، = ۲۰۰۶م.، = [۱۳۸۵].

مشخصات ظاهري: ۹۶ ص.

فروست: مكتبه الطالب؛ ۴.

شابك: ۹۶۴-۴۹۷-۱۸۲-۵

وضيعة فهرست نویسی: فهرست نویسی توصيفی

یادداشت: عربي.

شناسه افزوده: مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه

شماره كتابشناسی ملی: ۱۷۶۸۳۸۰

### مقدمه الطبعه الثانيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

آيات الغدير وخطب النبي الست في حجه الوداع

آيات الغدير الثلاث، وهي قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك..)

وآيه: (اليوم أكملت لكم دينكم..)

وآيه: (سأل سائل بعذاب واقع..)

..هى جزء من مجموع الآيات التى نزلت فى على وأهل البيت عليهم السلام، وقد ألف قدماء المفسرين والمحدثين حتى السنيون منهم، كتباً خاصه فى الآيات التى أنزلها الله تعالى فى أهل بيت نبيه، والأحاديث التى قالها فيهم النبى صلى الله عليه وآله، الذى لاينطق عن الهوى. نذكر منها: كتاب الحافظ أبى نعيم الأصفهاني باسم (ما نزل فى على من القرآن). وكتاب النسائي صاحب الصحيح باسم (خصائص أمير المؤمنين على). وهما كتابان معروفان مطبوعان.. وكتاب (الولاية) للمؤرخ الطبرى، فى جزئين، غير مطبوع.

وأثناء بحثنا لآيات الغدير الثلاث، وجدناها مرتبطه بخطب النبى الست فى حجه الوداع ارتباطاً وثيقاً.. فكان لابد أن نبحت هذه الخطب وما فيها من أوامر النبى المؤكده لأمته باتباع الثقلين من بعده: القرآن والعتره..

وخاصهً بشارته صلى الله عليه وآله فى خطبه عرفات بأن الله تعالى حل مشكله الحكم فى هذه الأمه، واختار لها من بعده اثنى عشر إماماً ربانياً، عليهم السلام.. وقد أوجب ذلك علينا أن نبحت العلاقه التى كانت قائمه بين النبى صلى الله عليه وآله وزعماء قريش فى صراع نبى الاسلام معهم،

وقضيه حكم أهل بيته من بعده صلى الله عليه وآله.

ومع أن الكتاب لم يقتصر على تفسير آيات الغدير بالمعنى الإصطلاحى، فقد أبقينا اسمه (آيات الغدير) لأن خطب النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع.. آيات نبويه أيضاً لغدير على عليه السلام.. والحمد لله أن الكتاب لقى استقبالاً حسناً من العلماء والعموم، ونفدت طبعته فى وقت قياسى.. فتوفقنا لاعاده النظر فيه، وتنقيحه وتبويبه من جديد لتكون فصوله وفقراته أدق وأحسن تسلسلاً.

نرجو أن تكون بحوثاً مفيدة، وأن ينفعنا الله تعالى بها فى آخرتنا، ويشملنا بشفاعه النبى وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله.

مركز المصطفى للدراسات الإسلاميه

على الكورانى العاملى

فى العشرين من ربيع الثانى ١٤٢٢

**تمهيد**

### **ثلاث مسائل فى عمل الأنبياء**

توجد ثلاث مسائل فى عمل الأنبياء والرسول عليهم السلام لم يعطها الباحثون حقها فى تدوين سيرتهم، ودراسه أعمالهم:

المسأله الأولى: أن أصل مهمتهم عليهم السلام هو تبليغ الناس رساله ربهم فقط.. فالمحور الذى يدور عليه عمل النبى والرسول هو التبليغ والأداء، من أجل إقامة الحجه لربه عزوجل على عباده.. فالرسول مبلغٌ رسالهٍ ومؤديها.. وهو يتقى ربه سبحانه ويخاف من غضبه وعذابه إن قصر فى الأداء، أو خالف حرفاً مما كلف بأن يؤديه! ولذا تراه يشهد الناس على أنه أدى إليهم، ليشهدوا له عند ربه. والرسول مبلغٌ، وليس له إجبار الناس على قبول الهدى، ولا على الإلتزام به.. ولا يمكنه ذلك من تلقاء نفسه. فالقاعده الثابته التى استوعبها الرسول أنه لا إجبار ولا إكراه فى الدين الإلهى.. وحرية الناس يجب أن تبقى محفوظه، ليؤمنوا إن شاءوا أو يكفروا.. ويلتزموا بالدين أو ينحرفوا عنه.. لأن ذلك معنى فتح مدرسه الحياه فى هذه الدار، وامتحان الناس فيها بالهدى والضلال، وإعطائهم القدره على فعل الخير أو الشر.. ثم محاسبتهم فى مرحلهٍ لاحقه.. فى دارٍ أخرى.

فالإجبار

على الدين إذن.. يتنافى مع أصول الإمتحان، وحرية الإختيار.

والمسألة الثانية: أن هدف الأنبياء والرسل عليهم السلام يتركز على القضايا (الكبرى) فى حياه الناس ومسار المجتمعات.. فالرسول عليه السلام مهندس ربانى، ولكنه مهندس مدن ومجتمع، ومسيره تاريخ.

وأعماله يجب أن ينظر إليها بهذا المنظار وأن تقاس بهذا المقياس، وأن يسأل الباحث نفسه: ماذا كان سيحدث فى ثقافه الناس ومسار التاريخ، لو لم يبعث هذا الرسول، وماذا حدث بسبب بعثته وأدائه لرسالته؟

أو يسأل: كيف كانت حاله العالم الوثنيه اليوم، لو لم يبعث إبراهيم عليه السلام ويرسى أسس التوحيد ويزرع أصوله فى مسيره المجتمع الإنسانى؟!

أو كيف كانت حاله البلاد العربيه، والعالم فى عصرنا، لو لم يبعث نبينا صلى الله عليه وآله، ولم يُخِذْ هذا المد الأخير من التوحيد والحضاره؟!

لقد كان عمله صلى الله عليه وآله (تكوين أمه) ودفعها لتأخذ موقعها فى مصاف أمم العالم، بل فى ريادتها.. وتزويدها بأحسن ما يمكن من مقومات الأمه، مضموناً وشكلاً..

كان عمله إنشاء سفينه، وإطلاقها فى بحر شعوب العالم ومجرى التاريخ.. وكان حريصاً أن يكون ربانها بعده أهل بيته، الذين اصطفاهم الله وطهرهم، وأورثهم الكتاب.. ولكن إن لم تقبل الأمه بقيادتهم، فليكن الربان من يكون حتى يبلغ الله أمره فى هذه الأمه، ثم يبعث فيها المهدي الموعود عليه السلام.

والمسألة الثالثه: أن الجانب الذاتى فى الرسول عليه السلام موجود ومؤثر دون شك، فهو مفكر، نابغ، مخطط، فاعل مختار.. ولكن الذاتيه فى عمله ضئيله جداًوما يقابل الذاتيه هنا ليس الآليه، بل طلب التوجيه من ربه دائماً عن قناعه، وإيمان، وتعبد.

الرسول يجتهد فى أمور، شخصيه أو عامه.. ولكن مساحه الأمور التى يسمح لنفسه أن يجتهد فيها ويعمل فيها برأيه، لاتشكل إلا جزءاً قليلاً من مساحه عمله الواسع الكبير!

فمثله كمثله مهندس أرسله رئيسه لتنفيذ

مشروع كبير، وهو مقتنع أن عليه أن يتصل دائماً برئيسه، ليأخذ منه التعليمات الحكيمه الصحيحه، حتى لا يقع فى أخطاء ضاره.. فهو يعمل ويفكر وينفذ، ولكنه على اتصال دائم بمركزه، يأخذ منه مراحل الخارطه، ويستشيريه فى رفع إشكالات التنفيذ!

وهذا المثل، مصغر آلاف المرات عن مهمه الرسول عليه السلام. أما مركز توجيهه وتسديده، فإنه لا يقاس بالله سبحانه أحد، ولا بفعله فعل أحد.

وعلى هذا، يجب علينا فى دراسه سيره نبينا صلى الله عليه وآله أن ندخل فى حسابنا هذه الأمور الثلاثه: - أنه مبلغ ما أمر به.- وأن عمله إنشاء أمه وإطلاقها فى مسيره التاريخ. وأن عمله دائماً بتوجيه ربه وليس من عند نفسه..

والمأمل فى سيرته صلى الله عليه وآله يلمس هذه الحقيقه لمساً، وأن الله تعالى كان يدير أمره من أول يوم إلى آخر يوم، وكان الرسول يطيع وينفذ.. مسلماً أمره إلى ربه، واثقاً به، متوكلاً عليه، راضياً بقضائه وقدره..

ولذا جاءت نتائج عمله فوق ما يتصور العقل البشرى، وفوق ما يمكن لكل مهندسى المجتمعات، ومنشئى الأمم، ومؤسسى الحضارات..

لقد استطاع الرسول صلى الله عليه وآله أن يحدث مداً عقائدياً حضارياً عالمياً فى أقل مده، وأقل كلفه من الخسائر البشريه والماديه.. فرغم شراسة الأعداء والحروب لم تبلغ قتلى الطرفين ألف قتيل!! وما ذلك إلا بسبب أن إداره الرسول صلى الله عليه وآله كانت من ربه عزوجل..

كان القرآن يتنزل عليه باستمرار من أول بعثته إلى قرب وفاته، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيه دائماً، بآيات قرآن، أو وحي غير القرآن، وأوامر وتوجيهات، وأجوبه ... إلخ.

وما أكثر الأمثله فى سيرته صلى الله عليه وآله على ذلك، فهى مليئه بالتدخل الإلهى والرعايه فى كبير أموره وصغيرها.. وهى تدل على أنه صلى الله عليه وآله

ما كان يتصرف من عند نفسه إلا فى تطبيق الخطوط العامه التى أوحيت إليه أو تنفيذ الأوامر التفصيليه التى بلغه إياها جبرئيل عليه السلام.. وكثيراً ما كان يتوقف عن العمل، ينتظر الوحي!

وقد ورد أنه صلى الله عليه وآله قال: أوتيت الكتاب ومثله معه، أى ما كان جبرئيل يأتيه به من السنن، (الإيضاح: ٢١٥) وأن جبرئيل كان ينزل عليه بالسنه كما ينزل بالقرآن (الدارمى: ١٤٥: ١).

وهذه التوجيهات شملت حله وترحاله، ورضاه وغضبه صلى الله عليه وآله بل شملت حتى أموره الشخصيه، من زواجه وطلاقه، ولباسه وطعامه، ونومه ويقظته، ووضوئه وسواكه، فضلاً عن عطائه ومنعه، وحبه وبغضه..

روى فى الكافى: ٣٩: ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قصه شخص كافر جاء يحاج النبي صلى الله عليه وآله ويكذبه ويؤذيه ويتهدده، قال: فغضب النبي صلى الله عليه وآله حتى التوى عرق الغضب بين عينيه، وتربّد وجهه وأطرق إلى الأرض، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ربك يقرؤك السلام ويقول لك: هذا رجل سخي يطعم الطعام. فسكن عن النبي صلى الله عليه وآله الغضب ورفع رأسه، وقال له: لولا أن جبرئيل أخبرنى عن الله عزوجل أنك سخي تطعم الطعام، لشردت بك، وجعلتك حديثاً لمن خلفك!

فقال له الرجل: وإن ربك ليحب السخاء؟ فقال: نعم. فقال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله، والذى بعثك بالحق لا رددت من مالى أحداً. انتهى.

وروى فى الكافى: ٢٨٩: ١ أن شخصاً سأل الإمام الباقر عليه السلام فقال حدثنى عن ولايه على، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب، ثم قال: ويحك! كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف لله من أن يقول ما لم يأمره به الله! بل افترضها الله، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج. انتهى.

ولا نطيل الكلام بأمثله ذلك،

فهى موضوع مهم لرساله دكتوراه، بل لعدده رسائل.

### خلافه النبى. موضوع بسيط

والخلافه بعد النبى صلى الله عليه وآله موضوع بسيط وليس معقداً.. فقد قال أهل البيت وشيعتهم إن النبى صلى الله عليه وآله نصب علياً عليه السلام ولياً للمسلمين من بعده، وأن ذلك كان بأمر ربه عزوجل، فلا مجال فيه لاختيار قريش أو غير قريش. وقالت قريش إنه لم ينصب أحداً، ولم يوص إلى أحد، وأن (سلطانه) ترثه كل قبائل قريش الثلاث وعشرين، لأن محمداً ابن قريش. لذلك اختارت قريش بعده شخصاً قريشياً من قبيله تيم بن مره، هو أبوبكر، ثم اختار أبوبكر قريشياً من قبيله عدى هو عمر، ثم اختار عمر بواسطه الشورى قريشياً ثالثاً من بنى أميه بن عبدشمس، هو عثمان..

ولم يختاروا خليفه من الأنصار، لأنهم ليسوا قريشيين لاحقاً لهم فى سلطان محمد بن قريش، ولم يختاروا من بنى هاشم، لأن حقهم فى سلطانه ليس أكثر من غيرهم من قبائل قريش، وقد استكثرت عليهم قريش أن يجمعوا بين النبوه والإمامه!

إنه موضوع بسيط، يدور حول وجود النص وعدم وجوده.. ولكنه موضوع شائك لاتباع قبائل قريش واتباعها فتحه، لأنه يضع علامه استفهام كبيره على نظام خلافتها.. ولذا تراهم يحذرونك من البحث فيه، بل حتى من التفكير فيه!! ويقولون لك: إنه موضوع صعب معقد، والكلام فيه حرام!

### خلافه النبى. كانت مطروحه فى حياته

مضافاً إلى منطق الأمور، توجد أدله ملموسه على أن الخلافه وولايه الأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله كانت مطروحه من أول بعثته وإلى آخر حياته الشريفه، وأن الكلام كان يجرى فى من يخلفه بشكل طبيعى.. لا كما تقول مصادر السنين من أن النبى صلى الله عليه وآله لم يوص إلى أحد، وأن المسلمين لم يطرحوا هذا الموضوع معه أبداً، ولا سأله عنه حتى مجرد سؤال!!

وهذه الأدله غير ما ثبت من نصوص النبى صلى

الله عليه وآله على إمامه العتره من بعده عليهم السلام.

## الدليل الأول

ما ورد في سيره النبي صلى الله عليه وآله من أنه كان يعرض نفسه على القبائل في أول بعثته، ويطلب منها أن تحميه لكي يبلغ رساله ربه.. وأن بعض القبائل قبلت عرضه بشرط أن يكون لها الأمر من بعده، فأجابها النبي صلى الله عليه وآله بأنه مجرد رسول والأمر ليس له، بل هو الله تعالى يجعله لمن يريد!

وأبرز ما وجدناه من ذلك: حديث بنى عامر بن صعصعه، وحديث كنده، وكلاهما في أول البعثة، وحديث عامر بن الطفيل، وهو في أواخر حياه النبي صلى الله عليه وآله!

### حديث بنى عامر بن صعصعه

في سيره ابن هشام: ٢٨٩: ٢ (أتى بنى عامر بن صعصعه فدعاهم إلى الله عزوجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بيحره بن فراس: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء. قال فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لاحتاجه لنا بأمرك! فأبوا عليه. فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبدالمطلب، يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا.

قال: فوضع الشيخ يديه على رأسه، ثم قال: يا بنى عامر هل لها من تلاف؟! هل لذنا باها من



مُطَّلَب؟! والذى نفس فلانٍ بيده ما تقوَّلها إسماعيلُ قط، وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم؟! انتهى. ورواه الطبري في تاريخه ٨٤: ٢: وابن كثير في سيرته: ١٥٨: ٢ وحكاة في الغدير: ١٣٤: ٧ عن سيره ابن هشام ٣٢: ٢ والروض الأنف: ٢٦٤: ١ وبهجه المحافل لعماذ الدين العامري: ١٢٨: ١ والسيره الحلبيه: ٣: ٢ وسيره زيني دحلان: ٣٠٢: ١ بهامش الحلبيه، وحياه محمد لهيكل: ١٥٢.

### حديث قبيله كنده

رواه ابن كثير في سيرته ١٥٩: ٢: قال: (قال عبدالله بن الأجلح: حدثني أبي عن أشياخ قومه أن كنده قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الملك لله يجعله حيث يشاء، فقالوا لا حاجة لنا فيما جئتنا به!). انتهى.

### حديث عامر بن الطفيل

وهو شيخ مشايخ قبائل غطفان، روى قصته ابن كثير أيضاً في سيرته: ١١٤: ٤ قال: (عن ابن عباس أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك، قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتهاها إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه. فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم).

قال عامر: أتجعل لي الأمر إن أسلمت، من بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك لك، ولا لقومك، ولكن لك أعنه الخيل.

قال: أنا الآن في أعنه خيل نجد! إجعل لي الوبر، ولك المدر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا. فلما قفل من عنده قال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمنعك الله.

وفي ص ١١٢ قال: (وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أخيرك بين ثلاث خصال: يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوبر، وأكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء! قال فطعن (أصيب بالطاعون) في بيت امرأه، فقال: أغده كغده البعير، وموت في بيت امرأه من بني فلان! - وفي روايه في بيت سلوليه - اثتوني بفرسى، فركب، فمات على ظهر فرسه!). انتهى.

### الدليل الثانى

أن يبعه النبي صلى الله عليه وآله للأنصار تضمنت من أولها

فى مكه ثلاثه شروط:

الأول: أن يحموا النبى صلى الله عليه وآله مما يحمون منه أنفسهم.

الثانى: أن يحموا أهل بيته وذريته مما يحمون منه أولادهم وذرائعهم.

الثالث: أن لا ينازعوا الأمر أهله!!

وهذا الشرط الأخير دليلٌ واضحٌ على أن مبدأ الإختيار الإلهى للأئمه بعد النبى صلى الله عليه وآله كان مفروغاً عنه من أول الرساله، وأن لهذا الأمر أهلاً بعد النبى، على الأئمه أن تطيعهم! وليس لها أن تختار هى، ولا أن تنازع أهل الأمر أو أولى الأمر الذين يختارهم الله تعالى لقيادتها بعد نبيه!

وقد وفى الأنصار بالشرط الأول خير وفاء، ولكن أكثرهم حث بالشرطين الأخيرين حثاً سيئاً مع الأسف!

وقد روت الصحاح هذه الشروط النبويه الثلاثه: فى صحيح البخارى: ١٢٢: ٨ (عن عباده بن الصامت قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه فى المنشط والمكره، وأن لا تنازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لانخاف فى الله لومه لائم). ورواه مسلم: ١٦: ٦ والنسائى: ١٣٧: ٧ بعده روايات، وعقد باباً بعنوان (باب البيعه على أن لا تنازع الأمر أهله). ورواه ابن ماجه: ٩٥٧: ٢ وأحمد: ٣١٦: ٥ وفى ص ٤١٥ وقال: (قال سفيان: زاد بعض الناس: ما لم تروا كفرابواحاً). ورواه البيهقى فى سننه ١٤٥: ٨.

وفى مجمع الزوائد: ٤٩: ٦ عن عباده بن الصامت أن أسعد بن زراراه قال: يا أيها الناس، هل تدرون على ما تبايعون محمداً صلى الله عليه وسلم؟ إنكم تبايعونه أن تحاربوا العرب والعجم، والجن والأنس! فقالوا: نحن حرب لمن حارب، وسلم لمن سالم. قالوا: يا رسول الله إشرط. قال: تبايعونى على أن: تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وتقيموا الصلاه وتؤتوا الزكاه، والسمع والطاعه، وأن لا تنازعوا الأمر أهله، وأن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأهلكم.

وعن

حسين بن علي قال: جاءت الأنصار تباع رسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة فقال: يا علي قم فبايعهم، فقال علي: ما أبايعهم يا رسول الله؟

قال: علي أن يطاع الله ولا يعصى، وعلي أن تمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وذريته، مما تمنعون منه أنفسكم وذرايكم. انتهى.

ومن الملفت أن مصادرهم روت أن النبي صلى الله عليه وآله ضَمَّنَ شروط بيعه الشجره التاريخيه فى صلح الحديبيه مع المهاجرين والأنصار، نفس هذا الشرط الذى اشترطه على الأنصار قبل الهجره! أن يحموه وأهل بيته وذريته مما يحمون منه أنفسهم وأن لا ينازعوا الأمر أهله!

قال النووى فى شرح مسلم: ١٣: ٢ قوله: فى روايه جابر وروايه معقل بن يسار (بايعناه يوم الحديبيه على أن لانفر ولم نبايعه على الموت) وفى روايه سلمه أنهم بايعوه يومئذ على الموت، وهو معنى روايه عبدالله بن زيد بن عاصم. وفى روايه مجاشع بن مسعود البيعه على الهجره والبيعه على الاسلام والجهاد.

وفى حديث ابن عمر وعباده: بايعنا على السمع والطاعة وأن لاننازع الأمر أهله.. وفى روايه عن ابن عمر فى غير صحيح مسلم البيعه على الصبر. قال العلماء: هذه الروايه تجمع المعانى كلها، وتبين مقصود كل الروايات.

ومن الواضح لمن له أدنى خبره أن الزيادة التى قال عنها أحمد بن حنبل (قال سفيان: زاد بعض الناس: ما لم تروا كفراً بواحاً).. من إضافات أتباع السلطه على الحديث بعد معارضه بنى هاشم والأنصار لخلافه أبى بكر وعمر!

وكذلك كل ما فى معناها، كالذى رواه البخارى: ٨٨: ٨ (إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان) والبيهقى فى سننه: ١٤٥: ٨.

لأن بيعه الأنصار كانت قبل الهجره، ولم يكن فيها استثناء من الطاعه، ولم تكن مسأله إثره القرشيين على الأنصار مطروحه

أبداً إلا بعد بيعه أبي بكر والمعارضه الشديده لرئيس الأنصار صاحب السقيفه سعد بن عباده!

ويلاحظ أن الصحاح القرشيه أكثر من روايه شرط النبي صلى الله عليه وآله على الأنصار أن لا ينازعوا الأمر أهله، لأجل أن تحتج عليهم بأنهم لاسهم لهم في الخلافه القرشيه.. ولكنها لم ترو شرط النبي صلى الله عليه وآله على الأنصار أن يمنعوا أهل بيته وذريته مما يمنعون منه أهليهم، لأن ذلك في غير مصلحه الخلافه القرشيه، التي هاجمت بيت فاطمه وعلى عليهما السلام، وأشعلت فيه النار لتحرقة بمن فيه، إن لم يخرجوا ويباعوا!

ولاروت شرط النبي عليهم أن لا ينازعوا الأمر أهله إلا ما فلت من سذاجه راويه أو صدقه كما رأيت في حديث عبدالله بن عمر! لأنه شرط في غير مصلحه الذين اغتتموا انشغال بنى هاشم بجنازه النبي وسرقوا الأمر من أهله! وبهذا تعرف الهدف من الروايات المدبجه التي حرفت الحديث من كونه شرطاً نبوياً على المسلمين وحولته الى أمر نبوي للمسلمين بطاعه كل حاكم! كالتى رواها أحمد في مسنده: ٣٢١: ٥ (عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله: عليك السمع والطاعه، فى عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وأثره عليك، ولا تنازع الأمر أهله وإن رأيت أنه لك). انتهى.

ولا يتسع المجال هنا للحديث فى هذا الشرط النبوى البليغ، الذى بدأ به النبى مبكراً فاشترطه بأمر ربه على الأنصار، ثم اشترطه على المهاجرين.. ودلالاته على الخطه الالهيه لمستقبل الاسلام، وترتيب الامامه بعد النبوه.

الدليل الثالث: حديث الدار.. وأندر عشيرتك الأقربين

حديث الدار معروف، فهو مرتبط فى مصادر التفسير والسيره بتفسير قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين). حيث دل نص الآيه على أن الله تعالى أمر رسوله فى المرحله الأولى أن يدعو بنى هاشم فقط! فماذا فعل النبى صلى الله

عليه وآله فى هذه المرحلة؟ وهل استمرت مدتها شهوراً، أو سنين، حتى نزل الأمر بتوسيع نطاق الدعوه لعموم الناس؟

وما معنى الأمر الإلهى: أن تكون نبوه الرسول صلى الله عليه وآله أولاً لبني هاشم خاصة، وبعدها لقريش والعرب والناس عامه؟ وما معنى أن قريشاً اتخذت قراراً بمحاصره بني هاشم، فالتفوا جميعاً حول النبي صلى الله عليه وآله، مؤمنهم وكافرهم، وتحملوا الحصار الشامل الذى استمر من السنه السادسه أو السابعه، إلى السنه الحاديه عشره للبعثه.. ولم يقل أحد منهم آخ! وما معنى أنه عندما كانت الشدائد تقع على المسلمين، لم ينهض بحملها إلا بنو هاشم؟ فقد انهزم المسلمون جميعاً فى أحد، ولم يثبت غير بني هاشم! ثم تحداهم جميعاً فارس الأحزاب يوم الخندق، فلم يجرؤ أحد على مبارزته غير بني هاشم!

ثم انهزموا فى حنين وهم عشره آلاف.. فلم يثبت غير بني هاشم!!

إنها حقائق وظواهر تفسر الحديث الذى روته مصادرنا قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: (بعثت إلى أهل بيتى خاصة، وإلى الناس عامه).

كما تدل آيه (وأندر عشيرتك الأقربين) وما ورد فى تفسيرها، على أن إندار بني هاشم كان مبرمجاً من الله تعالى.. وأن تعيين وصى النبي صلى الله عليه وآله وخليفته من بينهم، كان ضمن ذلك البرنامج.. فقد قال السيوطى فى الدر المنثور: ٩٧: ٥:

(وأخرج ابن إسحق، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبونعيم، والبيهقى فى الدلائل، من طرق، عن على رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأندر عشيرتك الأقربين، دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا على إن الله أمرنى أن أندر عشيرتى الأقربين فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنى مهما أبادؤهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمْتُ عليها حتى

جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لى صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاه، واجعل لنا عساً من لبن، ثم اجمع لى بنى عبدالمطلب، حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به. ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبوطالب وحمزه والعباس وأبولهب، فلما اجتمعوا إليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به، فلما وضعتة تناول النبى صلى الله عليه وسلم بضعه من اللحم فشققها بأسنانه، ثم ألقاها فى نواحي الصحف، ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما ترى إلا آثار أصابعهم!

والله إن كان الرجل الواحد لىأكل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال: إسق القوم يا على، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً! وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله! فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بדרه أبولهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم! فتفرق القوم ولم يكلمهم النبى صلى الله عليه وسلم. فلما كان الغد قال: يا على إن هذا الرجل قد سبقنى إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا بمثل الذى صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لى، ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعانى بالطعام فقربته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا بنى عبدالمطلب إنى والله ما أعلم أحداً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرنى على أمرى هذا؟

فقلت وأنا أحدثهم سناً: إنه أنا، فقام القوم يضحكون).

انتهى.

ثم رواها السيوطى بسند آخر عن ابن مردويه عن البراء بن عازب، قال: (لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتک الأقربين، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبدالمطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً... إلخ..

ولكن السيوطى بتر الحديث هنا، ولم يذكر بقیه كلام النبى صلى الله عليه وآله.. وهو أسلوب دأب رواه خلافة قريش على ارتكابه فى حديث الدار، لأن بقیه الحديث تقول إن الله أمر رسوله من ذلك اليوم أن يختار وزيره وخليفته من عشيرته الأقربين!

قال الأمينى فى الغدير: ٢٠٧: ١ (وها نحن نذكر لفظ الطبرى بنصه حتى يتبين الرشد من الغي. قال فى تاريخه: ٢١٧: ٢ من الطبعه الأولى: (إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأیكم یوازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخى ووصىي وخليفتى فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإنى لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبى طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک وتطيع). وقال الأمينى: ٢٧٩: ٢ وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافى المتكلم المعتزلى البغدادى، المتوفى ٢٤٠ فى كتابه نقض العثمانيه، وقال: إنه روى فى الخبر الصحيح.

ورواه الفقيه برهان الدين فى أبناء نجباء الأبناء. ٤٦-٤٨ وابن الأثير فى الكامل: ٢٤: ٢ وأبوالفداء عماد الدين الدمشقى فى تاريخه: ١١٦: ١ وشهاب الدين الخفاجى فى شرح الشفا للقاضى عياض: ٣٧: ٣ (وبتر آخره) وقال: ذكر فى دلائل البيهقى وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادى فى تفسيره- ٣٩٠. والحافظ السيوطى فى جمع الجوامع، كما فى ترتيبه: ٣٩٢: ٦ وفى: ٣٩٧ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق، وابن جرير،

وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه: ٢٥٤: ٣ انتهى كلام صاحب الغدير.

ثم شكاه رحمه الله من الذين حرفوا الحديث لإرضاء قريش، ومنهم الطبري الذي رواه في تفسيره بنفس سنده المتقدم في تاريخه، ولكنه أبهم كلام النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام فقال: ثم قال: إن هذا أخي، وكذا وكذا!! وتبعه على ذلك ابن كثير في البدايه والنهائيه ٤٠: ٣ وفي تفسيره ٣٥١: ٣!

وقال في هامش بحار الأنوار: ٢٧٢: ٣٢

(وناهيك من ذلك مؤاخاته مع رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله عزوجل في بدء الإسلام حين نزل قوله تعالى: وأنذر عشيرتک الأقربين. راجع: تاريخ الطبري: ٣٢١: ٢ كامل ابن الأثير: ٢٤: ٢ تاريخ أبي الفداء: ١١: ١ والنهج الحديدي: ٢٥٤: ٣ ومسند الإمام ابن حنبل: ١٥٩: ١ وجمع الجوامع ترتيبه: ٤٠٨: ٦ وكنز العمال: ٤٠١: ٦.

وهذه المؤاخاه مع أنها كانت بأمر الله عزوجل، إنما تحققت بصوره البيعه والمعاهده (الحلف) ولم يكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يأخذ أخاً ووزيراً وصاحباً وخليفه غيره، ولا لعلی أن يقصر في مؤازرته ونصرته والنصح له ولدينه، كمؤازره هارون لموسى على ما حكاه الله عزوجل في القرآن الكريم.

ولذلك ترى رسول الله صلى الله عليه وآله حين يؤاخي بعد ذلك المجلس بين المهاجرين بمكه، فيؤاخي بين كل رجل وشقيقه وشكله: يؤاخي بين عمر وأبي بكر، وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف، وبين الزبير وعبدالله بن مسعود، وبين عبيده بن الحارث وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيده بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفه، وبين حمزه بن عبدالمطلب وزيد بن حارثه الكلبي. راجع: (سيره ابن هشام: ٥٠٤: ١ المحبر: ٧١: ٧٠ البلاذري: ٢٧٠: ١) يقول لعلی عليه السلام: والذي بعثنى بالحق نبياً ما أخرجتک إلا لنفسی، فأنت منى بمنزله



هرون من موسى إلا أنه لانيبي بعدى، وأنت أخی ووارثي، وأنت معي في قصرى في الجنة.

ثم قال له: وإذا ذاكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله، ولا يدعيها بعدى إلا كاذب مفتر. (الرياض النضرة: ١٦٨: ٢: منتخب كنز العمال: ٤٥: ٥ و ٤٦).

ولذلك نفسه تراه صلى الله عليه وآله حينما عرض نفسه على القبائل فلم يرفعوا إليه رؤوسهم، ثم عرض نفسه على بنى عامر بن صعصعه قال رجل منهم يقال له بيحره بن فراس بن عبدالله بن سلمه الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال لرسول الله: أ رأيت إن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء. قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لاحتاجه لنا بأمرك، فأبوا عليه، (راجع: سيره ابن هشام: ٤٢٤: ١ الروض الأنف: ٢٦٤: ١ بهجه المحافل: ١٢٨: ١ سيره زيني دحلان: ٣٠٢: ١ السيره الحلييه: ٣: ٢).

فلولا- أنه صلى الله عليه وآله كان تعاهد مع على عليه السلام بالخلافه والوصايه بأمر من الله عزوجل قبل ذلك، لما ردهم بهذا الكلام المؤيس، وهو بحاجه ماسه إلى نصره أمثالهم). انتهى.

وفي دعائم الإسلام للقاضى النعمان المغربى: ١٥: ١

(وروينا أيضاً عن على بن أبى طالب صلى الله عليه أنه قال: لما أنزل الله عزوجل: وأنذر عشيرتک الأقربين، جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بنى عبدالمطلب على فخذ شاه وقدح من لبن، وإن فيهم يومئذ عشره ليس منهم رجل إلا أن يأكل الجذعه ويشرب الفرق، وهم بضع وأربعون رجلاً، فأكلوا حتى صدروا وشربوا حتى ارتووا،

وفيهم يومئذ أبولهب، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبدالمطلب أطيعونى تكونوا ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له وصياً ووزيراً ووارثاً وأخاً وولياً، فأياكم يكون وصيى ووارثى وولىى وأخى ووزيرى؟ فسكتوا، فجعل يعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً، ليس منهم أحد يقبله، حتى لم يبق منهم أحد غيرى، وأنا يومئذ من أحدثهم سنأ، فعرض على فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: نعم، أنت يا على. فلما انصرفوا قال لهم أبولهب: لو لم تستدلوا على سحر صاحبكم إلا بما رأيتم، أتاكم بفخذ شاه وقدح من لبن فشبعتم ورويتم! وجعلوا يهزؤون ويقولون لأبى طالب: قد قدم ابنك اليوم عليك). انتهى.

ولا- بد أن تكون حادثه دعوه النبى صلى الله عليه وآله لبنى هاشم قد شاعت فى قريش، ثم فى العرب، فقالوا إن النبى الجديد جمع عشيرته بأمر ربه كما يزعم، ودعاهم إلى دينه، وطلب منهم شخصاً يكون وزيره وخليفته من بعده، فأجابه ابن عمه الشاب الغلام على.. فاتخذة وزيراً وخليفه! وهنا ينبغى أن ننبه هنا على أمر مهم.. هو أن مدونى السيره النبويه الشريفه طمسوا مرحله دعوه بنى هاشم وحذفوها من السيره، وكأنه لا يوجد فى القرآن آيه: (وأندر عشيرتك الأقربين)! واخترعوا بدلها مرحله بيت الأرقم، وما قبل بيت الأرقم.. وما بعد بيت الأرقم..! وأكثروا فيه من الروايات غير المعقوله!

فهذه الأدله الثلاث التى روت نصوصها المصادر الصحيحه، لاتدع مجالاً للشك فى أن ولايه الأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله كانت مطروحهً ومنظورهً للناس، من أول بعثته إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله. وأن جميع الناس كانوا يعرفون أن مشروع النبوه ودعوه الناس إليها، هو مشروع تكوين دوله يرأسها النبى صلى الله عليه وآله

وآله، وتحتاج إلى خليفه له بعده. ولذلك كانت القبائل ترى في نبوته بحسابها المادى، مشروعاً مغريباً، وتحاول أن تأخذ منه وعداً بأن يكون لها الأمر من بعده، ومنها قبائل يمانيه وعدنانيه، وزعيم قبائل نجد المتقله. بل يمكننا بملاحظه هذا الواقع أن نفترض أن يكون فى المسلمين الأوائل منافقون جذبهم هذا المشروع المغرى وهذه الحركه النبويه التى يؤمل لها النجاح وأن يكون الواحد منهم طمع أن يجد له موقعاً فيها ينقله من ذل الهامش القبلى إلى مركز قيادى مع هذا التنبئ من بنى هاشم. وبهذا فقط نستطيع أن نفسر ذكر المنافقين والذين فى قلوبهم مرض، فى الآيه ٣١ من سوره المدثر، التى نزلت فى مكه!! أمام هذه الحقائق الصارخه..

كيف يصدق عاقل دعوى حكومات زعماء قريش، من أنهم لم يطرحوا مسأله الخلافه مع النبى صلى الله عليه وآله أبداً أبداً! حتى بصيغه سؤال عن الحكم الشرعى وواجب المسلمين من بعده!! فهل يقبل عاقل أن المسلمين سألوا النبى صلى الله عليه وآله عن مستقبل الأمه، ورووا عنه الأحاديث فى كل ما يكون بعده، إلا فى أمر الخلافه، وإلا فى تعيين الإمام الشرعى من بعده!!؟

## ماذا فى خطب النبى فى حجه الوداع

### نماذج من نصوص خطب الوداع

ماذا قال صلى الله عليه وآله فى خطب الوداع الست؟ فى مكه يوم الترويه، وفى خطبه عرفات، وفى خطبه منى يوم العيد، وفى خطبه اليوم الثانى، وفى خطبه مسجد الخيف يوم النفر.. وفى خطبه غدير خم؟

مع أن المصادر نقلت القليل من الخطب النبويه الخمس فى مكه وعرفات ومنى، وخلطت بين مضامينها.. لكننا نجد فى رواياتها المتعدده أنه صلى الله عليه وآله طرح كل الأمور المهمه التى تحتاج إليها الأمه من بعده.. وهذه أولاً نماذج من الخطب الشريفه من مصادر الفريقين:

قال ابن شعبه الحرانى المتوفى حدود سنه ٣٥٠

فى تحف العقول ص: ٣٠ خطبته صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع:

(الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على العمل بطاعته، وأستفتح الله بالذى هو خير.

أما بعد: أيها الناس! إسمعوا منى ما أبين لكم، فإنى لأدرى لعلى لألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا.

أيها الناس: إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام، إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

فمن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

وإن ربا الجاهليه موضوع، وإن أول ربا أبداً به ربا العباس بن عبدالمطلب.

وإن دماء الجاهليه موضوعه، وإن أول دم أبداً به دم عامر بن ربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب.

وإن مآثر الجاهليه موضوعه، غير السدانه والسقايه.

والعمد قوّد، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائه بعير، فمن ازداد فهو من الجاهليه.

أيها الناس: إن الشيطان قد يشس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضى بأن يطاع فيما سوى ذلك، فيما تحتقرون من أعمالكم.

أيها الناس: إنما النسئ زياده فى الكفر، يضل به الذين كفروا، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطؤوا عدده ما حرم الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، وإن عدده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليه، وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجه والمحرم ورجب بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً، حقكم عليهن أن لا يوطنن

أحداً فرشكم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم، إلا بإذنكم، وألا يأتين بفاحشه، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإذا انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. أخذتموهن بأمانه الله، واستحلتم فروجهن بكتاب الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لمؤمن من مال أخيه إلا عن طيب نفس منه. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس: إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصيه فى أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه، ومن تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، والسلام عليكم ورحمه الله).

وفى الكافى: ٤٠٣: ١

(عن الحكم بن مسكين، عن رجل من قريش من أهل مكة قال: قال سفیان الثورى: إذهب بنا إلى جعفر بن محمد، قال فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سفیان: يا أبا عبد الله حدثنا بحديث خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجد الخيف.

قال: دعنى حتى أذهب فى حاجتى فإنى قد ركبته، فإذا جئت حدثتك.

فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتنى.

قال: فترى، فقال له سفیان: مر لى بدواه وقرطاس حتى أثبتته، فدعا به ثم قال: أكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم. خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف:

نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه.

يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقير، ورب حامل فقه إلى من هو أفقر منه.

ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم.

المؤمنون إخوة تتكافى دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم.

فكتبه سفيان ثم عرضه عليه، وركب أبو عبد الله عليه السلام وجئت أنا وسفيان، فلما كنا في بعض الطريق قال لي: كما أنت، حتى أنظر في هذا الحديث. قلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقتك شيئاً لا يذهب من رقتك أبداً! فقال: وأي شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، قد عرفناه. والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وكل من لا تجوز الصلاة خلفهم؟ وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأى الجماعة؟ مرجىء يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابه وهدم الكعبة ونكح أمه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟! أو قدرى يقول: لا يكون ما شاء الله عز وجل، ويكون ما شاء إبليس؟! أو حرورى يتبرأ من على بن أبي طالب، ويشهد عليه بالكفر؟! أو جهمي يقول: إنما هي معرفه الله وحده، ليس الإيمان شيء غيرها؟! قال: ويحك، وأي شيء يقولون؟! فقلت: يقولون: إن على بن أبي طالب والله، الإمام الذي وجب علينا نصيحتة. ولزوم جماعتهم: أهل بيته.

قال: فأخذ الكتاب فخرقه، ثم قال: لا تخبر بها أحداً!. انتهى.

وفى تفسير على بن إبراهيم: ١٧١: ١

(وحج رسول الله صلى الله عليه وآله حجه الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة، فكان من قوله

بمنى أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس: إسمعوا قولي واعقلوه عني، فإنى لأدرى لألقاكم بعد عامى هذا. ثم قال: هل تعلمون أى يوم أعظم حرمة؟

قال الناس: هذا اليوم.

قال: فأى شهر؟

قال الناس: هذا.

قال: وأى بلد أعظم حرمة؟

قالوا: بلدنا هذا.

قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، فیسألکم عن أعمالکم. ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا وكل ماثره أو بدعه كانت فى الجاهليه، أو دم أو مال، فهو تحت قدمى هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا- وكل ربا كان فى الجاهليه فهو موضوع، وأول موضوع منه ربا العباس بن عبدالمطلب. ألا وكل دم كان فى الجاهليه فهو موضوع، وأول موضوع دم ربيعه. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطع فقد عبد! ألا أيها الناس: إن المسلم أخو المسلم حقاً، لا يحل لامرىء مسلم دم امرىء مسلم وماله إلا ما أعطاه بطيبه نفس منه. وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله. ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيها الناس: إحفظوا قولي تنتفعوا به بعدى، وافهموه تنعشوا. ألا- لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن فعلتم ذلك- ولتعلن- لتجدونى فى كتيبه بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فسكت ساعه، ثم قال:

إن شاء الله، أو على بن أبي طالب. ثم قال: ألا وإني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ألا- فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا- وإنه سيرد على الحوض منكم رجال فيدفعون عني، فأقول: رب أصحابي؟ فيقول: يا محمد إنهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك، أقول: سحقاً سحقاً.

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله: إذا جاء نصر الله والفتح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعت إلى نفسي، ثم نادى الصلاة جامعه في مسجد الخيف، فاجتمع الناس فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: نصر الله امرء سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، ولزم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم. المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم. أيها الناس: إني تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟

قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، كإصبعي هاتين - وجمع بين سبابتيه - ولا أقول كهاتين وجمع سبابته والوسطى، فتفضل هذه على هذه.

فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد أن يجعل الإمامه في أهل بيته، فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة ودخلوا الكعبة، وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً! فأنزل الله على نبيه



فى ذلك: أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون. أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم، بلى ورسنا لديهم يكتبون ... انتهى.

وفى صحيح البخارى: ١٢٦: ٥:

عن أبى بكره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الزمان قد استدار كهيئه يوم خلق الله السموات والأرض، السنه اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثه متواليات ذو القعدة وذو الحجه والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان.

أى شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم.

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس ذا الحجه؟

قلنا: بلى.

قال: فأى بلد هذا؟

قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس البلده؟ قلنا: بلى.

قال: فأى يوم هذا؟

قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى.

قال: فإن دماءكم وأموالكم - قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم - عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا، وستلقون ربكم فسيألكم عن أعمالكم.

ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا ليلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه. انتهى.

ويلاحظ أن فى هذا النص كلمه (ضلالاً) بدل (كفاراً) فى غيره.

وفى صحيح البخارى: ٢٤: ١:

عن عبدالرحمن بن أبى بكره، عن أبيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه، ثم قال: أى يوم هذا؟

فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. قال: أليس يوم النحر؟

قلنا: بلى.

قال: فأى شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.

فقال: أليس بذي الحجه؟ قلنا: بلى.

قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه.

وفى

فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه فوجد القبه قد ضربت له بنمره، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس، وقال:

إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل. وربا الجاهلية موضوعة، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله.

فاتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحلتم فروجهن بكلمه الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله. وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت.

فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات.

ورواه ابن ماجه: ١٠٢٤: ٢ وفيه: ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً. ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف..

وفى مستدرک الحاكم: ٧٧: ١:

وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أيها الناس إنى فرط لكم على الحوض، وإن سعته ما بين الكوفه إلى الحجر الأسود، وآنيته كعدد النجوم، وإنى رأيت أناساً من أمتى لما دنوا منى، خرج عليهم رجل فمال بهم عنى، ثم أقبلت زمره أخرى ففعل بهم كذلك، فلم يفلت إلا كمثل همل النعم! فقال أبو بكر: لعلى منهم يا نبي الله؟! قال: لا، ولكنهم قوم

يخرجون بعدكم ويمشون القهقري! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وقد حدث به الحجاج بن محمد أيضاً عن الليث ولم يخرجاه. انتهى.

ويلاحظ أن الحديث يريد أن ينفي التهمة عن أبي بكر أنه من المعنيين بكلام النبي عن منافق أصحابه المطرودين عن الحوض!! فمن الذى اتهمه يومذاك؟!!

وفى سنن ابن ماجه: ١٠١٦: ٢:

حدثنا إسماعيل بن توبه، ثنا زافر بن سليمان، عن أبي سنان، عن عمرو بن مره، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته المخضرمه بعرفات، فقال:

أتدرون أى يوم هذا، وأى شهر هذا، وأى بلد هذا؟

قالوا: هذا بلد حرام وشهر حرم ويوم حرام.

قال: ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام، كحرمه شهركم هذا، فى بلدكم هذا، فى يومكم هذا.

ألا وإنى فرطكم على الحوض، وأكثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهى.

ألا وإنى مستنقذ أناساً، ومستنقذ منى أناس، فأقول: يا رب أصيحابى؟ فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فى الزوائد: إسناده صحيح.

وفى سنن ابن ماجه: ١٣٠٠: ٢:

باب لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض: عن جرير بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجه الوداع استنصت الناس فقال: لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ويحكم أو ويلكم، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

عن الصنابح الأحمسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا- إنى فرطكم على الحوض، وإنى مكاثر بكم الأمم، فلا تقتلن بعدى! فى الزوائد إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

وفى سنن الترمذى: ٦٢: ٢:

سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجه الوداع فقال: إتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم.

قال: قلت لأبي أمامه: منذ كم سمعت هذا الحديث؟ قال: سمعت وأنا ابن ثلاثين سنة. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وفى مسند أحمد ٤١٢: ٥.

عن مره قال: حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه حمراء مخضرمه، فقال: أتدرون أي يومكم هذا؟ قال: قلنا: يوم النحر.

قال: صدقتم يوم الحج الأكبر.

أتدرون أي شهركم هذا؟ قلنا: ذو الحجة.

قال: صدقتم شهر الله الأصم.

أتدرون أي بلد بلدكم هذا؟ قال: قلنا: المشعر الحرام.

فقال: صدقتم، قال فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، أو قال كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا، ألا وإني فرطكم على الحوض أنظركم وإني مكاثرتكم الأمم، فلا تسودوا وجهي! ألا وقد رأيتموني وسمعتم مني وستسألون عني، فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار. ألا وإني مستنقذ رجالاً أو أناساً، ومستنقذ مني آخرون، فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!!

وفى مجمع الزوائد: ٢٦٥: ٣ باب: الخطب في الحج: عن أبي حرة الرقاشي عن عمه قال: كنت آخذاً بزمام ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: يا أيها الناس هل تدرون في أي شهر أنتم، وفي أي يوم أنتم، وفي أي بلد أنتم؟

قالوا: في يوم حرام وبلد حرام وشهر حرام.

قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، إلى يوم تلقونه.

ثم قال: إسمعوا مني تعيشوا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه.

ألا وإن كل دم وماء ومال كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم

يوضع دم ربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب، كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل.

ألا وإن كل ربا في الجاهليه موضوع، وإن الله عزوجل قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبدالمطلب. لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، ثم قرأ: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبه المصلون، ولكنه في التحريش بينكم.

واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإن لهن عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذنن في بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتن نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح- قال حميد قلت للحسن: ما المبرح؟ قال: المؤثر- ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانه بالله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله عزوجل. ألا ومن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وبسط يده، وقال: ألا هل بلغت، ألا هل بلغت؟

ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب، فإنه رب مبلغ أسعد من سامع.

قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمه: قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به. قلت: روى أبو داود منه ضرب النساء فقط. رواه أحمد وأبو حره الرقاشي ووثقه أبو داود وضعفه ابن معين. وفيه على بن زيد وفيه كلام.

وعن أبي نصره قال حدثني من سمع خطبه النبي صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر ولا

أحمر على أسود، إلا بالتقوى. أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال: أى يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام.

ثم قال: أى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام.

قال: فإن الله عزوجل قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم- قال: ولا أدري قال: وأعراضكم، أم لا- كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: ليبلغ الشاهد الغائب. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (أحمد: ٧٢: ٥).

وعن ابن عمر قال: نزلت هذه السوره على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى فى أوسط أيام التشريق فعرف أنه الموت، فأمر بإرحلته القصواء فرحلت له فركب فوقف للناس بالعقبه، واجتمع له ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

أما بعد أيها الناس، فإن كل دم كان فى الجاهليه فهو هدر، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعه بن الحارث، كان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل. وكل ربا كان فى الجاهليه فهو موضوع، وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبدالمطلب.

أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عده الشهور اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجه والمحرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم، إنما النسيء زياده فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلون عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عده ما حرم الله. كانوا يحلون صفر عاماً ويحرمون المحرم عاماً فذلك النسيء.

يا أيها الناس: من كانت عنده وديعه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

أيها الناس: إن الشيطان أيس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان، وقد رضى منكم بمحقرات الأعمال، فاحذروا على دينكم محقرات الأعمال.

أيها الناس: إن النساء عندكم

عوان، أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله، لكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يعصينكم في معروف، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهن سييل، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح. لا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه. أيها الناس: إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله فاعملوا به.

أيها الناس: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام.

قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام.

قال: فأى شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام.

قال: فإن الله تبارك وتعالى حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه هذا اليوم وهذا الشهر وهذا البلد. ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم، لاني بعدى ولا أمه بعدكم. ثم رفع يديه فقال: اللهم اشهد. قلت: في الصحيح وغيره طرف منه، رواه البزار وفيه موسى بن عبيده وهو ضعيف.

وفي مجمع الزوائد: ٢٧٢: ٣.

وعن فهد بن البحيري بن شعيب بن عمرو بن الأزرق، قال: خرجت إلى مكة فلما صرت بالصحريه، قال لي بعض إخواني: هل لك في رجل له صحبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: نعم، قال صاحب القبه المضرابه في موضع كذا وكذا، فقلت لأصحابي: قوموا بنا إليه، فقمنا فانتهينا إلى صاحب القبه، فسلمنا فرد السلام. فقال: من القوم؟ قلنا: قوم من أهل البصره بلغنا أن لك صحبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: نعم، صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت تحت منبره يوم حجه الوداع، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله يقول: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فليس لعربي على عجمي فضل، ولا لعجمي



على عربى فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل، إلا بالتقوى.

يا معشر قريش لاتجئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجيء الناس بالآخرة، فإنى لأعنى عنكم من الله شيئاً.

قلنا: ما اسمك؟ قال: أنا العداء بن خالد بن عمرو بن عامر، فارس الضحياء فى الجاهليه. رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد. هذا ضعيف، وتقدم له إسناد صحيح فى الخطبه يوم عرفه.

وعن أبى قبيله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فى الناس فى حجه الوداع فقال: لا نبى بعدى، ولا أمه بعدكم، فاعبدوا ربكم، وأقيموا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ولاه أمركم، ثم ادخلوا جنه ربكم. رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه بقيه وهو ثقه ولكنه مدلس، وبقيه رجاله ثقات. وفى سنن الدارمى: ٤٧: ٢: فلما كان يوم الترويه وجه إلى منى فأهللنا بالحج، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، ثم مكث قليلاً حتى إذا طلعت الشمس، أمر بقبه من الشعر تضرب له بنمره، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار، لاتشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهليه فى المزدلفه، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه، فوجد القبه قد ضربت بنمره فنزلها، حتى إذا زاغت يعنى الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس، وقال:

إن دماءكم وأموالكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، ألا إن كل شىء من أمر الجاهليه تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهليه موضوعه، وأول دم أضع دماؤنا دم ربيعه بن الحارث كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهليه موضوع، وأول ربا أضعه ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله. فاتقوا

الله فى النساء، فإنما أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله، وإن لكم عليهن أن لا يؤطبن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وأنتم مسؤولون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت.

فقال بإصبعه السبابه فرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد. ثم أذن بلال ببناء واحد وإقامه فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، لم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى وقف، فجعل بطن ناقتة القصواء إلى الصخيرات ... وفى سنن الدارمى: ٦٧: ٢:

عن عبدالرحمن بن أبى بكره عن أبیه قال: لما كان ذلك اليوم قعد النبى صلى الله عليه وسلم على بعير، لأدرى جمل أو ناقة، وأخذ إنسان بخطامه، أو قال بزمامه. فقال: أى يوم هذا؟ قال فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه.

فقال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى.

قال فأى شهر هذا ... إلخ.

## الاسس الإسلاميه فى خطب الوداع الخمس

تضمنت الخطب الوداعيه درراً نبويه تنتظم فى الأسس الخمس التاليه:

١ - أساس المساواه الإنسانيه.

- مبدأ الوحده الإنسانيه بين البشر، وإلغاء التمايز القومى.

- مبدأ حسن معامله النساء، وعدم ظلمهن.

٢ - أساس وحده الأمه الإسلاميه.

- مبدأ إلغاء آثار الجاهليه ومآثرها وتشريعاتها المخالفه للإسلام.

- مبدأ الأخوه والتكافؤ بين المسلمين.

- مبدأ احترام الملكيه الشخصيه، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم.

- مبدأ احترام حياه المسلم، وتحريم دماء المسلمين على بعضهم.

- مبدأ احترام عرض المسلم وكرامته، وتحريم أعراضهم على بعضهم.

- مبدأ من قال لا إله إلا الله، فقد عصم ماله ودمه.
- مبدأ ختام النبوه به صلى الله عليه وآله، وختام الأمم بأمته.
- مبدأ شهاده النبي على الأمة فى الآخرة، وموافاتها له على الحوض.
- مبدأ ضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التى تجر إلى الإنحراف.
- مبدأ

التحذير من الكذب على النبي صلى الله عليه وآله، ووجوب التحقق فيما ينقل عنه.

٣ - أساس وحده الشريعة ووحده ثقافه المسلمين.

- مبدأ أداء الأمانه.

- قوانين الإرث.

- قوانين الديات والقصاص.

- تشريعات مناسك الحج) خذوا عني مناسككم .)

٤ - مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبي صلى الله عليه وآله.

- مبدأ البشاره بالأئمه الإثني عشر من عترته.

- مبدأ التأكيد على الثقلين القرآن والعتره.

- مبدأ إعلان أن علياً ولي الأمة بعده والإمام الأول من الإثني عشر.

- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاة الأمر.

- مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بني هاشم.

- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله.

- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد بعده والصراع على السلطه.

٥ - أساس عقوبه المخالفين للخط النبوى.

- مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه ...

ولا- يتسع المجال لبحث هذه الأسس والمبادئ الإلهيه بالتفصيل، لذا نكتفى بذكر نماذج من الخطب الشريفه أولاً، ثم نذكر فقرات تتعلق بالمبادئ المذكوره، مع التوضيحات الضروريه.

ولا يخفى عليك أن للنبي صلى الله عليه وآله فى كل واحده من هذه المبادئ بياناتٍ متعدده فى غير حجه الوداع، وأنها تشكل مع ما فى خطب الوداع الستة كلاماً موحداً، لا يمكن فصل بعضه عن بعض.. فكلامه صلى الله عليه وآله إن هو إلا وحي يوحى يكمل بعضه بعضاً، ويفسر بعضه بعضاً، ويشكل فى كل موضوع وحده عقيديه وتشريعيه متكامله البناء، فى صرح الإسلام الربانى

الشامل.

## المساواة الإنسانية

وقد تضمن المبدأين التاليين:

- مبدأ الوحدة الإنسانية بين البشر، وإلغاء التمايز القومي.

- مبدأ حسن معاملة النساء، وعدم ظلمهن.

## وحده الأمة الإسلامية

وقد تضمن المبادئ التالية:

١- مبدأ إلغاء آثار الجاهلية ومآثرها وتشريعاتها المخالفة للإسلام.

٢- مبدأ الأخوة والتكافؤ بين المسلمين.

٣- مبدأ احترام الملكية الشخصية، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم.

٤- مبدأ احترام حياة المسلم، وتحريم دماء المسلمين على بعضهم.

٥- مبدأ احترام عرض المسلم وكرامته، وتحريم أعراضهم على بعضهم.

٦- مبدأ من قال لا إله إلا الله، فقد عصم ماله ودمه.

٧- مبدأ ختام النبوة به صلى الله عليه وآله، وختام الأمم بأتمته.

٨- مبدأ شهادة النبي على الأمة في الآخرة، وموافاتها له على الحوض.

٩- مبدأ ضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التي تجر إلى الانحراف.

١٠- مبدأ التحذير من الكذب على النبي صلى الله عليه وآله، والتحقق فيما ينقل عنه.

وقد روى المسلمون فقرات الخطب التي تتعلق بالمبادئ الخمس الأولى من هذا الأساس بكثرة، وحفظوها وكرروها، حتى ليتصور الإنسان لأول وهله أنها الموضوع الوحيد في خطب حجه الوداع!

والسبب في ذلك: أن المجتمع العالمي كان في عصره صلى الله عليه وآله مجتمع تمييزٍ حادٍ على أساس قومي وقبلي وطبقي.. وكان يحكمه (قانون الغلبة والقوة) فالغالب على حق دائماً، سواء كان حاكماً، أو قبيله، أو فارساً، أو صعلوكاً!! فما دام استطاع أن

يقهر الآخريـن؁ أو يغزوهم ويقتلهم ويسرق أموالهم؁ أو يغصبها منهم عنوه؁ أو يحتال عليهم بحيله.. فهو على حق!

فجاءت تشريعات الإسلام لتلغى ذلك كله؁ وتعلن تساوى الناس أمام الشرع؁ وتحرم كل أنواع الاعتداء على الحقوق الشخصية؁ وترکز احترام الإنسان وملكيته وكرامته.

فالأمر الذى جعلهم يحفظون هذه المبادئ من خطب النبى صلى الله عليه وآله أكثر من غيرها؁ هو إعجاب المسلمين المؤمنين بها؁ وكونها تمثل حلاً لمشكله الغزو والقتل التى كانوا

يعانون منها.

وقد كان لهذه التوجيهات بصيغها الإلهيه والنبويه البليغه، تأثير كبير على مجرى احترام الإنسان وماله وعرضه ورأيه في حياه النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، إذ لولاها لساء وضع مجتمع المسلمين أضعاف ما وصل إليه من سوء! ولعادت النظره إلى الإنسان والتصرف معه إلى الحاله الجاهليه منه بالمئه!

ولا يحتاج المرء الى جهد ليلاحظ هبوط هذه القيم والقوانين هبوطاً حاداً بعد النبي صلى الله عليه وآله.. وأن أكثر الناس احتراماً للإنسان وحياته المشروعه، هم عتره النبي وأهل بيته الطاهرون،

ثم الأقرب منهم فالأقرب! فعلى عليه السلام هو الحاكم الوحيد بعد النبي صلى الله عليه وآله الذي لم يجبر أحداً على بيعته، ولم يستعمل قانون الطوارئ أو الأحكام العرفيه، ولا أى قانون استثنائي، حتى مع خصومه والممتنعين عن بيعته، بل حتى فى حروبه.. مع أنه ابتلى بثلاثه حروب استوعبت مده خلافته كلها!

بينما استعمل أبوبكر وعمر قانون الجاهليه فى القوه والقهر فى السقيفه ضد الأنصار، وهموا بقتل سعد بن عباده! ثم هاجموا الممتنعين عن بيعتهم وهم مجتمعون فى بيت على وفاطمه عليهما السلام، مع أنهم فى عزاء بوفاه النبي صلى الله عليه وآله وجنازته كانت مسجاه لم تدفن بعد! وهددوهم بإحراق البيت عليهم إن لم يخرجوا ويبيعوا! ولما تأخروا عن الخروج أشعلوا النار فى الحطب، وأحرقوا الباب... الخ!!

وأما المبدأ السادس من هذا الأساس: (من قال: لا إله إلا الله فقد عصم ماله ودمه)، فقد جاء فى روايه تفسير على بن إبراهيم القمى بصيغه (وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله). وهو مبدأ له ثلاثه أبعاد:

الأول: أن من أعلن الشهادتين من أى دين أو قبيله

كان فهو مسلم، يحرم ماله ودمه وعرضه، إلا إذا انطبقت عليه مواد الفئه الباغيه، أو المفسد فى الأرض، أو قتل أحداً عمداً، أو ارتد عن الإسلام، أو زنى وهو محصن.

الثانى: أن أهل الكتاب مستثنون من هذه القاعده، والموقف منهم فى الحرب والسلم نصت عليه أحكام التعايش الشرعيه الخاصه بهم.

الثالث: أن النبى صلى الله عليه وآله أشهد أمته أنه تقيّد فى الجهاد بأمر ربه عزوجل، ولم يتعده.. فمهمته فى الجهاد إنما كانت على تنزيل القرآن، وتحقيق إعلان الشهادتين فقط، أى لتكوين الشكل الكلى للأمم، ولم يؤمر بقتال المنحرفين، أو الذين يريدون أن ينحرفوا من المسلمين، لأن ذلك قتال على التأويل، يكون من بعده، لافى عهده.

وأما المبدأ السابع (ختم النبوه به صلى الله عليه وآله وختم الأمم بأمته).

فقد ورد فى روايه مجمع الزوائد المتقدمه وغيرها: (فقال: لانبى بعدى، ولا أمه بعدكم، فاعبدوا ربكم، وأقيموا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ولاة أمركم، ثم ادخلوا جنه ربكم).

وهو مبدأ هيمنه شريعته صلى الله عليه وآله على شرائع الأنبياء السابقين عليهم السلام.. وردّ مدعى النبوه الكذابين، الذين ظهر بعضهم فى زمنه صلى الله عليه وآله، وظهر عددٌ منهم بعد وفاته. كما أنه يعطى الأمه الإسلاميه شرف ختام أمم الأنبياء عليهم السلام، ويلقى عليها مسؤوليه هذه الخاتميّه فى هدايه الأمم الأخرى. وقد حدد النبى صلى الله عليه وآله لهم الخطوط العامه بعباده الله تعالى والصلاه والصوم وإطاعه ولى الأمر.. ولكن لايبعد أن الراوى نقل ما حفظه من كلامه صلى الله عليه وآله ونسى بعضه كالزكاه والحج.

ومن الملاحظ فى هذه المبدأ وجود فريضه إطاعه ولى الأمر على لسان النبى صلى الله عليه وآله! وإذا أوجب الله تعالى إطاعه أحد بدون شروط، فمعناه أنه معصومٌ لا يظلم ولا يأمر



ولا ينهى إلا بالحق.. وبما أن النص النبوي لم يذكر شروطاً لإطاعه أولى الأمر، فيكون مقصوده الإثني عشر إماماً المعينين من الله تعالى، الذين بشر الأمم بهم.

وأما المبدأ الثامن (شهادته النبي صلى الله عليه وآله على الأمة في الآخرة، وموافاتها له على الحوض). فقد ورد في مصادر متعددة كما مر، وفي بعضها (ألا وإنى فرطكم على الحوض وأكاثركم الأمم، فلا تسودوا وجهي)، وفي بعضها (وإنى مكاثركم الأمم، فلا تقتلن بعدى).

وهو أسلوب نبوي فريد في التأكيد على الأمة في وداعها، بأنها ستوافي نبيها بين يدي ربها، ويكون كل فردٍ منها بحاجة ماسية إلى أن يسقى من حوض الكوثر، شربة لا يظمها الإنسان بعدها أبداً، ويصلح بها بدنه لدخول الجنة. وهذا التوجيه منه صلى الله عليه وآله يشبه قول أب لأولاده: إعملوا بوصيتي فإنى مسافر عنكم، وسوف تأتون إلى، وتكونون في حالة فقر شديده، وعندى أموالٌ كثيرة، وسأعرف من عمل بوصيتي منكم، ومن خالفنى!

وأما المبدأ التاسع (التحذير من محقرات الأعمال التي توجب الانحراف)، ففيه إلفات إلى قاعده مهمه في السلوك الفردى والإجتماعى، وهى أن الانحراف يبدأ بأمر صغير، أو أمور تبدو بسيطه، يحتقرها الإنسان ولا يراها مهمه فى ميزان التقوى.. وإذا بها تستتبع أموراً أخرى، وتجره إلى هاويه الهلاك الأخرى، أو الدنيوى! وهو أمر مشاهد سواء فى حالات الهلاك الفردى أو الإجتماعى.. فقد يتسامح المسلم فى النظر إلى امرأه أجنبية تعجبه، ويتسامح فى الحديث معها، ثم فى التصرف.. حتى ينجر أمره إلى الفاحشه! وقد يتسامح فى اتخاذ صديق سوء، ولا ينصت إلى صوت ضميره الدينى، ولا يسمع نصح ناصحيه.. حتى يغرق معه فى بحر ظلمه للناس، أو بحر انحرافه ورضيلته!

وقد تتسامح الأمة فى اعتداء الأجانب عليها،

أو فى نفوذهم السياسى، أو الإقتصادى أو الثقافى فى بلادها.. فىنجر الأمر إلى تسلطهم على مقدراتها، وسيطرتهم عليها..

أو يتسامح المجتمع فى مظهر من مظاهر الفساد والمنكر أول ما يحدث فى محله أو منطقته منه، أو فى فئه من فئاته.. أو يتسامح المجتمع فى شروط حاكمه، ووزرائه وقضاته، أو فى ظلمهم وسوء سيرتهم.. فىنجر ذلك إلى شمول الفساد فى المجتمع، وتسارع هلاكه!

فالمحقرات من الذنوب هى المواقف أو التصرفات الصغيره، التى تكون فى منطق الأحداث والتاريخ بذوراً غير منظوره، لشجره شر كبيره، على المستوى الفردى أو الاجتماعى!! وبهذا ورد تفسيرها عن النبى صلي الله عليه وآله فى مصادر الطرفين.. فى الكافى: ٢٨٨: ٢ (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: إئتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب! قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتى رموا بين يديه، بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فإن لكل شىء طالباً، ألا وإن طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم، وكل شىء أحصيناه فى إمام مبین). انتهى.

وفى سنن البيهقى: ١٨٨: ١٠ (عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إياكم ومحقرات الأعمال، إنهن ليجمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلاً، كمثل قوم نزلوا بأرض فلاه فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل يجىء بالعويد، والرجل يجىء بالعويد، حتى جمعوا من ذلك سواداً، ثم أجموا ناراً، فأنضجت ما قذف فيها). انتهى.

وهذان الحديثان الشريفان ناظران إلى التراكم الكمى للذنوب والأخطاء المحقره، وكيف تتحول إلى خطر نوعى

فى حياه الفرد والمجتمع.

وقد يكون الحديتان التاليان ناظرين إلى التراكم الكيفى فى نفس الإنسان والمجتمع، وشخصيتهما.. ففى الكافى: ٢٨٧: ٢:

(عن الإمام الصادق عليه السلام قال: اتقوا المحقرات من الذنوب، فإنها لا تغفر! قلت: وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب، فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك!).

وفى سنن ابن ماجه: ١٤١٧: ٢:

(عن عائشه قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشه إياك ومحقرات الأعمال، فإن لها من الله طالباً). فى الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات. انتهى. ورواه الدارمى: ٣٠٣: ٢ وأحمد: ٧٠: ٦ و١٥١.

ومن القواعد الهامه التى نفهمها من هذا التوجيه النبوى: أن الشيطان عندما يبأس من السيطره على أمه فى قضاياها الكبيره، يتجه إلى التخريب والإضلال عن طريق المحقرات! (ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن سيكون له طاعه فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم، فيرضى بها). سنن ابن ماجه: ١٠١٥: ٢:

فقد كان الإسلام الذى أنزله الله تعالى، وبناء رسوله صلى الله عليه وآله صرحاً كبيراً وقلعاً محكمه، يئس الشيطان من قدرته على هدمها، فعمد إلى إقناع شخص من أهله بسحب حجر واحدٍ صغير من ركن الجدار، ثم حجر آخر.. وآخر.. حتى يفرغ تحت الأساس فينهار الصرح على من فيه! شبيهاً بالجرذ الذى سحب الحجر الأول من جدار سد مارب!

ومن الأمور الملفته التى وردت فى التوجيه النبوى فى روايه على بن إبراهيم أن إطاعه الشيطان فى محقرات الذنوب عباده له، فالذين يبدؤون بالإنحراف فى مجتمع، إنما يعبدون الشيطان ولا يعبدون الله تعالى، وهم بدعوتهم إلى انحرافهم يدعون الأمة العابده لله تعالى إلى عباده الشيطان.. (ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبدا!).

كما أن شهادته النبى صلى

الله عليه وآله بأن الشيطان راض بما تحتقرون من أعمالكم، شهادةً خطيره يخبر بها عن ارتياح الشيطان من نجاحه في مشروعه في إضلال الأمة، وهدم صرحها عن طريق المحقرات.. وهو ينفع في تفسير قوله تعالى: (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين. سبأ-٢٠).

أما أهل البيت عليهم السلام فقد اعتبروا أن طمع الأمة بالسلطه بعد النبي صلى الله عليه وآله وصراعها عليها، كان أعظم المحقرات التي ارتكبتها بعد نبينا.. ففي بحار الأنوار: ٢١٧: ٢٨ عن الإمام الباقر عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) قال: ذلك والله يوم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير!). انتهى.

وأما المبدأ العاشر (تحذير النبي صلى الله عليه وآله من الكذب عليه)، فقد ورد في روايتي أحمد المتقدمتين وغيرهما، ووردت فيه أحاديث كثيره مشدده في مصادر الشيعة والسنه، تدل على أن هذه المشكله كانت موجوده في حياه النبي صلى الله عليه وآله، وأنه أخبر بأنها ستزداد من بعده، ويكثر الكذابون عليه!

والتأمل في هذه المشكله يشمئز من أولئك الكذابين، لأن عملهم عمل شيطاني من شأنه أن يشوه الإسلام ويزوره، ويمنع وصوله إلى الأجيال.. خاصه أن النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمر بمعاقبتهم على كذبهم الماضي أو الآتي!! فهل يكفي في معالجه المشكله تحذير الكذابين، وتحذير الأمة منهم؟!

من الواضح أن ذلك علاج لاينفع إلا في تقليل حجم المشكله الكمي، وإن تصريح النبي صلى الله عليه وآله بوجودها، وإخباره باستمرارها وتفاقمها بعده، دليل على أنه وضع لها بأمر ربه الحكيم، علاجاً كافياً.. والعلاج ليس إلا بوجود من يميز أحاديثه الصحيحه عن غيرها.. وهم عترته الذين جعلهم عدل الكتاب وأوصى بهم الأمة من بعده (إني تارك

فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي).. فكل حديث خالف كتاب الله تعالى فهو زخرف باطل يستحيل أن يكون صادراً من النبي صلى الله عليه وآله، لأنه لا يقول ما يخالف القرآن! وكل حديث يخالف عترته الطاهرين ورثه القرآن، فهو باطل أيضاً!

### وحده شريعة المسلمين وثقافتهم

وقد تضمن المبادئ التالية:

١- مبدأ أداء الأمانة.

٢- قوانين الإرث.

٣- قوانين الدييات والقصاص.

٤- تشريعات مناسك الحج (خذوا عني مناسككم).

وقد وردت مبادئ هذا الأساس في فقرات متعددة من خطب حجة الوداع ذكرنا منها أداء الأمانة وتشريعات الإرث والدييات والحج.. ويوجد في الخطب الشريفه تشريعات أخرى أيضاً لم نذكرها.

ومن الواضح أن العامل الأساسي في وحده ثقافه الأمة الإسلاميه على اختلاف بلادها وقومياتها، هو وحده عقيدتها وشريعته.. وأن كل الدول والحضارات السابقه على الاسلام واللاحقه، لم تستطع أن تحقق بين الشعوب التي شملتها ما حققه الإسلام من وحده في التصور والسلوك وهي وحده ما زالت قائمه إلى اليوم بين شعوبه، رغم العوامل المضاده!

### مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبي

وقد تضمن هذا الأساس المبادئ التالية:

١- مبدأ البشاره بالأئمه الإثني عشر من عترته.

٢- مبدأ التأكيد على الثقلين القرآن والعتره.

٣- مبدأ إعلان أن علياً ولي الأمة بعده والإمام الأول من الإثني عشر.

٤- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاة الأمر.

٥- مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بني هاشم.

٦- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله.

٧- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد بعده والصراع على السلطه.

٨- مبدأ البشاره بالأئمه الإثني عشر من عترته.

٩- مبدأ التأكيد على الثقلين: القرآن والعترة.

١٠- مبدأ إعلان على ولياً للأمة من بعده، الإمام الأول من الإثني عشر.

١١- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاة الأمر.

١٢- مبدأ تخليد تعاهد قريش على حصار بني هاشم.

١٣- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله.

١٤- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد والصراع على السلطه.

وسوف يأتي إن شاء الله بحث أحاديث الأئمه الإثني عشر، الذي شهدت رواياته بأنه صدر في خطب حجه الوداع.. والعاقل لا يمكنه أن يقبل أن النبي صلى الله عليه وآله قد أخفى هويته هؤلاء

الأئمة الإثني عشر المعينين من الله تعالى وضيعهم في ثلاث وعشرين قبيله من قريش.. أو أنه طرح موضوعهم وهو يودع الأئمة نظرياً لمجرد إخبارها بوجودهم، كما تدعى قريش ورواتها! وأما المبدأ الثاني من هذا الأساس: (التأكيد على الثقلين: القرآن والعترة) فقد روته مصادرنا في خطبه الغدير، وفي خطبه مسجد الخيف أيضاً، وربما في غيرها من خطب حجة الوداع، كما تقدم في روايه تفسير علي بن إبراهيم.

أما مصادر السنين فقد روت بشكل واسع تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على الثقلين القرآن والعترة في خطبه غدير خم فقط، وصححو روايتها، وقد تقدم أن الطبري المعروف ألف كتاباً من مجلدين جمع فيه طرق أحاديث الغدير وأسانيدھا.

أما في بقيه خطب حجة الوداع: فقد رواها من صحاحهم المعروفه الترمذى في سننه: ٣٢٨: ٥ قال: (عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول: يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفه بن أسيد. هذا حديث غريب حسن، من هذا الوجه. وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان، وغير واحد من أهل العلم). انتهى.

ومن الملاحظ أن عدداً من المصادر السنيه روت وصيه النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بالكتاب وحده، بدون العترة! ففي صحيح مسلم: ٤١: ٤ (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله). ومثله في أبي داود: ٤٢٧: ١ وسنن البيهقي: ٨: ٥ ونحوه في ابن ماجه: ١٠٢٥: ٢ وفي مجمع الزوائد: ٢٦٥: ٣ بصيغه (أيها الناس إني تركت فيكم ما

إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله فاعملوا به).

والمتبع لأحاديث الباب يطمئن بأن الذى حصل هو إسقاط العتره من روايتهم، بسبب رقابه قريش على أحاديث نبيها صلى الله عليه وآله! والدليل على ذلك: أن نفس المصادر التى روت هذا الحديث ناقصاً فى حجه الوداع، روته تماماً فى غيرها، فيحمل الناقص على التام! فقد روى مسلم والبيهقى وابن ماجه والهيثمى بروايات متعدده، وصيه النبي صلى الله عليه وآله بالقرآن والعتره معاً، وتأكيده المتكرره على ذلك..

ففى صحيح مسلم: ١٢٢: ٧ (عن زيد بن أرقم: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمماً، بين مكة والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقه؟ قال: نعم). انتهى. ورواه البيهقى فى سننه ٣٠: ٧ و١١٤: ١٠.

وفى مجمع الزوائد: ١٧٠: ١ (عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني تركت فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات). ورواه بنحوه: ١٦٢: ٩ وقال: رواه أحمد وإسناده



وأما أبوداود فلم يرو حديثاً صريحاً في الثقلين، ولكنه عقد في سننه: ٣٠٩: ٢

كتاباً باسم (كتاب المهدي)، روى فيه حديث الأئمة الإثني عشر وبشاره النبي صلى الله عليه وآله بالإمام المهدي وأنه من ذريه علي وفاطمة عليهما السلام، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً). انتهى.

والذي يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الوصيه بالعترة حذفت من خطب حجة الوداع: أن الكلام النبوي الذي هو جوامع الكلم، له خصائص عديدة يتفرد بها.. ومن خصائصه أنه يستعمل تراكيب معينة لمعان معينه، لا يستعملها غيرها، فهو بذلك يشبه القرآن. وتركيب (ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى) خاص لوصيته للأئمة بالقرآن والعترة، لم يستعمله صلى الله عليه وآله في غيرهما أبداً.. كما أن تعبير (إني تارك فيكم الثقلين).. لم يستعمله في غيرهما أبداً. ولذلك عندما قال لهم في مرض وفاته: إيتوني بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.. فهمت قريش أنه يريد أن يلزم المسلمين بإطاعه الأئمة من عترته بشكل مكتوب، فرفضت ذلك بصراحه ووقاحه! وقد روى البخارى هذه الحادثة في سته أماكن من صحيحه!! وروت مصادرهم أن عمر افتخر في خلافته، بأنه بمساعدة قريش حال دون كتابه ذلك الكتاب!!

وعليه فإن ورود هذا التركيب في أكثر رواياتهم لخطب حجة الوداع للقرآن وحده دون العترة، يخالف الأسلوب النبوي، وتعبيره المبتكر في الوصيه بهما معاً.. خاصة وأن الترمذى وغيره رووهما معاً!

والنتيجة: أن بشاره النبي صلى الله عليه وآله لأئمة في حجة الوداع بالأئمة الإثني عشر، ووصيته بالثقلين، وجعله عترته الطاهرين علياً وفاطمة والحسن والحسين عدلاً للقرآن في وجوب الأتباع، أمرٌ ثابتٌ

فى مصادر جمىع المسلمىن.. لآىنكره إلاً من ىرىء أن ىتعصب لقبىله قرىش؁ فى مقابله الله تعالى ورسوله صلى الله عىله وآله.

وأما المبدأ الثالث من هذا الأساس (إعلان على ولىاً للأمة من بعده)؁ فهو صرىح خطبه الغدىر؁ وقد اقتصرنا منها على نزول الآىات الثالث فىها؁ ولا ىتسع موضوعنا لبحث أسانىء الخطبه ونصوصها؁ ودلالتها.. وقد تكفلت بذلك المصادر الحدىثىه والكلامىه؁ ومن أقدمها كتاب (الولایه) للطبرى السنى؁ ومن أواخرها كتاب (الغدىر) للعلامه الأمنى رحمه الله.

وأما المبدأ الرابع من هذا الأساس (تأكىءه صلى الله عىله وآله على أداء الفرائض وإطاعه ولاء الأمر)؁ فقد تقدم ذكره فى فقرات الأساس الثانى؁ وقد اعترف الفخر الرازى وغمیره فى تفسىر قوله تعالى (وأطىعوا الله وأطىعوا الرسول وأولى الأمر منكم) بأن غىر المعصوم لا ىمكن أن يأمرنا الله تعالى بطاعته بدون شرط؁ لأنه ىكون بذلك أمر بالمعصىه! فلا بد أن ىكون أولو الأمر فى الآىه معصومىن.. وكذلك الأمر فى الحدىث النبوى الشرىف فى حجه الوداع؁ وغمىرها.

وأما المبدأ الخامس من هذا الأساس (تخلىءه صلى الله عىله وآله مكان تعاھء قرىش على حصار بنى هاشم) فقد رواه البخارى فى صحىحه: ٩٢: ٥ قال: (عن أبى هریره رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عىله وسلم: منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله؁ الخىف؁ حىث تقاسموا على الكفر). انتهى. ورواه فى: ٢٤٦: ٤ و١٩٤: ٨ ورواه فى: ١٥٨: ٢ بنص أوضح؁ فقال: (عن أبى هریره رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عىله وسلم من الغدى يوم النحر وهو بمنى: نحن نازلون غداً بخىف بنى كنانه؁ حىث تقاسموا على الكفر. ىعنى بذلك المحصب؁ وذلك أن قرىشاً وكنانته تحالفت على بنى هاشم وبنى عبدالمطلب أو بنى المطلب؁ أن لا ىناكحوهم

ولا- يبائعوهم حتى يسلموا إليهم صلى الله عليه وسلم!!). انتهى. ورواه مسلم: ٨٦: ٤ وأحمد: ٣٢٢: ٢ و٢٣٧ و٢٦٣ و٣٥٣ و٥٤٠ ورواه البيهقي في سننه: ١٦٠: ٥ بتفاوت، وقال (أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح من حديث الأوزاعى).

وقد رواه مسلم عن الأوزاعى، ولكن البخارى لم يروه عنه، بل عن أبى هريره، ولم نجد فى طريقه الى الأوزاعى، فهو اشتباه من البيهقى، ويحتمل أنه سقط من نسخه البخارى التى بأيدينا.

وفى روايه البيهقى عن الأوزاعى زياده (أن لايناكحوهم، ولا- يكون بينهم شىء، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم).

كما أن فى رواياتهم تفاوتاً فى وقت إعلان النبى صلى الله عليه وآله للمسلمين عن مكان نزوله فى منى، فروايه البخارى تذكر أنه أعلن ذلك فى منى بعد عرفات، بينما تذكر روايه الطبرانى أنه أعلن ذلك فى مكه قبل توجهه إلى الحج.. وهذا أقرب إلى اهتمامه صلى الله عليه وآله بالموضوع، وحرصه على تركيزه فى أذهان المسلمين، خاصة أنه نزل فى هذا المنزل، وبات فيه ليله عرفات، وهو فى طريقه إليها كما تقدم فى روايه الدارمى، ثم نزل فى ذلك المكان بعد عرفات طيله أيام التشريق! قال فى مجمع الزوائد: ٢٥٠: ٣ (عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم الترويه بيوم: منزلنا غداً إن شاء الله بالخيف الأيمن، حيث استقسم المشركون. رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، ورجاله ثقات). انتهى.

والمسألة المهمه هنا أن هدف النبى أن يذكر قريشاً والمسلمين بحادثه عظيمه وقعت فى هذا المكان، قبل نحو أربع عشره سنه من ذلك اليوم فقط! وهى حادثه تريد قريش أن تدفنها وأن ينساها الناس، ويريد الله ورسوله أن تخلد فى ذاكره المسلمين والتاريخ.. وكلها عارٌ على قريش،

وفخرٌ للنبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم.. وصورةٌ عن جهود فراعنه قريش، حيث استطاعوا أن يحققوا إجماع قبائلهم، ويقنعوا قبائل كنانة القريبه من الحرم بالتحالف معهم وتنفيذ المقاطعه التامه لبني هاشم!!

وقد نفذوها لسنين طويله وضيقوا عليهم اقتصادياً واجتماعياً تضييقاً تاماً، حتى يتراجع محمد عن نبوته، أو يسلمه بنو هاشم إلى قريش ليقتلوه!! وقد اعتبر الفراعنه يومذاك أنهم نجحوا نجاحاً كبيراً وحققوا إجماع قريش وكنانه على هذا الهدف الشيطاني، وكان مؤتمهم ذلك في المحصب في خيف بني كنانه حيث تقاسموا باللات والعزى على هدفهم، وكتبوا الصحفيه وختمها ثمانون رئيساً وشخصيه منهم بخواتيمهم، وبدؤوا من اليوم الثاني بتنفيذها، واستمر حصارهم ومقاطعتهم نحو أربع سنوات وربما أكثر، الى قبيل هجرته صلى الله عليه وآله من مكه!!

وقد تضامن بنو هاشم مع النبي صلى الله عليه وآله، وقبلوا أن يحاصروا في شعب أبي طالب، مسلمهم وكافرهم ما عدا أبي لهب، وتحملوا سنوات الحصار والفقر والأذى والإهانه، ولم يشاركهم في ذلك أحد من المسلمين! حتى فرج الله عنهم بمعجزه!

لقد أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يوعى المسلمين الجدد على تاريخ الإسلام، وتكاليف الوحي، ليعرفوا قيمته.. ويعرفهم أين يقع معدن الإسلام وأين يقع معدن الكفر!

كما أراد أن يبعث بذلك رساله إلى بقية الفراعنه من زعماء قريش، من أعضاء مؤتر المقاطعه، الذين ما زالوا أحياء، بأنهم قد تحملوا وزر هذا الكفر والعار، ثم ارتكبوا بعده ما هو أعظم منه، ولم يتراجعوا إلا عندما جمعهم النبي في فتح مكه تحت سيوف بني هاشم والأنصار، فأعلنوا إسلامهم خوفاً من القتل.. وهاهم اليوم يخططون لوراثه دوله الإسلام التي بناها الله تعالى ورسوله، وهم كارهون!!

لقد أهلك الله تعالى عدداً قليلاً من أبطال ذلك الحلف الشيطاني، من ساده

مؤتمر المحصب، بالموت، وبسيف على بن أبي طالب.. ولكن العديد مثل سهيل بن عمرو، وأبي سفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية بن خلف، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبوالأعور السلمى، وغيرهم من زعماء قريش وكنانه.. ما زالوا أحياءً ينظرون، وكانوا حاضرين مع النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع يسمعون كلامه ويذكرون ماضيهم بالأمس القريب جيداً، ويتعجبون من عفوه عنهم واكتفائه بإقامه الحجة الدامغة عليهم! وكانت تصرفاتهم الظاهرة والخفية، ومنطق الأمور، وشهاده أهل البيت، ومجرى التاريخ.. تدل على فرحهم بأن النبي صلى الله عليه وآله يعلن قرب موته ورحيله عنهم، وأنهم يعدون العدة لما بعده لحصار جديد لبني هاشم باسم الاسلام!! فأراد النبي صلى الله عليه وآله أن يذكرهم بخطتهم في حصارهم القديم، كيف أحبطها الله تعالى! وأنه سيحبط حصارهم الجديد أيضاً ولو بعد حين!!

وأما المبدأ السابع من هذا الأساس (تحذيره قريشاً أن تطغى من بعده)، فقد ذكرته أحاديث مصادرنا، وذكرته روايه الهيثمى المتقدمه فى مجمع الزوائد عن فهد بن البحيرى، الذى استمع على ما يبدو إلى خطبه يوم عرفه ونقل عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: (يا معشر قريش لاتجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجيء الناس بالأخره، فإنى لأغنى عنكم من الله شيئاً). انتهى.

ونشكر الله تعالى أن فهداً البحيرى هذا كان بدوياً، ولم يكن قرشياً ولا كنانياً، وإلا لجعل هذه الروايه سيفاً مسلطاً على رقبه بنى هاشم، وأبعدها عن قريش، كما فعل الرواه القرشيون! فجعلونا نقرأ فى مصادر السنين عشرات الأحاديث (الصحيحه) فى تحذير النبي صلى الله عليه وآله بنى هاشم وبنى عبدالمطلب وذمهم، ومنها هذا الحديث بهذه الصيغه ولكنه بزعمهم موجه لبني عبدالمطلب.. وليس لقريش!!

وجعلونا نقرأ عشرات الأحاديث فى مدح قريش

ووجوب أن تكون القيادة فيهم! ولا- تكاد تجد فيها حديثاً في ذم قريش إلا- وقد حرفوه إلى ذم بنى هاشم! أو أحبطوا معناه بحديث آخر! أو حولوه إلى مدح لقريش!!

وحديث ابن البحري هذا في حجه الوداع تحذيرٌ نبويٌّ صريح لقريش، وهو في محله ووقته تماماً.. لأن قريشاً ذات موقع مميز في العرب.. وهى المتصديه لقياده عرب الجزيره فى حياه النبى صلى الله عليه وآله ومن بعده.. فالخطر على أهل بيته إنما هو من قريش وحدها.. والتحريف الذى يخشى على الإسلام.. والظلم الذى يخشى على المسلمين إنما هو من قريش وحدها.. وبقيه القبائل تبع لها!

والنبى صلى الله عليه وآله إنما هو مبلغ عن ربه، ومتمم لحجه ربه، وعليه أن يحذر وينذر.. ليحى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه.

وأما المبدأ الثامن من هذا الأساس (تحذيره الصحابه من الإرتداد والصراع على السلطه)، فقد روته مصادر الجميع بصيغتين: مباشره، وغير مباشره..

أما غير المباشره فهى قوله صلى الله عليه وآله: لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. وقد تقدم فى نصوص الخطب أن ابن ماجه عقد باباً فى سننه: ١٣٠٠: ٢ تحت هذا العنوان وقال فيه إن النبى صلى الله عليه وآله: (استنصت الناس فقال... ويحكم أو ويلكم، لا-ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض... فلا تقتلن بعدى). وهذا يعنى أن ذلك سوف يقع منهم، وقد أخبرهم أنهم سيفعلون، ولكنه صلى الله عليه وآله استعمل كل بلاغته وكل عاطفته وكل موجبات الخوف والحذر ليقم الحجه عليهم لربه عزوجل حتى إذا وافوه يوم القيامة لا يقولوا: لماذا لم تحذرننا؟!

والذين يحذرنهم من الإقتال ليسوا إلا الصحابه لاغير.. لاغير.. لا اليهود ولا القبائل العربيه، ولا حتى زعماء قريش بدون شركائهم من الصحابه..

فالدولة الإسلامية كانت قائمه، وقد حققت مركزيتها على كل الجزيرة، والخوف من الإقتتال بعد النبي صلى الله عليه وآله ليس من القبائل التي خضعت للإسلام طوعاً أو كرهاً، مهما كانت كبيره وموحده مثل هوازن وغطفان.. فهي لاتستطيع أن تطمح إلى قياده هذه الدولة، وإن طمحت فلا حظَّ لها في النجاح، إلا بواسطة الصحابه..

واليهود قد انكسروا وأجلى النبي صلى الله عليه وآله قسماً منهم من الجزيرة، ولم تبق لهم قوه عسكريه تذكر.. ومكائدهم وخططهم مهما كانت قويه وخبيثه، فلا حظَّ لها في النجاح إلا.. بواسطة الصحابه..

وزعماء قريش، مع أنهم يملكون جمهور قبائل قريش، ومعهم ألفا مقاتل، فهم لا يستطيعون أن يدعوا حقاً في قياده الدولة بعد النبي صلى الله عليه وآله لأنهم كلهم أعداؤه وطلقاؤه، يعنى كان للنبي صلى الله عليه وآله الحق في أن يقتلهم، أو يتخذهم عبيداً، فاتخذهم عبيداً وأطلقهم.. فلا طريق لهم للقياده إلا بواسطة العدد الضئيل من الصحابه، من القرشيين المهاجرين..

وبذلك يتضح أن تحذيره صلى الله عليه وآله من الصراع بعده على السلطه، ينحصر بالصحابه المهاجرين، ثم بالأنصار فقط..  
و فقط!!

وهنا يأتي دور التحذير المباشر، الذي لا ينقصه إلا الأسماء الصريحه.. وقد جاء هذا الإعلان النبوى على شكل لوحه من الغيب، عن المصير الذى يمشى إليها هؤلاء الصحابه المنحرفون المحرفون! لوحه أخبره بها جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى، يوم يجعل الله محمداً صلى الله عليه وآله رئيس المحشر، ويعطيه جبرئيل لواء الحمد، فيدفعه النبي إلى على بن أبى طالب، فهو حامل لوائه فى الدنيا والآخرة، ويكون جميع أهل المحشر تحت قياده محمد صلى الله عليه وآله ويفتخر به آدم عليه السلام، حتى يدعى أبامحمد.. صلى الله عليه وآله. ويعطى الله تعالى رسوله الشفاعة وحوض الكوثر، فيفد عليه

الوافدون من الأمم فيشفع لهم ويعطيهم بطاقه للشرب من حوض الكوثر، ليتغير بتلك الشربه تركيبهم الفيزيائي وتصلح أجسادهم لدخول الجنة والخلود في نعيمها.

وعندما يفد عليه أصحابه تحدث المفاجأه:

يأتى النداء الإلهي بمنع النبي صلى الله عليه وآله من الشفاعه لهم، ومنعهم من ورود الحوض، ويؤمر ملائكه العذاب بأخذهم إلى جهنم!!

هذا هو مستقبل هؤلاء الصحابه على لسان أصدق الخلق!!

إنها صورته رهيبه، جاء بها جبرئيل الأمين، لكي يبلغها النبي صلى الله عليه وآله إلى الأمه في حجه الوداع!!

وإنها أعظم كارثة على صحابه أعظم رسول صلى الله عليه وآله.. ولا بد أن سببها أنهم سوف يوقعون في أمته من بعده.. أعظم كارثته!! ولا ينجو من هؤلاء الصحابه إلا مثل (همل النعم) كما في روايات محييهم الصحيحه بأشد شروط الصحه كالبخارى.. وهو تعبير نبوي عجيب، لأن همل النعم هي الغنم أو الإبل الفالته من القطيع، الخارجه على راعيه!

وهو يدل على أن قطع الصحابه في النار، وهملهم الذي يفلت منهم، يفلت من النار إلى الجنة! بل ذكر النبي صلى الله عليه وآله أن الصحابه الجهنميين زمرتان، مما يدل على أنهم خطان من صحابته لاخط واحد، وتقدم قول الحاكم عن حديثه: صحيح على شرط الشيخين، وفيه (ثم أقبلت زمره أخرى، ففعل بهم كذلك، فلم يفلت إلا كمثل النعم!!).

إنها مسأله مذهله.. صعبه التصور والتصديق، خاصه على المسلم الذي تربى على حب كل الصحابه، وخير القرون، والجيل الفريد، وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.. وعلى الصور واللوحات الرائعه للصحابه، التي كبر السنن المسكين معها وكبرت معه.. فإذا به يفاجأ بهذه الصوره الشيطانيه المخيفه عنهم!!

لو كان المتكلم عن الصحابه غير الرسول صلى الله عليه وآله لقالوا عنه إنه عدو للإسلام ولرسوله يريد أن يكيد للإسلام



عن طريق الطعن في صحابه الرسول.. صلى الله عليه وآله! ولكن المتكلم هو.. الرسول صلى الله عليه وآله.. بعينه.. بنفسه.. وكلامه ليس اجتهاداً منه ولا- رأياً رآه، حتى تقول قريش إنه يتكلم في الرضا والغضب، وكلامه في الغضب ليس حجه.. بل هو، يا عبّاد الصحابه المساكين، وحي نزل عليه من رب العالمين!!

إنها حقيقة مرّة.. ولكن هل يجب أن تكون الحقيقه دائماً حلوه كما نشتهي.. وأن يكون الحق دائماً مفصلاً على مزاجنا، مطابقاً لموروثاتنا؟!

وماذا نصنع إذا كانت أحاديث الصحابه المطرودين، المرفوضين، الممنوعين من ورود الحوض مستفيضه في الصحاح، وهي في غير الصحاح أكثر.. وهي تصرح بأنه لاينجو منهم إلا مثل الهمل!!

قال الجوهرى في الصحاح: ١٨٥٤: ٥ والهمل بالتحريك: الإبل التي ترعى بلا راع، مثل النفس، إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً، والهمل يكون ليلاً- ونهاراً. يقال: إبلٌ هملٌ وهامله وهامل وهوامل. وتركتها هملاً: أى سدى، إذا أرسلتها ترعى ليلاً ونهاراً بلا راع.

وفي المثل: اختلط المرعى بالهمل. والمرعى الذى له راع. انتهى.

ولكن السؤال هو: لماذا طرح الرسول صلى الله عليه وآله موضوعهم فى حجه الوداع؟!

الجواب: لأن الله تعالى أمره بذلك، فهو لاينطق عن الهوى، ولا علم له من نفسه بما سيفعله أصحابه من بعده، ولا بما سيجرى له معهم يوم القيامة!!

وسؤال آخر: وماذا فعل الصحابه بعد الرسول؟ هل كفروا وارتدوا كما يقول الحديث؟ هل حرفوا الدين؟ هل اقتتلوا على السلطه والحكم؟!

والجواب: إقبل ما يقوله لك نبيك صلى الله عليه وآله، واسكت، ولا تصر رافضياً!

وسؤال آخر: لماذا اختار الله تعالى هذا الأسلوب فى التحذير، ولم يهلك هؤلاء الصحابه، الذين سينحرفون، أو يأمر رسوله بقتلهم، أو يكشفهم للمسلمين ليحذروهم!

والجواب: هذه سياسته سبحانه وتعالى فى إقامه الحجه كامله على العباد،

وترك الحريه لهم.. ليحيى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه.. ولا يسأل عما يفعل، وهم يسألون.. فهو سبحانه مالكهم له حق سؤالهم، وهو لا يفعل الخطأ حتى يحاسب عليه. وهو سبحانه أعلم، وغير الأعم لا يمكنه أن يحاسب الأعم ويسأله!

وسؤال آخر: ماذا كان وقع ذلك على الصحابه والمسلمين؟! ألم يهرعوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله ليحدد لهم الطريق أكثر، ويعين لهم من يتبعونه بعده، حتى لا يضلهم هؤلاء الصحابه الخطرون؟!!

والجواب: لقد عين لهم الثقلين من بعده: كتاب الله وعترته، وبشرهم باثني عشر إماماً ربانياً يكونون منهم بعده.. وقبل حجه الوداع وبعدها، طالما حدد النبي صلى الله عليه وآله لهم عترته وأهل بيته بأسمائهم: على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، حتى أن أحاديث الصحاح تقول إنه حددهم حسيماً فأدار عليهم كساء يمانياً، وقال للمسلمين: هؤلاء عترتى أهل بيتي!!

ولم يكتف بذلك حتى أوقف المسلمين فى رمضاء الجحفة بغدير خم، وأخذ بيد على عليه السلام وبلغ الأمه إمامته من بعده، ونصب له خيمه، وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بإمره المؤمنين، وباركوا له ولايته عليهم التى أمر بها الله تعالى. فهنئوه جميعاً وباركوا له، وأمر النبي صلى الله عليه وآله نساءه وكنن معه فى حجه الوداع، أن يهنئن علياً فجنن إلى باب خيمته وهنأنه وباركن له.. معلناً رضاهن بولايته على الأمه. ثم أراد صلى الله عليه وآله فى مرض وفاته أن يؤكد الحجه على الأمه بوثيقه مكتوبه، فطلب منهم أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.. ولكنهم رفضوا ذلك بشده! وقالوا له: شكراً أيها الرسول، لقد قررنا أن نضل، عالمين عامدين مختارين!! ولا نريد أن تكتب لنا أطيعوا بعدى عترتى علياً، ثم حسناً، ثم حسيناً، ثم

تسعه من ذريه الحسين! وقالوا: لا تقربوا له دواه ولا قرطاساً!!

فهل تريد من نبيك صلى الله عليه وآله أن يقيم الحجج أكثر من هذا؟!!

### عقوبه المخالفين للوصيه النبويه بأهل بيته

وقد تضمن مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه ...

ولا نطيل في هذا الأساس لوضوحه، وقد تقدمت عدة فقرات تتعلق به في نماذج النصوص من خطبه صلى الله عليه وآله.

وهي عقوبه أخرويه، تتناسب مع مسؤوليه النبي صلى الله عليه وآله في التبليغ، والشهاده على الأمة.. وقد جاءت شديده قاطعه، بصيغه قرار من الله تعالى بلعن المخالفين لرسوله صلى الله عليه وآله في أهل بيته، وطردهم من الرحمه الإلهيه، وحكماً بعدم قبول توبتهم نهائياً واستحقاقهم العذاب في النار.

وربما يزيد من شدتها، أنها كانت آخرفقره من خطبته صلى الله عليه وآله!!

وقد تقدم نص هذه اللعنه النبويه في روايه تحف العقول من مصادرننا، وقد نصت مصادر السنين على أنها صدرت من النبي صلى الله عليه وآله في حجه الوداع. ففي سنن ابن ماجه: ٩٠٥: ٢:

عن عمرو بن خارجه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبهم وهو على راحلته، وإن راحلته لتقصع بجرتها، وإن لغامها ليسيل بين كتفي، قال: ... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. أو قال: عدل ولا صرف.

وفي سنن الترمذى: ٢٩٣: ٣ عن أبي أمامه الباهلى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته عام حجه الوداع: ... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنه الله التابعه إلى يوم القيامة.

وفي مسند أحمد: ٢٣٩: ٤:

عن عمرو بن خارجه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى على راحلته، وإنى لتحت

جران ناقته، وهي تقصع بجرتها، ولعابها يسيل بين كتفي، فقال: ألا ومن ادعى إلى غير مواليه رغبه عنهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ورواه أحمد: ١٨٧: ٤ بلفظ: (ألا- ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً أو عدلاً ولا صرفاً). انتهى. ورواه بعده روايات في نفس الصفحة والتي قبلها، وفي ص ١٨٦ و ٢٣٨ ورواه الدارمي في سننه: ٢٤٤: ٢ و ٣٤٤ ومجمع الزوائد: ١٤: ٥ عن أبي مسعود، ورواه البخاري في صحيحه: ٢٢١: ٢ و ٦٧: ٤.

ولعلك تسأل: ما علاقته هذه اللعنة المشددة المذكورة في خطب حجة الوداع وغيرها بوصيه النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته؟! فهذه تنصب على الذي ينكر نسبه من أبيه وينسب نفسه إلى شخص آخر، وعلى العبد الذي ينكر مالكة ويدعى أنه عبد لشخص آخر، أو ينكر ولاءه وسيدته الذي أعتقه، ويدعى أن ولاءه لشخص آخر! فهذا هو المعنى المعروف (من ادعى لغير أبيه أو تولى غير مواليه)!

والجواب: أن مقصود النبي صلى الله عليه وآله بالأبوه في هذه الأحاديث الشريفه: أبوته هو المعنويه للأمه، وبالولاء: ولايته وولايه أهل بيته عليها، وليس مراده الأبوه النسبي ولا ولاء المالك لعبد!

والدليل على ذلك: لو أن ولداً هرب من أبيه، وسجل نفسه باسم والد آخر، ثم تاب من فعلته وصحح هويته، واستغفر الله تعالى.. فإن الفقهاء جميعاً يفتون بأن توبته تقبل! ولو أن عبداً مملوكاً هرب من سيده ولجأ إلى شخص، وادعى أنه سيده، وبعد مده رجع إلى سيده واستغفر الله تعالى.. فإن الفقهاء يفتون بأن توبته تقبل.

بينما الشخص الملعون في كلام النبي صلى الله عليه وآله مصبوب عليه الغضب الإلهي إلى الأبد! (فعليه

لعنه الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً). والصرف هو التوبه، والعدل الفديه، وقد فسرتهما الأحاديث الشريفه بذلك. فهى عقوبه إلهيه لاتصلح إلا لحالات الخيانه العظمى، مثل الإرتداد وشبهه، ولا يعقل أن يكون الاسلام شرعها لولد جاهل يدعو نفسه لغير أبيه، أو لعبد مملوك أو مظلوم يدعو نفسه لغير سيده! ويؤيد ذلك أن بعض رواياتها صرحت بكفر من يفعل ذلك، وخروجه من الإسلام! كما فى سنن البيهقى: ٢٦: ٨ ومجمع الزوائد: ٩: ١ وكنز العمال: ٨٧٢: ٥ وفى كنز العمال: ٣٢٤: ١٠ (من تولى غير مواليه فقد خلع ربه الإسلام من عنقه. أحمد عن جابر). وفى: ٣٢٦: (من تولى غير مواليه فليتبوأ بيتاً فى النار. ابن جرير عن عائشه). وفى: ٣٢٧ (من تولى غير مواليه فقد كفر. ابن جرير عن أنس). وفى: ٢٥٥: ١٦ (ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على رسوله. ش).

ولا نحتاج إلى تتبع هذه الأحاديث فى مصادرهما وأسانيدها، لأنها مؤيدات لحكم العقل القطعى بأن مقصوده صلى الله عليه وآله يستحيل أن يكون الأب النسبى، ومالك العبد.

ويؤيد ذلك أيضاً: أن بعض رواياته كالتى مرت آنفاً وغيرها من روايات أحمد، ليس فيها ذكر للولد والوالد، بل اقتصر على ذكر العبد الذى هو أقل جرماً من الولد ومع ذلك زادت العقوبه واللعنه عليه، ولم تخففها!

ويؤيد ذلك أيضاً: أن هذه اللعنه وردت فى بعض روايات الخطب الشريفه بعد ذكر ما ميز به الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من ماله خاصه هى الخمس، وحرمة عليهم الصدقات والزكوات! ففى مسند أحمد: ١٨٦: ٤ خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فقال: ألا إن الصدقه لاتحل لى ولا لأهل

بيتي، وأخذ وبره من كاهل ناقته، فقال: ولا ما يساوي هذه، أو ما يزن هذه. لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه. انتهى. ورواه في كنز العمال: ٢٩٣: ٥ وفي كنز العمال: ٢٣٥: ١٠ (ومن تولى غير مواليه، فليتبوأ بيتا في النار. ابن عساكر عن عائشه). انتهى.

أما في مصادر أهل البيت عليهم السلام فالحديث ثابتٌ عنه صلى الله عليه وآله في خطب حجهالوداع في المناسك.. وهو أيضاً جزء من حديث الغدير.. ففي بحار الأنوار: ١٢٣: ٣٧ عن أمالي المفيد، عن علي بن أحمد القلانسي، عن عبد الله بن محمد، عن عبدالرحمان بن صالح، عن موسى بن عمران،

عن أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم يقول: إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي، لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، لعن من تولى إلى غير مواليه، الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر، وليس لوarith وصيه. ألا وقد سمعتم مني، ورأيتموني.. ألا من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

ألا وإني فرطكم على الحوض ومكاثر بكم الأمم يوم القيامة، فلا تسودوا وجهي.

ألا لأستنقذن رجالاً من النار، وليستنقذن من يدي أقوام.

إن الله مولاي، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه. انتهى. وروى نحوه في: ١٨٦ عن بشاره الإسلام. وقال ابن البطريق الشيعي في كتابه العمدة: ٣٤٤ وأما الأخبار التي تكررت من الصحاح من قول النبي صلى الله عليه وآله: لعن الله من انتمى إلى غير أبيه، أو توالى غير مواليه، فهي أدل على الحث على اتباع أمير المؤمنين عليه السلام بعده، بدليل ما تقدم من الصحاح من غير طريق، في فصل مفرد مستوفى، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله

وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم قال مؤكداً لذلك: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فمن كان النبي صلى الله عليه وآله مولاه فعلي مولاه، ومن كان مؤمناً فعلي مولاه أيضاً، بدليل ما تقدم من قول عمر بن الخطاب لعلي لما قال له النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال له عمر: بخ لك يا علي، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. وفي روايه: مولاي ومولى كل مؤمنه ومؤمن.

وهذه منزله لم تكن إلا- الله سبحانه وتعالى، ثم جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله ولعلي عليه السلام بدليل قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ...

وقوله صلى الله عليه وآله: من انتمى إلى غير أبيه، فالمراد به: من انتمى إلى غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الولاء، مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه وآله: أنا وأنت أبوا هذه الأمة، فعلي عاق والديه لعنه الله. انتهى.

كما ورد في مصادر الفريقين أن هذا الحديث جزء مما كان مكتوباً في صحيفه صغيره معلقه في ذؤابه سيف النبي صلى الله عليه وآله الذي ورثه لعلي عليه السلام.. فقد رواه: البخارى فى صحيحه: ٦٧: ٤ ومسلم: ١١٥: ٤ و٢١٦ بعده روايات، والترمذى: ٢٩٧: ٣ ورواه غيرهم أيضاً، وقد أكثروا من روايه هذا الحديث لأن الراوى زعم فيه على لسان علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لم يورث أهل بيته شيئاً من العلم، إلا القرآن وتلك الصحيفه المعلقه فى ذؤابه السيف! ورووا فيها لعن من تولى غير مواليه!!

وقد وجدنا فى مصادرنا مناسبه رابعه لإطلاق النبي صلى الله عليه وآله

هذه اللعنه، وذلك عندما كثر طلقاء قريش في المدينه، وتساعد عملهم مع المنافقين ضد أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وقالوا: (إنما مثل محمد في بني هاشم كمثل نخله نبتت في كبا: أى مزبله) فبلغ ذلك النبي فغضب، وأمر علياً أن يصعد المنبر ويجيبهم!! فقد روى في بحار الأنوار: ٢٠٤: ٣٨

عن أمالي المفيد، عن محمد بن عمر الجعابي، عن ابن عقده، عن موسى بن يوسف القطان، عن محمد بن سليمان المقرئ، عن عبدالصمد بن علي النوفلي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأصبع بن نباته قال:

لما ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، غدونا نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفله، وجماعه معنا، فقعدها على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي فقال: يقول لكم أمير المؤمنين: انصرفوا إلى منازلكم، فانصرف القوم غيرى فاشتد البكاء من منزله فبكيت، وخرج الحسن وقال: ألم أقل لكم: انصرفوا؟ فقلت: لا والله يا ابن رسول الله لا تتابعنى نفسى ولا تحملنى رجلى أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فبكيت، ودخل فلم يلبث أن خرج، فقال لى: أدخل، فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامه صفراء، قد نرف واصفر وجهه، ما أدرى وجهه أصفر أو العمامه؟ فأكبت عليه فقبلته وبكيت. فقال لى: لا تبك يا أصبع، فإنها والله الجنه.

فقلت له: جعلت فداك إنى أعلم والله أنك تصير إلى الجنه، وإنما أبكى لفقدانى إياك يا أمير المؤمنين. جعلت فداك حدثنى بحديث سمعته من رسول الله، فإنى أراك لأسمع منك حديثاً بعد يومى هذا أبداً. قال: نعم يا أصبع: دعانى رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً، فقال لى: يا علي انطلق حتى تأتى مسجدى، ثم تصعد منبرى، ثم تدعو الناس إليك، فتحمد الله تعالى



وتثنى عليه وتصلى على صلاه كثيره، ثم تقول: أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره. فأتيت مسجده وصعدت منبره، فلما رأتنى قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي فحمدت الله وأثنت عليه، وصليت على رسول الله صلى الله عليه وآله صلاه كثيره، ثم قلت: أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم، وهو

يقول لكم: ألا إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي، على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره.

قال: فلم يتكلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب، فإنه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن، ولكنك جئت بكلام غير مفسر، فقلت: أُبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته الخبر، فقال: إرجع إلى مسجدي حتى تصعد منبري، فأحمد الله وأثن عليه وصل على، ثم قل: أيها الناس، ما كنا لنجيئكم بشيء إلا وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنس أنا أبوكم ألا وإنى أنا مولاكم، ألا وإنى أنا أجيركم. انتهى.

وقد وجدنا لهذا الحديث مناسبة خامسه أيضاً. فقد روى فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره ٣٩٢: قال: حدثنا عبدالسلام بن مالك قال: حدثنا محمد بن موسى بن أحمد قال: حدثنا محمد بن الحارث الهاشمي قال: حدثنا الحكم بن سنان الباهلي، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لفاطمه بنت الحسين: أخبريني جعلت فداك بحديث أحدث، واحتج به على الناس.

قالت: نعم، أخبرني أبي أن النبي صلى الله عليه وآله كان نازلاً بالمدينه، وأن من أتاه من المهاجرين عرضوا أن يفرضوا لرسول الله صلى

الله عليه وآله فريضه يستعين بها على من أتاه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب، وإنا أتيناك لتفرض فريضه تستعين بها على من أتاك. قال: فأطرق النبي صلى الله عليه وآله طويلاً ثم رفع رأسه فقال: إني لم أؤمر أن آخذ منكم على ما جئتم به شيئاً، إنطلقوا فإني لم أؤمر بشيء، وإن أمرت به أعلمتكم.

قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك قد سمع مقاله قومك وما عرضوا عليك، وقد أنزل الله عليهم فريضه: قل لأسألکم عليه أجراً إلا الموده فى القربى.

قال فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله إلا أن تذلل الأشياء، وتخضع الرقاب ما دامت السماوات والأرض لبنى عبدالمطلب.

قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على بن أبى طالب أن اصعد المنبر وادع الناس إليك ثم قل: أيها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوأ مقعده من النار، ومن ادعى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار، ومن انتفى من والديه فليتبوأ مقعده من النار! قال: فقام رجل وقال: يا أباالحسن ما لهن من تأويل؟ فقال: الله ورسوله أعلم. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال رسول الله: ويل لقريش من تأويلهن، ثلاث مرات! ثم قال: يا على انطلق فأخبرهم أنى أنا الأجير الذى أثبت الله مودته من السماء، ثم أنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبوالمؤمنين. انتهى.

## اعظم ما فى خطب الوداع

### بشاره النبى بالائمه الاثنى عشر بعده

فى اعتقادنا أن ولايه الأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله كانت أمراً مفروغاً عنه عند الرسول صلى الله عليه وآله، وأن الله تعالى أمره أن يبلغ الأئمه ولايه عترته من بعده، كما هى سنته تعالى فى أنبيائه السابقين الذين ورث عترتهم الكتاب والحكم والنبوه، وجعلهم ذريه بعضها

من بعض والله سميع عليم.. ونبينا صلى الله عليه وآله أفضلهم، ولا نبوه بعده، بل إمامه ووراثه الكتاب.. وعترته وذريته صلى الله عليه وآله أفضل من ذريات جميع الأنبياء عليهم السلام، وقد طهرهم الله تعالى بنص كتابه، واصطفاهم وأورثهم الحكم والكتاب بنص كتابه (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا..).

وكان النبي صلى الله عليه وآله كان طوال نبوته يبلغ ولايه عترته بالحكمه والتدريج، والتلويح والتصريح، لعلمه بحسد قريش لبني هاشم، وخطتها لإبعادهم عن الحكم بعده.. بل قد لمس صلى الله عليه وآله مرات عديدة عنف قريش ضدهم، فأجابهم بغضب نبوى!

وكانت حجة الوداع فرصة مناسبة للنبي صلى الله عليه وآله لكي يبلغ الأئمه ولايه الأمر لعترته رسمياً على أوسع نطاق، حيث لم يبق بعد تبليغ الفرائض والأحكام، واتساع الدوله الإسلاميه، والمخاطر المحيطه بها، وإعلان النبي صلى الله عليه وآله قرب رحيله إلى ربه.. إلا أن يرتب أمر الحكم من بعده.

بل تدل النصوص ومنطق الأمور، على أن ذلك كان الهم الأكبر للنبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع، وأن قريشاً كانت تعرف جيداً ماذا يريد صلى الله عليه وآله، وتعمل لمنعه من إعلان ذلك! وأنها زادت من فعاليتها في حجة الوداع لمنع تكريس ولايه على والعتره عليهم السلام. ولا يتسع هذا البحث للإستدلال على المفردات التي ذكرناها.. وكل مفردة منها عليها عده أدله.. فنكتفى هنا باستطلاع خطب النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع.. حيث ذكرت المصادر أنه صلى الله عليه وآله خطب خمس خطب غير خطبه الغدير، وكان من حق هذه الخطب النبويه أن تنقلها المصادر كامله غير منقوصه، لأن المستمعين كانوا عشرات الألوف.. ولكنك تراها مجزأه مقتضب، خاصه في الصحاح المعتمده رسمياً عند الخلفه القرشيه.

(خطب صلى الله عليه وسلم فى الحج خمس خطب: الأولى يوم السابع من ذى الحجه بمكه، والثانيه يوم عرفه، والثالثه يوم النحر بمنى، والرابعه يوم القر بمنى، والخامسه يوم النفر الأول بمنى أيضاً). انتهى.

وقد راجعنا نصوص هذه الخطب من أكثر من مائه مصدر، فوجدنا فيها الغرائب والعجائب، من التعارض والتضارب، والمؤشرات والأدله على تدخلات قريش ورواتها فى نصوصها!! وكل ذنب هذه الخطب أن النبى صلى الله عليه وآله أمر المسلمين فيها بإطاعه أهل بيته من بعده، وحذرهم من الإختلاف بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، وأقام عليهم الحجه.. كامله غير منقوصه!

لكن رغم التعتيم القرشى، ما زال منها فى المصادر القرشيه نفسها ما فيه بلاغ لمن أراد معرفه أوامر نبيه، وتأكيديه على الإلتزام بقياده عترته الطاهرين من بعده.. صلى الله عليه وعليهم.

الأحاديث النبويه فى الأئمه الإثنى عشر

نذكر فيما يلى نصوص أحاديث الأئمه الإثنى عشر، حيث اتفق الجميع على أن النبى صلى الله عليه وآله طرح قضيتهم فى خطبه فى حجه الوداع!

ثم نستعرض باختصار أهم ما تضمنته الخطب الشريفه من محاور تتعلق بها، ومنها حديث الثقلين الكتاب والعتره.. وحديث: حوض النبى صلى الله عليه وآله، والصحابه الذين يمنعون من الورود عليه، ويؤمر بهم إلى النار!

روى البخارى فى صحيحه: ١٢٧: ٨

(جابر بن سمره قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبى: إنه قال: كلهم من قريش)!

وفى صحيح مسلم: ٦: ٣:

(جابر بن سمره يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفه، ثم قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبى: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش)!

ثم روى مسلم روايه

ثانيه نحوها، قال فيها (ثم تكلم بشي ء لم أفهمه).

ثم روى ثالثة، جاء فيها: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى إثني عشر خليفه، فقال كلمه صَيَّمَيِّهَا الناس! فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش). انتهى. ولم يصرح البخارى ولم يشر إلى أن هذا الحديث جزء من خطبه حجه الوداع فى عرفات! وقلدته أكثر المصادر فى ذلك! لكن عدداً منها (اشتبه) ونص عليه، ففى مسند أحمد: ٩٣: ٥ و ٩٦ و ٩٩ (عن جابر بن سمره قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات، فقال ... ) وفى ص ٨٧

(يقول فى حجه الوداع ...). وفى ص ٩٩ منه: (وقال المقدمى فى حديثه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب بمنى). انتهى. وستعرف أنه صلى الله عليه وآله كرر هذا الموضوع المهم فى عرفات، وفى منى عند الجمره يوم العيد، وفى اليوم الثانى.. ثم فى اليوم الثالث فى مسجد الخيف. ثم أعلنه صريحاً قاطعاً إلزامياً.. فى غدير خم!

فما هى قصه الأئمه الإثني عشر؟ ولماذا طرحها النبى صلى الله عليه وآله على أكبر تجمع للمسلمين، وهو يودع أمته؟!

يجيبك البخارى: إن الأئمه بعد النبى أبوبكر وعمر، وهؤلاء ليسوا أئمه تجب طاعتهم دون سواهم، بل هم أمراء صالحون سوف يكونون فى أمته فى زمن ما، وقد أخبر صلى الله عليه وآله أمته بما أخبره الله تعالى من أمرهم، وأنهم جميعاً من قريش، لا من بنى هاشم وحمدهم، بل من البضع وعشرين قبيله التى تتكون منها قريش، وليس فيهم من الأنصار، ولا من قبائل العرب الأخرى، ولا من غير العرب.. وهذا كل ما فى الأمر.

وتسأل البخارى: لماذا أخبر النبى صلى الله عليه وآله أمته فى حجه الوداع فى عرفات بهؤلاء الإثني عشر؟ وما هو الأمر العملى

الذى يترتب على ذلك؟!

يجيبك البخارى: بأن الموضوع مجرد خبر فقط، فقد أحب النبي صلى الله عليه وآله أن يخبر أمته بذلك، لكى تأنس به! فكان الموضوع مجرد خبر صحفى ليس فيه أى عنصر عملى!!

والنتيجة: أن البخارى لم يرو في صحيحه فى الأئمة الإثنى عشر إلا- هذه الروايه اليتيمه المجله المبهمه، التى لايمكنك أن تفهمها أنت ولا قومك!

بينما روى عن حيز أم المؤمنين عائشه فى حجه الوداع روايات عديده، واضحه مفهومه، تبين كيف احترامها النبي صلى الله عليه وآله، وأرسل معها من يساعدها على إحرامها وعمرتها.. إلخ.

أما مسلم فكان أكرم من البخارى قليلاً، لأنه اختار روايه يفهم منها أن هؤلاء الإثنى عشر هم خلفاء، يحكمون بعد النبي صلى الله عليه وآله! ويفرح المسلم بحديث مسلم هذا، لأنه يعنى أن الله تعالى قد حل مشكله الحكم فى الأمه بعد نبيه صلى الله عليه وآله، فهؤلاء أئمه معينون من الله تعالى على لسان نبيه، ويستمدون شرعيتهم من هذا التعيين، ولا يحتاج الأمر إلى سقيفه واختلافات ثم إلى صراع دموى على الحكم من صدر الإسلام إلى يومنا هذا.. وملايين الضحايا على مذبح الخلافه.. وانقسامات فى الأمه أدت إلى تراكم ضعفها.. حتى انهارت خلافتها وكيانها على يد العثمانيين! ولكن روايه مسلم تقول: كلا لم تحل المشكله، لأن النبي أخبر عنهم إخباراً مجملاً! ولم يخبر المسلمين عن هويتهم وأسمائهم؟ ولم يسأله أحد من عشرات الألوف الذين أخبرهم بهذا الموضوع الخطير: من هم يا رسول الله؟!

ولو أن أحداً سأله عنهم فسامهم أو سمي الأول منهم، لرضيت بذلك كل قبائل قريش وسلمت إليهم الأمر ولم تنازعهم، لأنها قبائل مؤمنه مخلصه، مترفعه عن حطام الدنيا، مطيعه لله تعالى ولرسوله!!

وكان مسلماً يقول: مع أن روايتى فيها

إضافه على ما رواه البخارى فأنا لأزيد على ما قال: كلا، كلا.. إن هؤلاء الأئمه هم أناس ربانيون فقط، يعز الله بهم الإسلام.. وهم من قريش.. من قريش.. هذا كل ما فى الأمر!!

وهكذا لا يمكنك أن تصل من البخارى ومسلم إلى نتيجة مقنعه فى أمر هؤلاء الأئمه الإثنى عشر.. فقد أقفل الشيخان عليك الأبواب، وقالوا لك مقوله قريش: إن نبيك تحدث فى حجه الوداع عن رايحه الأئمه الإثنى عشر فقط.. فَشَمَّهَا واسكت!

ولكنك لا تعلم الكشف عن عناصر مفيده من مصادر قرشيه أخرى، أقل مراعاة من البخارى ومسلم للسياسه وأهلها، أو أن ظروف أصحابها أحسن من ظروفهما! فقد رووا كلمه (بعدي) بصيغ أكثر دلالة على أنهم يكونون مباشره بعد النبي صلى الله عليه وآله.

فقد روى أحمد فى مسنده: ٩٢: ٥ عن نفس الراوى جابر السوائى قال: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون (بعدي).. وروى فى نفس الصفحه عن نفس الراوى جابر بن سمره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدي اثنا عشر خليفه كلهم من قريش. قال ثم رجع إلى منزله فأتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال ثم يكون الهرج. انتهى. فى الروايتين كلمه (بعدي) التى يفهم منها أنهم يكونون بعده مباشره. والروايه الثانيه تكشف عن اهتمام قريش بالموضوع، وسؤالهم عن هؤلاء الأئمه الربانيين، وأن القصه فى المدينه، لافى حجه الوداع، فاحفظ ذلك لما يأتى!

وقد وردت كلمه بعدي، ومن بعدي، فى عدد من روايات الحديث. منها ما رواه أحمد أيضاً فى: ٩٤: ٥ عن نفس الراوى (يكون بعدي اثنا عشر أميراً، ثم لأدرى ما قال بعد ذلك، فسألت القوم..). وفى: ٩٩: ٥ و: ١٠٨ عن السوائى أيضاً (يكون من بعدي اثنا عشر أميراً، فتكلم فخفى

علي، فسألت الذي يليني أو إلى جنبي، فقال: كلهم من قريش).

وفي سنن الترمذى: ٣٤٠: ٣ (يكون من بعدى اثنا عشر أميراً، قال: ثم تكلم بشىء لم أفهمه، فسألت الذي يليني، فقال قال: كلهم من قريش).

وفي تاريخ البخارى: ٤٤٦: ١ رقم: ١٤٢٦ عن جابر بن سمره أيضاً أنه سمع النبي قال: يكون بعدى اثنا عشر خليفه. وفي الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠: قال: خرج أبو القاسم البغوى بسند حسن، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون خلفى اثنا عشر خليفه. انتهى.

إذن، فقد طرح النبي صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع أمر الحكم من بعده، وأخبر عن ربه عز وجل بأن حكم الأمه الشرعى يكون لاثني عشر! ولكن ذلك لا يحل مشكله الباحث، بل يفتح باب الأسئلة على قريش ورواتها:

السؤال الأول: لماذا نرى أن روايات هذه القضية الضخمة تكاد تكون محصوره عندهم براو واحد، هو جابر السوائى، الذى كان صغيراً فى حجه الوداع، ولعله كان صبياً ابن عشر سنوات! ألم يسمعها غيره؟

ألم يروها غيره من كل الصحابه الذين كانوا حاضرين!؟

أم أن غيره رواها.. ولكن روايه جابر فازت بالجائزه لأنها أحسن روايه ملائمه للخلافه القرشيه، فاعتمدها وسمحت بتدوينها!

السؤال الثانى: كان المسلمون يسألون النبي صلى الله عليه وآله عن صغير الأمور وكبيرها، حتى فى أثناء خطبه، وهذه الروايات تقول إنه أخبرهم بأمر كبير خطير، عقائدى، عملى، مصيرى، مستقبلى.. وتدعى أنه أجمله إجمالاً، وأبهمه إبهاماً.. ثم لاتذكر أن أحداً من المسلمين سأله عن هؤلاء الأئمه الربانيين، وما هو واجب الأمه تجاههم!؟

وإذا كانت (قريش) قد ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وآله فى بيته فى المدينه، كما يقول نفس الراوى، وطرقت عليه بابه لتسأله عما يكون



بعد مضي هؤلاء الإثني عشر وانتهاء عهودهم.. فهل يعقل أنها لم تسأله عنهم، وعمّا يكون في زمانهم؟ (وقريش في المدينة تعنى عند الرواه عمر وأبابكر فقط؟! إذن.. قريش سألته عنهم في المدينة.. فأين جوابه؟!

وهل يعقل أن أحداً من المسلمين في حجه الوداع من قريش وغير قريش، لم يسأل النبي صلى الله عليه وآله عنهم، ولا- عما يكون قبلهم، وبعدهم، وعن واجب الأمة تجاههم.. فأين جواب النبي صلى الله عليه وآله؟!!

السؤال الثالث: لماذا خفيت على الراوى الكلمه الحساسه، التى تحدد هويه الأئمه الإثني عشر، حتى سأل عنها الراوى القريبين منه؟!

ثم رووها عن النبي صلى الله عليه وآله في المدينة أيضاً، فخفيت نفس الكلمه! ياسبحان الله!!

ثم.. لماذا تؤكد مصادر الخلافه القرشيه على نقل الكلمه المفقوده عن سمره وأبيه وعمر بن الخطاب فقط؟! ... إلى آخر الأسئلة التى تردحم على نص هذا الحديث، وتلح على الباحث أن يبحث عنها فى أسواق الحديث والتاريخ؟!

سنحاول فى الملاحظات والمسائل التاليه، أن نسلط الضوء على كلمه السر المفقوده!!

**ان أصل: كلهم من قريش. كلهم من أهل بيتى ما هو السبب فى غياب الكلمه على الراوى؟**

ومن الذى سأله عنها فشهد له بها؟ جاء فى مسند أحمد: ١٠٠: ٥ و١٠٧:

أن الراوى نفسه لم يفهم الكلمه، وخفيت عليه، قال (ثم قال كلمه لم أفهمها قلت لأبى: ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش).

وفى مستدرک الحاكم: ٦١٧: ٣ (وقال كلمه خفيت على، وكان أبى أدنى إليه مجلساً منى فقلت: ما قال؟ فقال كلهم من قريش).

وفى مسند أحمد: ٩٠: ٥ و: ٩٨ (أن النبي صلى الله عليه وآله نفسه أخفاها وخفض بها صوته، وهمس بها همساً! (قال كلمه خفيه لم أفهمها، قال: قلت لأبى ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش).

وفى مستدرک الحاكم: ٦١٨: ٣ (ثم قال كلمه وخفض بها صوته، فقلت لعمى وكان

أمامي: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بني: كلهم من قريش).

وفى معجم الطبراني الكبير: ٢١٣: ٢ و ٢١٤ ح: ١٧٩٤ (عن جابر بن سمره عن النبي قال: يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً، لا يضرهم من خذلهم، ثم همس رسول الله صلى الله عليه وآله بكلمه لم أسمعها، فقلت لأبي ما الكلمه التي همس بها النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال أبي: كلهم من قريش).

بينما تقول روايات أخرى إن الذى ضيع الكلمه هم الناس! وليس الراوى أو النبى.. فالناس - المحرمون لربهم فى عرفات، المودعون لنبيهم صلى الله عليه وآله، المنتظرون لكل كلمه تصدر منه - صاروا كأنهم فى سوق حراج، وصار فيهم مشاغبون يغطون عند الكلمه الحساسه ليضيعوها على المؤمنين، فيضجون، ويكبرون، ويتكلمون، ويلغظون، ويقومون، ويقعدون!!

ففى سنن أبى داود: ٣٠٩: ٢ (قال: فكبر الناس، وضجوا، ثم قال كلمه خفيه، قلت لأبى: يا أبه ما قال؟ قال: كلهم من قريش). ومثله فى مسند أحمد: ٩٨: ٥.

وفى مسند أحمد: ٩٨: ٥ (ثم قال كلمه أصمئها الناس، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش). وفى روايه مسلم المتقدمه (صمئها الناس). وفى ص: ٩٣ (وضع الناس.. ثم لغظ القوم وتكلموا، فلم أفهم قوله بعد كلهم).

وفى نفس الصفحه: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً، ينصرون على من ناوهم عليه إلى اثنى عشر خليفه. قال فجعل الناس يقومون ويقعدون...!).

هذا عن سبب ضياع الكلمه! فهل فهمت!!؟

أما الذين سألهم جابر بن سمره عن الكلمه، فتقول أكثر الروايات إنه سأل أباه سمره، فتكون الشهاده بتوسيع دائره الأئمه من هاشم إلى قريش، متوقفه على وثاقه سمره الذى لم يثبت أنه دخل فى الإسلام! كما رأيت فى روايتى البخارى ومسلم، وغيرهما. ولكن فى روايه أحمد: ٩٢: ٥ (فسألت

القوم كلهم فقالوا: قال كلهم من قريش). ونحوه فى ص ٩٠ وفى ص: ١٠٨ (فسألت بعض القوم، أو الذى يلى: ما قال؟ قال كلهم من قريش).

وفى: ٩٩: ٥ (فخفى على فسألت الذى يلينى)، ونحوه فى: ١٠٨: ٥.

وفى معجم الطبرانى الكبير: ٢٤٩: ٢ ح: ٢٠٤٤ أن ابن سمره قال: إن القوم زعموا زعماً أن النبى صلى الله عليه وآله قال إنهم من قريش! قال: ثم تكلم بشىء لم أسمع، فزعم القوم أنه قال: كلهم من قريش!!

فهل يمكن للإنسان أن يقبل خفاء أهم كلمه عن الأئمة الذين بشر بهم النبى صلى الله عليه وآله، وفى مثل ذلك الجو الهادئ المنصت فى عرفات! وأن أحداً من الله وعشرين ألف مسلم الذين كانوا يستمعون الى نبىهم وهو يودعهم.. لم يسأل النبى عن الكلمه الخفيه التى هى لب الموضوع!؟

ومما يكشف لك الحقيقه أن جابر بن سمره نفسه روى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يخطب وهو راكبٌ على ناقته، وهذا يعنى أنه كان حريصاً على أن يوصل صوته إلى الجميع! ففى مسند أحمد: ٨٧: ٥ (ثم خفى من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكان أبى أقرب إلى راحله رسول الله صلى الله عليه وسلم منى! انتهى!).

بل رووا أنه النبى صلى الله عليه وآله أمر شخصاً جهورياً الصوت فكان يلقي خطبته جمله جمله، وكان يأمره أن (يصرخ) بها لسمعها الناس!

ففى مجمع الزوائد: ٢٧٠: ٣ عن عبدالله بن الزبير قال: كان ربيعه بن أميه بن خلف الجمحى وهو الذى كان يصرخ يوم عرفه تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصرخ- وكان صيِّتاً- أيها الناس أتدرون أى شهر هذا؟ فصرخ، فقالوا: نعم، الشهر الحرام. قال

فإن الله عزوجل قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا. ثم قال: أصرخ: هل تدرّون أى بلد هذا ... إلخ.

وعن ابن عباس ... فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفه أمر ربيعة بن أمية بن خلف فقام تحت ثدى ناقته، وكان رجلاً صيتاً، فقال: أصرخ أيها الناس أتدرّون أى شهر هذا ... إلخ. رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات. انتهى.

والذى يزيد فى ترجيح أن النبى قال (من عترتى) أو (من أهل بيتى)، ولم يقل (من قريش) أنهم رووا الحديث عن نفس هذا الراوى بعده صيغ مختلفه، ولكن الكلمه المفقوده فى الجميع تبقى واحده لا تتغير..

بل رووا عن نفس الراوى أن الحديث صدر من النبى صلى الله عليه وآله فى المدينه، وليس فى حجه الوداع فى عرفات.. ولكن الكلمه المفقوده تبقى نفسها، وهى هويه الأئمه الإثنى عشر!! فى مسند أحمد: ٩٧: ٥ و ١٠٧

عن جابر بن سمره قال: جئت أنا وأبى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول: لا يزال هذا الأمر صالحاً حتى يكون اثنا عشر أميراً، ثم قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش. انتهى. ثم رووه عن جابر هذا، وأن النبى صلى الله عليه وآله بشر بهؤلاء الأئمه الربانيين وهو يخطب فى مسجده بالمدينه، وهو مسجد صغير محدود، ولكن الكلمه نفسها بقيت خفيه على جابر بن سمره.. حتى سأل عنها الخليفه القرشى عمر بن الخطاب.. فأخبره بها!

فى معجم الطبرانى الكبير: ٢٥٦: ٢ ح: ٢٠٧٣ عن جابر بن سمره: (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخطب على المنبر ويقول: اثنا عشر قيماً من قريش، لا يضرهم عداوه من عاداهم، قال: فالتفت خلفى، فإذا أنا بعمر

بن الخطاب رضى الله عنه وأبى فى ناس، فأثبتوا لى الحديث كما سمعت). انتهى.

وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٩١: ٥ رواه البزار عن جابر بن سمره وحده، وزاد فيه: ثم رجع، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم، إلى بيته، فأتيته فقلت: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج. ورجاله ثقات. انتهى.

وعلى هذا صار الحديث: اثنى عشر قيماً والناس يعادونهم!! وصار الذى أثبت له هويه هؤلاء القيمين على الأمة جماعه فيهم عمر وأبوه!

فقد تغيرت صيغه الحديث، وصفات الأئمة فيه، ومكانه، والشخص الذى سأله عن الكلمه المفقوده، لكنها ما زالت.. نفسها نفسها!!

والأعجب من الجميع أنهم رووا الحديث عن راوٍ آخر، هو أبو جحيفه، فخفيت عليه نفس الكلمه أيضاً!! ولكنه سأل عنها عمه، وليس أباه!

ففى مستدرک الحاكم: ٦١٨: ٣ عن عون بن أبى جحيفه عن أبيه قال: كنت مع عمى عند النبى صلى الله عليه وآله فقال: لا يزال أمر أمتى صالحاً حتى يمضى اثنا عشر خليفه، ثم قال كلمه وخفض بها صوته، فقلت لعمى وكان أمامى: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بنى: كلهم من قريش. انتهى.

وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٩٠: ٥ رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، والبزار، ورجال الطبرانى رجال الصحيح. انتهى.

نجد أنفسنا هنا أمام ظاهره لامثيل لها فى جميع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله!! وهى تدل بشكل قاطع على أن أمر هذا الحديث مهم جداً جداً، وأن فى الأمر سرّاً يكمن فى كلمه: كلهم من قريش!!

ويتبادر إلى الذهن هنا افتراض أن يكون الراوى الأصلى للحديث هو عمر وهو الذى صححه لهذا الصبى جابر بن سمره وأثبت له وأمره أن يرويه هكذا!

فقد روى الخزاز القمى الرازى فى كتابه كفايه الأثر ٩٠: عن عمر وحده، بدون ابن سمره وأبيه،

ويدون أبي جحيفه وعمه، قال الخزاز: حدثنا أبوالمفضل محمد بن عبدالله قال: حدثنا الحسن بن علي زكريا العدوي، عن شيث بن غرقده العدوي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن العلا قال: حدثنا إسماعيل بن صبيح اليشكري، عن شريك بن عبدالله، عن المفضل بن حصين، عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمة بعدى اثنا عشر، ثم أخفى صوته فسمعتة يقول: كلهم من قريش. قال أبوالمفضل: هذا غريب لا أعرفه إلا عن الحسن بن علي بن زكريا البصرى بهذا الإسناد، وكتبت عنه ببخارا يوم الأربعاء، وكان يوم العاشور، وكان من أصحاب الحديث إلا أنه كان ثقة في الحديث. انتهى.

وبناءً على هذه الروايه المرجحه عندنا فإن توسيع هويه هؤلاء الأئمة الإثنى عشر الى جميع قريش، بدل عتره النبي فقط، أصله روايه عمر! وهو منسجم مع ما كان يقوله لبنى هاشم فى حياه النبي وعند وفاته: إن قريشاً تأبى أن تجمع لكم، يا بنى هاشم، بين النبوه والخلافه!!

### لايصح الوعد الإلهى بقياده مجهوله

إن الوعد النبوى بالإثنى عشر إماماً من بعده.. وعدٌ إلهيٌّ من لدن حكيم خبير.. وهو وعد منه سبحانه بأئمه بعد رسوله، كما هى سنته تعالى فى الأمم السابقيه، ورحمته منه لهذه الأمه بحل أصعب مشكله تواجهها الأمم بعد أنبيائها على الإطلاق!

فهل تقبل عقولنا أن الله تعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله بأن يدل أمته على قاده مجهولين؟!

نحن نرى أن الله تعالى وعد الأمم السابقيه على لسان عيسى عليه السلام برسول يأتى من بعده بخمس مئه سنه، ومع ذلك سماه باسمه فقال: (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد. سوره الصف-٦) صلى الله عليه وآله.

فكيف يعقل أنه تعالى وعد الأمه الخاتمه على لسان نبيها بقادتها الربانيين (القيمين على

الأمه) بعد نبيا ثم لا يسمى أولهم على الأقل، ولا- يسمى أسرته، بل يكتفى بالقول إنهم من بضع وعشرين قبيلة تنتمي الى قريش!! إن التصديق بذلك يعنى نسبة عدم الحكمه إلى الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله! لأن من شأنه أن يشعل الصراع بين هذه القبائل التي تتنازع على الأمور الصغيره، الأقل من السلطه وراثسه الدوله بألاف المرات كسرقه جمل في مكه؟!!

فهل يجرؤ عاقل يعرف صفات ربه، على نسبة ذلك الى الله تعالى! نعم قد يكون من المصلحه في بعض الإخبارات النبويه أن يبدأ النبي صلى الله عليه وآله بإلقائها عامه تثير السؤال، حتى إذا سأله الناس عنها بينها لهم، ليكون بيانها بعد سؤالهم أوقع لثبوتها في نفوسهم.. لكن أين أسئله المسلمين عن هؤلاء الأئمه، وأجوبه نبياهم صلى الله عليه وآله؟ إنك لاتجدها إلا- في مصادر أحاديث الشيعة فقط!

### من قريش، لكن من عتره النبي

لو غضضنا النظر عن كل الإشكالات على الحديث، وقبلنا أنه صدر عن النبي صلى الله عليه وآله بصيغته التي صححوها في مصادرهم.. فهو إذن يقول: إن قاده الأمه الخاتمه اثنا عشر ربانياً قيماً على الأمه، وإنهم من قريش.

ويأتى هنا السؤال: من أى قريش اختارهم الله تعالى؟ إن بطون قريش أو قبائلها أكثر من عشرين قبيله.. وقد ثبت في صحاحهم أن الله تعالى اختار قريشاً من العرب، واختار هاشماً من قريش.. فهل يعقل من الحكيم الذي اختار الله تعالى معدن هاشم على غيره، أن يختار الأئمه الإثني عشر الوارثين لنبياهم صلى الله عليه وآله.. من غير بني هاشم؟! ففي صحيح مسلم: ٥٨: ٧ عن واثله بن الأسقع: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانه، واصطفى

من

قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم. انتهى.

ورواه الترمذى: ٢٤٥: ٥ وقال (هذا حديث حسن صحيح غريب). وقال عنه فى ص: ٢٤٣ (هذا حديث حسن صحيح). ثم روى  
عده أحاديث بمضمونه، منها: عن العباس بن عبدالمطلب قال: قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا  
مثلك مثل نخله فى كبوه من الأرض.

(والكبوه المزبله!) فقال النبى صلى الله عليه وسلم: إن الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم خير القبائل  
فجعلنى من خير القبيله، ثم خير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً، وخيرهم بيتاً. هذا حديث حسن. وروى نحوه  
بعده بسند آخر، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. انتهى.

وفى صحيح البخارى: ١٣٨: ٤ باب قول الله تعالى: وإذ كر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. وإذ قالت الملائكه  
يا مريم إن الله يبشرك بكلمه. إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، إلى قوله يرزق من يشاء بغير  
حساب. قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم، وآل عمران وآل ياسين، وآل محمد، صلى الله عليه وسلم. انتهى.

ويطول الكلام لو أردنا أن نستعرض ما ورد من القرآن والسنة فى اختيار الله تعالى لبنى هاشم، واصطفائهم، وتفضيلهم، وحقهم  
على الأئمه. وليس ذلك إلا بسبب أن النبى صلى الله عليه وآله وعترته منهم، فهم جوهره معدن هاشم، بل هم جوهره كل بنى  
آدم.

ويمكن للباحث هنا أن يصل بمعادله بسيطه، بشهاده البخارى، إلى أن هؤلاء الأئمه الإثني عشر هم آل محمد صلى الله عليه  
وآله.. فالأئمه بنص الحديث اثنا عشر اختارهم الله من قريش، وآل محمد بنص هذا الحديث اصطفاهم الله تعالى كآل إبراهيم.  
فالأئمه المبشر



بهم إذن.. هم آل محمد المصطفون، المطهرون. ويؤيد ذلك ما رواه البخارى من أن علياً أول شاكٍ من هذه الأمة يوم القيامة! فهذا يعنى أنه صاحب قضيه هامه أعطها الله الأولويه فى محكمته الكبرى على كل قضايا الأمة، بل على قضايا الأمم قاتبه.. لأنها أعظم ظلامه فى تاريخ النبوات والأمم على الاطلاق!!

قال البخارى فى صحيحه: ٦: ٥ (عن قيس بن عباد عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومه يوم القيامة)!! انتهى.

وبهذا يمكننا أن نفهم قول علي عليه السلام فى نهج البلاغه: ٨٢: ١:

والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم فى حيزنا، فكانوا كما قال الأول:

أدمت لعمري شُرْبَكَ المحض صابحاً

و أكلك بالزُّيد المقشره البُجْرَا

ونحن هبناك لعلاء ولم تكن

علياً و حُطْنَا حولك الجُرد والسمرَا

### احاديث النبي تفسر الإثني عشر

من المتفق عليه بين المسلمين أن كلامه صلى الله عليه وآله بمنزله القرآن يفسر بعضه بعضاً. وذلك أصل عقلائي عند كل الأمم فى تفسير نصوص أنبيائها، فإن أى أمه تجد نصاً عن نبيها بالبشاره باثنى عشر إماماً من بعده، ولا تعرفهم من هم.. تنظر فى نصوصه وأقواله وأفعاله الأخرى، لتعرف منها مقصوده بهؤلاء القاده المبشر بهم على لسانه! وإذا نظرنا إلى ما صدر عن نبينا الذى لاينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله فى حق عترته: علي وفاطمه والحسن والحسين وذريتهم عليهم السلام، مما اتفق عليه المسلمون، وحكموا بصحته.. لايبقى عندنا شك فى أنه يقصد هؤلاء الذين مدحهم فى مناسبات عديده، ويبن للأمه أن الله تعالى مدحهم فى آياته، وطهرهم من الرجس تطهيراً، وأوجب على المسلمين مودتهم، وأوجب عليهم أن يصلوا عليهم معه فى صلواتهم، وحرّم عليهم الصدقه، وجعل لهم الخمس فى ميزانيه

الدوله، وجعلهم وصيته وأمانته فى أمته، وجعلهم عدلاً لكتاب الله تعالى وسماهم معه (الثقلين).

ولا- يتسع المقام لبسط الكلام فيما صدر فى حقهم من النبى صلى الله عليه وآله من المديح والتعظيم، والتحذير من مخالفتهم وظلمهم.. فهذه الأحاديث عبرة لمن كان له قلب، وكفاية لمن ألقى السمع، وشهادة لمن أراد الحججه.

### اثنا عشر إماماً واثنا عشر شهراً

ذكرت روايات الخطب الشريفه فى حجه الوداع، أن النبى صلى الله عليه وآله ذكر الأئمه الإثني عشر، وذكر استداره الزمن كأول ما خلق الله الأرض وقرأ الآية: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً. ففى صحيح البخارى: ١٢٦: ٥ عن أبى بكره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. السنه اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثه متواليات ذو العقده وذو الحججه والمحرم ورجب. انتهى. ورواه أيضاً فى ٢٠٤: ٥ و ٢٣٥: ٦ وأبوداود فى: ٤٣٥: ١ وأحمد فى: ٣٧: ٥.

ورواه فى مجمع الزوائد: ٢٦٥: ٣ بصيغه أقرب إلى أسلوب النبى صلى الله عليه وآله من روايه البخارى، جاء فيها: (ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، ثم قرأ: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ...). انتهى.

وقد ذكر المفسرون والشراح السنيون أن المعنى إلغاء النسيء الذى ابتدعته العرب للأشهر الحرم، وبذلك يرجع تأخير الزمن والتوقيت إلى هيئته الأولى فلا نسيء بعد اليوم.

ولكنه تفسير غير مقنع، فإن نسيء العرب لم يكن مؤثراً فى الزمن والفلك، حتى يرجع الزمن إلى حالته الأولى بإلغاء النسيء!

كما أنه لا دليل على ارتباط استداره الزمان

بالنسيء في كلامه صلى الله عليه وآله، فهو موضوع مستقل عن النسيء وإن اشتبه الشراح في ربطه به!

وبما أن النبي صلى الله عليه وآله في مقام توديع أمته، وبيان مرحله ما بعده من الهدى والضلال، والعقائد والأحكام، وطريق الجنة والنار.. فقد يقصد بإخباره باستداره الزمن: أن مرحله جديدة بدأت من ذلك اليوم فما بعده، من قوانين الهداية والإضلال الإلهي. وأن حركة الزمن المادي قوامها الأشهر الإثنا عشر، وحركة الزمن بقانون الهداية والضلال معالمها الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، الذين ينسجم وجودهم التكويني والمادي مع نظام الإثني عشر شهراً في تكوين السماوات والأرض.

ويؤيد ذلك: قداسه عدد الإثني عشر في القرآن، ونظام الإثني عشر نقيباً الذي شرعه الله في بني إسرائيل، والإثني عشر حوارياً لعيسى، وأن النبي صلى الله عليه وآله طلب من الأنصار في أول بيعتهم له أن يختاروا منهم اثني عشر نقيباً.. ثم بشر الأمة بالأئمة الإثني عشر من بعده.. بل تدل الأحاديث الشريفه على أن معالم الضلال في الأمة بعد النبي تتمثل في اثني عشر (إماماً) مضلاً من أصحابه، وقد شدد النبي صلى الله عليه وآله على التحذير منهم! فمقابل كل إمام هدى إمام ضلال، كما أن مقابل كل نبي عدو من المجرمين، يعمل لإضلال الناس! قال الله تعالى: (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتنا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للإنسان خذولاً. وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً. وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً. سورة الفرقان: ٢٧-٣١.

وفي صحيح مسلم: ٨: ١٢٣-١٢٢ قال النبي صلى الله عليه وسلم: في أصحابي

اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكم الديلة وأربعة لم أحفظ ما قال شعبه فيهم! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن في أمتي - قال شعبه: وأحسبه قال: حدثني حذيفه، وقال غندر: أراه قال: في أمتي - اثنا عشر منافقاً، لا يدخلون الجنة ولا- يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكم الديلة، سراج من النار يظهر في أكتافهم، حتى ينجم من صدورهم.

حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفه بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟! قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك. قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. انتهى. ورواه أحمد في: ٣٢٠: ٤ وغيرها، ورواه كثيرون.

والنتيجه: أنه لا يبعد أن يكون قصد النبي صلى الله عليه وآله أن يخبر المسلمين بأن الله تعالى أقام الحياه البشريه من يوم خلق السماوات والأرض، وخلق الجنس البشري، على قانون الهدايه والضلال بإتمام الحججه، وإمهال الناس ليعملوا بالهدى أو بالضلال.. فكان لا بد من وجود عنصرى الهدى وعناصر الضلال معاً، كعنصرى السلب والإيجاب فى الطاقه، فألهم النفس البشريه فجورها وتقواها، وأنزل آدم إلى الأرض ومعه إبليس، وبعث الأنبياء عليهم السلام ومع كل نبي عدو مضل أو أكثر، وجعل بعدهم أئمه ربانيين يهدون، وأئمه ضلال منافقين يضلون.. وعدد كل منهم فى هذه الأئمه اثنا عشر.. وأنه قد بدأت بهم دوره جديده من الهدى والضلال، كما بدأت بآدم وإبليس.. ولذلك استدار الزمن كهيئته فى أوله بانتهاء الفتره، ووضوح الحججه.

ويؤيد هذا الدليل العقلي صريح ما ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام في تفسير آيه (إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً).

## راوي الحديث جابر السوائي

روت مصادر السنين حديث الأئمة الإثني عشر عن عده رواه. وهم: عبدالله بن مسعود. وأبو جحيفة. وجابر بن سمره السوائي، وهذا الأخير أهمهم، لأن الصحاح اعتمدت روايته كما تقدم. وهو جابر بن سمره بن جنادة. وقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٣٥: ٢ في نسبه (يقالين): فقال: يقال (ابن عمرو بن جندب بن حجير ابن رثاب بن حبيب بن سواء بن عامر بن صعصعه السوائي). ويقال: من قبيله عامر بن صعصعه.

ويؤيد هذا الشك أن الذهبي قال في ترجمته: ١٨٧: ٣ (وهو وأبوه من حلفاء زهره) انتهى. فولو كان من بني عامر بن صعصعه، لم يحتج أن يكون حليفاً لأنهم قرشيون على السواء مع بني زهره!

وسمره هذا، من الطلقاء. فقد قال في تهذيب التهذيب: ٢٠٦: ٤:

(وقرأت بخط الذهبي إنما مات في ولايه عبدالملك ابنه جابر، وأما سمره فقديم. وذكر ابن سعد أنه أسلم عند الفتح، ولم أقف على من أرخ وفاته غير من تقدم). انتهى. ويفهم منه أن الذهبي يشك في أن سمره قد أسلم، ولذا قال أن ابن سعد ذكر ذلك. ولكن البخاري قال في التاريخ الكبير: ١٧٧: ٤:

(إن لسمره هذا صحبه). انتهى.

أما جابر ابنه فهو فرخ طليق، فقد كان صغيراً عند فتح مكة، لأنه توفي سنة ٧٦ ولأنه يروى أن النبي صلى الله عليه وآله مسح على خد الصبيان المصلين في المدينة بعد الفتح وكان منهم. (سير أعلام النبلاء: ١٨٧: ٣).

ولعل جابر بن سمره عاش في كنف خاله سعد بن أبي وقاص في المدينة، وقد روى أنه اشترك في فتح المدائن، ثم سكن الكوفة وابتنى بها داراً. (أسد

الغابه: ٢٥٤: ١) وعلى هذا يكون جابر فى حجه الوداع صبياً صغيراً أو مراهقاً، ويكون الراوى الوحيد المعتمد فى الصحاح لحديث أئمه هذه الأمه بعد نبيا.. هذا الصبى الطليق من حلفاء قريش!

فاعجب ما شئت لشيوخ قريش، وكبار الصحابه، حيث لم يكن عندهم ذكاء هذا الصبى الطليق، واهتمامه بمستقبل الأمه، وأئمتها الربانيين! أو فاعجب للخلافه القرشيه كيف سيطرت على مصادر الحديث النبوى عند السنين، فلم تسمح بتدوين حديث فى الأئمه الإثنى عشر، الذين بشر بهم رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله.. إلا حديث هذا الصبى!!

### درجات الصحه التى منحوها للأحاديث الثلاثه

فى مصادر السنين ثلاث صبغ لحديث الأئمه الإثنى عشر، وثلاثه رواه:

وقد اتفقوا على تصحيح حديث جابر بن سمره، وعلى تحسين حديث أبى جحيفه المشابه له، وبعضهم صححه. واختلفوا فى تصحيح حديث ابن مسعود الذى يختلف عنهما، بحجه أن فى سنده مجالد بن سعيد، الذى لم يوثقه إلا النسائى وبعض علماء الجرح والتعديل، وضعفه آخرون. ولا بد أن نضيف إلى رواه الحديث راويين آخرين هما: سمره السوائى والد جابر وعمر بن الخطاب، لأن الروايات تقول إنه سألهما عن الكلمه الخفيه فأخبراه بها. بل يجب أن نعد عمر بن الخطاب راوياً مستقلاً، كما تقدم فى روايه كفايه الأثر.. وإليك جانباً من كلماتهم فى حديث ابن مسعود:

قال فى مجمع الزوائد: ١٩٠: ٥ باب الخلفاء الإثنى عشر: عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبدالله وهو يقرأنا القرآن فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمه من خليفه؟

فقال عبدالله: ما سألتى عنها أحد مذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر كعده نباء بنى إسرائيل. رواه أحمد وأبو يعلى والبخارى، وفيه مجالد بن

سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وقال الحاكم: ٥٠١: ٤ بعد روايه هذا الحديث: لايسعنى التسامح فى هذا الكتاب عن الروايه عن مجالد وأقرانه، رحمهم الله. انتهى.

ولكن ابن حجر حسنه فقال فى الصواعق المحرقة: ٢٠ فقال: (وعن ابن مسعود بسند حسن).

وكذا السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ١٠ حيث قال: (وعند أحمد والبخارى بسند حسن عن ابن مسعود).

وكذا البوصيرى حيث نقل عنه فى كنز العمال: ٨٩: ٦ (رواه مسدد وابن راهويه وابن أبى شيبه وأبو يعلى وأحمد بسند حسن).

وقد روت مصادرهم حديث ابن مسعود مثل: أحمد: ٣٩٨: ١ و ٤٠٦ وكنز العمال ٨٩: ٦ عن طبقات ابن سعد وابن عساکر، وفى ٣٢: ٢ عن أحمد. والطبرانى، وابن حماد.. وغيرهم.

وإذا كانت عله روايه ابن مسعود عندهم وجود مجالد، فقد روته مصادرنا بسند ليس فيه مجالد، كما فى كتاب الإختصاص للصدوق ٢٣٣: وكفايه الأثر للخزاز ٧٣: والغيبه للنعمانى ١٠٦: وسيأتى بعض ذلك.

ولكن ذلك لا يشفع للحديث عند إخواننا السنين ولا يجعله يستحق أكثر من لقب (حسن)! بل يبدو أن هذه الدرجه من الصحه ثقيله عليهم، لأن مشكلته الأصلية عندهم أنه لم يذكر عبارته (كلهم من قريش) وأنه يفهم منه أن هؤلاء الأئمه الربانيين يجب أن يكونوا حكام الأمه بعد نبينا. فهو يضع علامه استفهام كبيره على ما تم فى السقيفه فى غياب بنى هاشم، وانشغالهم بجنائز النبي صلى الله عليه وآله!!

### تضارب متون الأحاديث الثلاثه

روت مصادر السنين حديث الأئمه الاثنى عشر عن جابر بن سمره بصيغتين، وجاء حديث أبى جحيفه بإحداهما، وانفرد حديث ابن مسعود بصيغته.. فتكون الصيغ ثلاثاً:

الأولى: مفادها أن هؤلاء الموعودين يكونون بعد النبي صلى الله عليه وآله وأنهم من قريش. وهذا مضمون أكثر روايات ابن سمره. وقد عرفت أن أنهم صححوا هذه الصيغه، ومنهم الألبانى فى سلسله الأحاديث الصحيحه برقم ١٠٧٥.

الثانيه: أن هؤلاء الأئمه الاثنى عشر يحكمون بعد النبي صلى

الله عليه وآله وأنهم من قريش، وأن الإسلام لا يزال عزيزاً مده حكمهم، ثم يضعف ويذل أو ينهار. وهي صيغته عدد من روايات جابر بن سمره، وصيغته كل روايات أبي جحيفه أيضاً. وقد صححها كثير من علمائهم، ومنهم الألباني في سلسلته أيضاً برقم ٣٧٦ قال: عن ابن سمره، وحسن روايه أبي جحيفه، وجعل روايه ابن مسعود شاهداً على صحتهما، ورد زياده أبي داود وغيره التي تصف هؤلاء الأئمة بأن الأئمة تجتمع عليهم، ووصف هذه الزيادة بأنها منكره.

الثالث: أنهم يكونون بعد النبي صلى الله عليه وآله كأوصياء موسى وعيسى عليهم السلام بدون ذكر قريش. وهي صيغته أكثر روايات حديث ابن مسعود.

وأهم ملاحظه على هذه الأحاديث وصيغها، تفاوتها واضطرابها، وهو أمر غير مقبول في حديث من هذا النوع.. وتعارض لا يقبل الحل، لأنه موجود حتى في الصيغ والألفاظ المنقوله عن الراوى الواحد! فلو وجدنا نصاً متضارباً شبيهاً لأحد الأئمة الاثنى عشر عن شيخ قبيله صغيره، قاله لقبيلته وهو يودعها قبل موته، وأخبرها بفراسسته عن شيوخها الذين سيحكمونها من بعده.. لقلنا بوقوع تحريف في كلامه!

فكيف نقبل بذلك لسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسيد البلغاء، وهو يودع خاتمه الأمم، ويخبرها عن ربه بأئمتها من بعده، وعلى أوسع ملاء من جماهيرها!!

التهمه بالدرجه الأولى هي احتمال تحريف هويه هؤلاء الأئمة.. والمتهم هو المستفيد من ذلك، وهو السلطه التي حكمت بعد النبي صلى الله عليه وآله وهي التي أبعدت أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله عن الحكم، بل بادرت إلى بيعه السقيفه بدون أن تخبرهم، مغتتمه انشغالهم بجنائزهم صلى الله عليه وآله!! وتؤكد التهمه لرواه الحديث عند الباحث المحايد عندما يجد أن التفاوت والتعارض، قد تركز على صفه هؤلاء الأئمة الموعودين ومقامهم الإلهي، وهويتهم، ونسبهم، ووقتهم، ومدتهم!

وهو أمر يضعف الثقه



بصيغ الحديث فى مصادر السنه، ويقوى الثقه بصيغه المتوافقه المجمع على مضمونها الوارده فى مصادرنا، والتي تقول إنه صلى الله عليه وآله قال لهم إنهم من عترته غرسوا فى هذا الحى من بنى هاشم، وإنهم على والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين عليهم السلام.

ولهذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يجاهر بهذه الحقيقه، ويصدع بها على منبر الخلافه فيقول (نهج البلاغه: ٢٧: ٢)

(أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى. إن الأئمه من قریش، غرسوا فى هذا البطن من هاشم. لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاه من غيرهم)!!

### الأئمه الإثنا عشر لا يحتاجون إلى اختيار ولا بيعه

وهذا واضح من الحديث.. فما دام الله تعالى قد اختارهم، فواجب الأئمه أن تطيعهم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيره من أمرهم) فهم يستمدون شرعيتهم من رب الأئمه، ورب الناس ومالكهم، وهو الحكيم الخبير بما يصلح عباده.. واختياره للناس أفضل من اختيارهم لأنفسهم، وألزم. فالأئمه الإثنا عشر من هذه الناحيه مفروضو الطاعه من الله تعالى شبيهاً بالأنبياء عليهم السلام، والنبي لا يكون بالإنخاب، ولا يحتاج إلى أن يبايعه الناس.. بل لو لم يبايعه أحد من الناس، وآذوه وقتلوه.. فإن ذلك لا ينقص من وجوب طاعته شيئاً! ولو بايعه كل الناس لكان معناه اعترافهم بحق الطاعه الذى جعله الله له، وإعلان التزامهم به، لا أكثر.

فبيعه الناس للأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام إنما هى بيعه اعتراف والتزام بحقهم فى الإطاعه، وهى تؤكد هذا الحق، ولا تنشؤه.

وهذا هو السبب فى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يأخذ البيعه على المسلمين فى المنعطفات الهامه فى حياه الأئمه، ليؤكد بذلك عليهم الإلتزام بإطاعته فى السراء والضراء، والحرب والسلم،

وفيما أحبوا أو كرهوا!

وهذا هو السبب نفسه في أن النبي صلى الله عليه وآله بعد أن بلغ الأمه ولأيه على عليه السلام في غدِير خَم، أمر بأن تنصب له خيمه وأن يهنئه المسلمون بولايته التي أمر الله تعالى بها.. أن يهنئوه تهنئه، ثم يبايعوه..

فالإختيار الإلهي قد تم، وهو يحتاج إلى قبول وتهنئه، ولا يحتاج إلى مشورتهم ولا إلى بيعتهم.. لكن لو طلبها النبي صلى الله عليه وآله منهم وجبت عليهم.. ولو طلبها على منهم، وجبت عليهم أيضاً.

ولهذا لا تنفع مناقشه المناقشين بأن ما طلبه النبي صلى الله عليه وآله من المسلمين في الغدير كان مجرد التهئة لعل عليه السلام بالولاية، ولم يكن البيعه.. لأن صدور الأمر الإلهي بولاية أحد يفرغ البيعه البشرية من القوه الإنشائية، ويحصر قيمتها في الإقرار والإلتزام بالأمر الإلهي، عندما يطلبها منهم النبي صلى الله عليه وآله أو الولي عليه السلام.

والقاعدته الكلية في هذا الموضوع: أن الأمه إنما تملك الولاية على نفسها واختيار حكامها- في حدود ما ثبت في الشريعة المقدسه- في حاله عدم اختيار الله تعالى لأحد.. أما إذا اختار عزوجل إماماً فقد قضى الأمر، ولم يبق معنى لاختيار الأمه لحاكم آخر، إلا أنها تتفلسف في مقابل ربها عزوجل وتخالف اختيار مالكها الحكيم سبحانه!

### قرشيه الحديث ألقاها عمر في البحر

من المفارقات في منطق عمر بن الخطاب مؤسس نظام الخلافة القرشيه، أنه هو الذي رفع رايه (أن الخليفه من قريش والخلافه لا تكون إلا في قريش)، فقد احتج على الأنصار في السقيفه بأن قريشاً قبيله النبي صلى الله عليه وآله فهم أحق بسلطانه.. فمن ذا ينازعنا سلطان محمد ونحن قومه وعشيرته؟!!

وكان هدفه من ذلك تسكيت الأنصار، الذين يعيش القرشيون في بلدهم وضيافتهم، حتى لا يقولوا نحن نصرناه ونحن أولى بخلافته!! وقد نجح عمر

بهذا المنطق القبلي في السقيفة، بسبب تفرق كلمه الأنصار، رغم مخالفه رئيسهم سعد بن عباده مخالفه عنيفه.

ولكن عمر نفسه عند وفاته تخلى عن مبدأ قرشيهِ الخليفه، وألقى به في البحر، وأكد أنه لو كان سالم الفارسي مولى أبي حذيفه الأموي حياً، لعهد إليه بالخلافه!! ففي تاريخ المدينة: ١٤٠: ٣ (عن عبدالله بن بريده: لما طعن عمر رضي الله عنه قيل له: لو استخلفت؟ قال: لو شهدني أحد رجلين استخلفته أني قد اجتهدت ولم آثم أو وضعتها موضعها: أبو عبيده بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفه!!).

وفي مجمع الزوائد: ٢٢٠: ٤ (عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال: إعلموا أني لم أقل في الكلاله شيئاً، ولم أستخلف من بعدى أحداً، وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله عزوجل).

فقال سعيد بن زيد: أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين لا ئتمنك الناس، وقد فعل ذلك أبو بكر، وائتمنه الناس. فقال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً، وإني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.

ثم قال: لو أدركني أحد رجلين، ثم جعلت هذا الأمر إليه لو ثق: سالم مولى أبي حذيفه، وأبو عبيده بن الجراح). انتهى.

وبذلك فتح عمر الباب لأبي حذيفه وغيره، ليبلغوا هذا الشرط من الخلافه الإسلاميه، وقد استفاد من فتواه السلاجقه والمماليك، ثم تبني العثمانيون مذهب أبي حذيفه، ونشروا فقهه بسبب فتواه في الخلافه، وتسموا بخلفاء النبي صلى الله عليه وآله.

موقف الوهابيين من شرط القرشيهِ في الحاكم

نشترط نحن الشيعة الإماميه في الأئمه أن يكونوا من قريش من عتره النبي صلى الله عليه وآله بسبب ثبوت النص عليهم بأسمائهم وعددهم عليهم السلام فالإمامه عندنا لا تثبت

إلا بالنص فقط، والنص إنما هو على هؤلاء الإثني عشر عليهم السلام.

وبما أن خاتمهم الإمام المهدي عليه السلام غائب، فالحكم في الأمة في عصرنا يكون بالوكالة عنه، والوكيل لا بد أن تتوفر فيه شروط الفقاهة والعدالة وغيرها، ولا نشترط فيه أن يكون قرشياً.. وبذلك نلتقي عملياً لانظرياً مع الذين يسقطون شرط القرشية في الحاكم العادل.

أما إخواننا الشيعة الزيديون، فالإمامه عندهم غير محصوره بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام. بل مفتوحه لكل عالم من ذريه على وفاقمه عليهما السلام، فهم يشترطون في الإمام الشرعي أن يكون قرشياً علوياً.

وأما المسلمون السنيون، فمنهم من يوافقنا على إسقاط شرط القرشية في عصرنا، عملاً بقول الخليفة عمر، وفتوى أبي حنيفة، وهم قلة.. ويوجد فقهاء غير عرب من السنيين ولكنهم متعصبون لقريش أكثر من عمر، وملكيون أكثر من الملك.. ومن هؤلاء أئمة الوهابية، مثل الألباني، حيث صحح حديث اشتراط القرشية في الإمام في سلسله أحاديثه الصحيحه برقم ١٥٥٢ وقال في آخره: ٧٠: ٤ (ولذلك فعلى المسلمين إذا كانوا صادقين في سعيهم لإعاده الدوله الإسلاميه، أن يتوبوا إلى ربهم ويرجعوا إلى دينهم، ويتبعوا أحكام شريعتهم، ومن ذلك أن الخلافه في قریش، بالشروط المعروفه في كتب الحديث والفقہ).

أما في المجلد: ٧: ٣ فقد صحح حديث الخلافه في قریش برقم ١٠٠٦ وقال في آخره: (قلت: وفي هذه الأحاديث الصحيحه رد صريح على بعض الفرق الضاله قديماً، وبعض المؤلفين والأحزاب الإسلاميه حديثاً، الذين لا يشترطون في الخليفة أن يكون عربياً قرشياً. وأعجب من ذلك أن يؤلف أحد المشايخ المدعين للسلفيه رساله في (الدوله الإسلاميه) ذكر في أولها الشروط التي يجب أن تتوفر في الخليفة، إلا هذا الشرط، متجاهلاً كل هذه الأحاديث وغيرها مما في معناها، ولما ذكرته بذلك تبسم صارفاً النظر عن البحث في الموضوع.

ولا أدري أكان ذلك لأنه لا يرى هذا الشرط كالذين أشرنا إليهم آنفاً، أم أنه كان غير مستعد للبحث من الناحية العلمية.

وسواء كان هذا أو ذاك، فالواجب على كل مؤلف أن يتجرد للحق في كل ما يكتب، وأن لا يتأثر فيه باتجاه حزبي أو تيار سياسي، ولا- يلتزم في ذلك موافقه الجمهور أو مخالفتهم). انتهى كلام الألباني، والطريف أنه صحح حديثاً آخر برقم ١٨٥١ يقول: (الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشه). وعلى فتواه يجب أن يكون الحاكم في عصرنا من قريش من أى قبائلها كان، وأن يكون الوزراء من الأنصار.. وأن يكون وزير الإرشاد والأوقاف والمفتى وكل من عمله الإعلام والدعوة من الأفارقة، والأحوط أن يكون من أثيوبيا!!

ذلك أن الوجوب الذى استفاده من الحديث وأفتييه بوجوب القرشييه فى الحاكم، تتساوى فيه الخلافة، والوزاره، والدعوه!! لقد فات هذا الشيخ أن فقه الحديث أهم من سنده لأنه متقدمٌ عليه رتبته، وأن مثل هذا الحديث بعيدٌ عن منطق النبى صلى الله عليه وآله.. ولو صح فهو يحكى عن ظرف معين، وليس تشريعاً إلى يوم القيامة!

### تخبط الشراح السنيين فى تفسير الأئمة الإثنى عشر

#### إشاره

إذا أردنا أن نكون أمناء مع النص النبوى، يلزم أن نقول:

إن كلمه (من بعدى) فى الحديث الشريف تدل على أن إمامه هؤلاء الإثنى عشر تبدأ بعد وفاته صلى الله عليه وآله مباشرة، ولا تدل على أنهم سيحكمون من بعده، لأنها إخبار عن وجودهم فقط، سواء كانوا حكاماً أو محكومين. بل تدل صيغ الحديث المتقدمه عن ابن سمره وابن مسعود، على أن الأئمة تخذل هؤلاء الأئمة الإثنى عشر وتعاديهم، وذلك يشمل إبعادهم عن الحكم، ولكن ذلك لا يضرهم شيئاً.

وقد تقدم فى تفسير الطبرى (يكون لهذه الأئمة اثنا عشر قيماً،

لا يضرهم من خذلهم، اثنا عشر قيماً من قريش

لا يضرهم عداوه من عاداهم)!

وبذلك لاتجد مانعاً من انطباق الحديث على الأئمة الإثني عشر من عتره النبي صلى الله عليه وآله حتى لو لم يحكموا، أو لم يحكم منهم إلا على والحسن عليهما السلام، وسيحكم منهم المهدي الموعود على لسان جده الرسول صلى الله عليه وآله.

كما أن الأحاديث التي ذكرت ما يكون بعدهم تدل على أن مدتهم طويله فبعضها ذكر أنه يكون بعدهم الهرج والفوضى والنفاق فأشار إلى انهيار الأمة. وبعضها ذكر أن زمنهم يمتد ما دامت الأرض، وأن مدتهم إذا تمت ساخت الأرض بأهلها.. وهذا يؤيد نظريه امتداد عصر هؤلاء الأئمة عليهم السلام إلى آخر الدنيا، كما نصت عليه أحاديثنا.

قال أبو الصلاح الحلبي المتوفى سنة ٤٣٧ في كتابه تقريب المعارف ١٧٣:

وروا عن عبدالله بن أبي أميه مولى مجاشع، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها. انتهى. ونحوه في إعلام الوري ٣٦٤. وهو موافق لما في مصادرنا عن أهميه وجود الحجة لله تعالى في أرضه في كل عصر..

ففي الكافي: ١٧٩: ١ و ٥٣٤:

عن أبي حمزه قال: (قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت!) انتهى.

وعلى هذا التفسير لنص الحديث، يكون هدف النبي صلى الله عليه وآله من طرح الأئمة الإثني عشر في أهم تجمع للمسلمين في حجه الوداع، هو: توجيه الأئمة إليهم.. لو أنها أخذت بحظها وأطاعته فيهم! بل يمكن القول: إنه يتعين تفسير الحديث بالأئمة الإثني عشر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، لأن كل تفسير له بغيرهم لا يصح بسبب كثره الإشكالات التي ترد عليه. قال الكنجي الشافعي في ينابيع الموده: ٤٤٦:

(قال بعض المحققين: إن

الأحاديث الداله على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيره ... فيشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الأئمه الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوكة الأمويه لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم من غير بني هاشم، لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: كلهم من بني هاشم في روايه عبدالملك، عن جابر، وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله في هذا القول يرجح هذه الروايه، لأنهم لا يحسنون خلافه بني هاشم.

ولا- يمكن أن يحمله على الملوكة العباسيه، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقله رعايتهم الآيه: قل لأسألكم عليه أجراً إلا الموده في القربى، وحديث الكساء. فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمه الإثني عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله ... ويؤيد هذا المعنى، أى أن مراد النبي صلى الله عليه وآله الأئمه الإثني عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكثره المذكوره في هذا الكتاب، وغيرها ... وفي نهج البلاغه من خطبه على كرم الله وجهه: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم.. بنا يستعطي الهدى، وبنا يستجلى العمى. وإنه سيأتى عليكم من بعدى زمان ليس فيه شىء أخفى من الحق، ولا- أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله صلى

الله عليه وآله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا فى البلاد شىء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر. واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن عملهم، وصمتهم عن منطقتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق). انتهى.

ولكن عامه الشراح السنين لا يقبلون هذا التفسير، ويحذرون أتباعهم من أن يقنعهم الشيعة بأن النبى صلى الله عليه وآله قد نص على الأئمة الإثنى عشر من عترته!! ويقولون لأتباعهم: إن حديث الأئمة الإثنى عشر صحيح منه بالمئة، لكن لا تقبلوا تفسير الشيعة، ونحن إن شاء الله نفسره لكم تفسيراً صحيحاً.. ولكنهم إلى يومنا هذا لم يستطيعوا أن يقدموا لهم تفسيراً مقنعاً للحديث، ولن يستطيعوا.. لأنهم يريدون تطبيق هؤلاء الإثنى عشر على الخلفاء الذين حكموا بعد النبى صلى الله عليه وآله من الخلفاء الأربعة، وعبدالله بن الزبير، وسلسله خلفاء بنى سفيان وبنى مروان، ثم بنى العباس.. وربما غيرهم من أموى الأندلس، والسلاجقة، والمماليك، والأتراك!!

وعندما يجدونهم أضعاف العدد المطلوب، يلجؤون إلى الفرضيات، فيختارون أحسن الخلفاء الأمويين والعباسيين، ويخلعون عليهم صفه الأئمة الربانيين، فيثبتون هذا ويحذفون ذاك! اختياراً وحذفاً (كيفياً) لمجرد تكميل العدد! وبعضهم لا يكمل معه العدد ممن اختارهم فيقول: إن الباقي سوف يأتون!

ومن الواضح أنها تطبيقات لا تقف عند حد، ولا تستند إلى أساس، وأن الذى يسلكها يكلف نفسه شططاً، كمن يكلف نفسه بأن يختار اثني عشر شخصاً من



رؤساء المسلمين وملوكهم المعاصرين، ويقول عنهم إنهم قاده ربانيون اختارهم الله تعالى، ووعد الأمة بهم على لسان رسوله صلى الله عليه وآله! ولو أن العلماء السنين فكروا أكثر، لما جشموا أنفسهم هذه العقبة الكؤود، وتخلصوا من إشكالات لافكاك لهم منها:

أولاً: لأن هؤلاء الأئمة الربانيين الموعودين مختارون من الله تعالى، فلا بد أن يكونوا متفقين، لأنهم جميعاً على خط واحد وهدى من ربهم ونبیهم.. بينما خلفاء السنين وأئمتهم مختلفون متقاتلون..

فهل سمعتم بالحرب والقتال بين الأنبياء عليهم السلام حتى تقنعونا بإمكانها بين الأئمة الربانيين عليهم السلام.. وأن بعضهم كان يكيد للآخر ويفسقه ويكفره، ويدبجه ذبح الخروف، أو يسمل عينيه ويقطع لسانه ويديه ورجليه!! إقرؤوا إن شئتم تاريخ الصراع على الحكم بين الخلفاء الأمويين أنفسهم، والعباسيين أنفسهم!

وثانياً: لأنهم بإعطاء صفه الإمام من الله تعالى للخليفة الذى يجونه، ابتداءً من الخليفة عمر بن الخطاب.. إلى السلطان سليم العثمانى، يصيرون ملكيين أكثر من الملك، وخليفين أكثر من الخليفة، ويثبتون لهم ما لم يدعه أحد منهم لنفسه! فلو كان أحدهم إماماً ربانياً مختاراً من الله تعالى مبشراً به من رسوله.. لعرف نفسه وادعى هو ذلك! حيث لا يمكن أن يكون شخص إماماً وحجه لله على عباده وحاكماً باسمه.. ثم لا يعرف هو مقامه الإلهى العظيم!!

ولا نجد أحداً من هؤلاء الخلفاء ادعى أنه إمام من الله تعالى غير الأئمة من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله.

وثالثاً: ذكرنا أن النبى صلى الله عليه وآله قال: إنهم يكونون من بعده. ولم يقل إنهم يحكمون.. فلماذا يلزمون أنفسهم بالعثور على الأئمة الإثنى عشر الموعودين فى الحكام فقط؟! وإذا ألزم الباحث نفسه فى مسأله بما لا يلزم فيها، فقد تورط فيها وأقام فى ورطته!

ورابعاً: إن الذين يعدونهم أئمة ربانيين، مبشراً

بهم من رب العالمين، قد ثبت أن أكثرهم قد لعنهم الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله!! فهل رأيتم أمه يحكمها بأمر الله تعالى الملعونون على لسان نبيها؟!!

وكيف يلعن الله تعالى أشخاصاً ويحكم عليهم بالطرد من رحمته لخبتهم، ثم يختارهم أو يختار من أولادهم أئمةً ربانيين، هداةً لعباده، وحكاماً لبلاده!!

فقد ثبت في مصادر السنين أن النبي صلى الله عليه وآله قد لعن الحكم وابنه مروان، ونفاهما من المدينة حتى أعادهما عثمان، وأنه رأى أباسفيان راكباً على جمل يجره معاوية ويقوده ولده الآخر، فلعن الراكب والقائد والسائق (راجع مجمع الزوائد: ١١٣: ١) إلى آخر هذا البحث الذي لا يتسع له موضوعنا، ولا تتسع له صدور أتباع الأمويين!

ولهذه الأسباب كثرت أقوالهم واحتمالاتهم في تفسير الأئمة المبشر بهم، ولعلها زادت عن الثلاثين قولاً! وكلها معلوله ينقضها الحديث الشريف، وينقض بعضها بعضاً.. ولعل أقدمها قول ابن حبان الذي نقله عنه في عون المعبود في شرح سنن أبي داود: ٣٦١: ١١ قال: (وأما: الخلفاء اثنا عشر، فقد قال جماعه منهم أبو حاتم بن حبان وغيره: إن آخرهم عمر بن عبدالعزيز، فذكروا الخلفاء الأربعة، ثم معاوية، ثم يزيد ابنه، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبدالملك ابنه، ثم الوليد بن عبدالملك، ثم سليمان بن عبدالملك، ثم عمر بن العزيز. وكانت وفاته على رأس المائة). انتهى.

ولكن هذا التفسير الأموي لابن حبان وجماعته، قد نسخه العلماء الذين جاؤوا من بعدهم وأحبوا العباسيين، فأدخلوا بعضهم في بشاره النبي صلى الله عليه وآله، وحذفوا بنى أمية، كلاً أو بعضاً!

ويلاحظ أن هذا التفسير حذف اسم الإمام المهدي عليه السلام مع أنه مبشر به بأحاديث صحيحة عندهم، ويشمله قول جده صلى الله عليه وآله

(من بعدى اثنا عشر

إماماً). كما حذفوا اسم الإمام الحسن عليه السلام مع أنه بايعه المسلمون ما عدا أهل الشام وحكم سته أشهر، وقد أثبتته السنيون المتأخرون عنهم.

بل كان يجب أن يثبتوا اسمه واسم أخيه الحسين عليهما السلام لأن النبي صلى الله عليه وآله شهد بأنهما إمامان قاما أم قعدا، وشهد بأنهما سيدا شباب أهل الجنة.

بينما أثبت هذا التفسير الجباني اسم يزيد بن معاوية، وجعله من الأئمة الربانيين الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وآله! وهى درجة لا يطمع فيها يزيد ولا محبوبه العقلاء، لأنهم إلى اليوم يكافحون لإثبات إسلام يزيد، وعدم ارتداده بسبب تصريحاته، وعدم فسقه بسبب جرائمه التى ارتكبها فى كربلاء وفى استباحه المدينة، وهدم الكعبة!

كما عدّوا منهم على هذا التفسير معاوية بن يزيد (معاوية الثانى) الذى ولوه الخلافة بعد أبيه يزيد، فخطب خطبته الأولى والأخيرة، وتبرأ فيها من ظلم أبيه يزيد وجده معاوية! وشهد بأن الخلافة حق شرعى لعلى عليه السلام، وأن معاوية ظلمه وغصبها منه، ثم عزل نفسه عنها، فقتله بنو أمية!

فلو كان هذا الشخص من الأئمة الإثني عشر الربانيين لعرف هو ذلك، وما خلع نفسه وعرضها لغضب أسرته الحاكمه الباطشه!

كما أن هذا التفسير تجاهل حديث (سفينه) الثابت عندهم القائل: إن الخلافة ثلاثون سنة، وبعدها الملك العضوض، وقد صححه المحدثون، وأخذ به المفسرون الآخرون.. إلى آخر الإشكالات عليه!

ويطول الكلام لو أردنا أن نستقصى محاولات كبار علمائهم تفسير الحديث الشريف. ولكن الذى يسهل الأمر أن كلامهم فى ذلك متشابه، وأنه ما زال إلى اليوم يدور فى محور التفسير الأموى! وفيما يلي نماذج من تفاسيرهم وما يرد عليها:

قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ١٠:

(قال القاضى عياض: لعل المراد بالإثني عشر فى هذه الأحاديث وما شابهها أنهم يكونون فى مده عزه الخلافة

وقوه الإسلام واستقامه أموره والإجتماع على من يقوم بالخلافه، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أميه ووقعت بينهم الفتنة، زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم، إلى أن قامت الدوله العباسيه، فاستأصلوا أمرهم. قال شيخ الإسلام ابن حجر فى شرح البخارى: كلام القاضى عياض أحسن ما قيل فى الحديث وأرجحه، لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحه: كلهم يجتمع عليه الناس.

قلت: وعلى هذا فقد وجد من الإثنا عشر خليفه: الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاويه، وابن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانية. ويحتمل أن يضم إليهم المهتدى من العباسيين، لأنه فيهم كعمر بن عبدالعزيز فى بنى أميه، وكذلك الظاهر، لما أوتيه من العدل، وبقي الإثنان المنتظران: أحدهم المهتدى، لأنه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم). انتهى.

ولكن السيوطى وابن حجر أخذوا بزياده (وكلهم تجتمع عليهم الأمه) التى تقدم أنها لم تثبت. والألبانى الوهابى وغيره قالوا: إنها منكره.

كما أنهما تجاوزا حديث سفينه الذى صح عندهم، والذى يحدد المده الزمنيه للخلافه الراشده بثلاثين سنه! وبذلك يصير المطلوب لهم أحد عشر حاكماً فى ثلاثين سنه، ويبطل انتقاء أحد من الحكام الأمويين والعباسيين!

مضافاً إلى أن نقل السيوطى لكلام عياض وابن حجر لم يكن دقيقاً مع الأسف! فقد تجاهل أن ابن حجر عددهم إلى الثانى عشر من بنى أميه، فقال (والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك) بينما أوصلهم السيوطى فى بنى أميه إلى ثمانية، ووضع فيهم اثنين من خلفاء بنى العباس!!

وإليك فقرات من كلام ابن حجر فى فتح البارى لتعرف الخلل فى نقل السيوطى عنه! قال: (قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع فى هذا الحديث، يعنى بشئ معين! فقوم قالوا: يكونون بتوالى إمارتهم. وقوم قالوا: يكونون فى زمن

واحد كلهم يدعى الإمارة! قال: والذى يغلب على الظن أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن، حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثنى عشر أميراً! قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا، فلما أعرأهم من الخير، عرفنا أنه أراد أنهم يكونون فى زمن واحد. انتهى.

(أى كلام ابن بطال). ثم قال واصل ابن حجر كلامه قائلاً: وهو كلام من لم يقف على شىء من طرق الحديث غير الروايه التى وقعت فى البخارى هكذا مختصره، وقد عرفت من الروايات التى ذكرتها من عند مسلم وغيره أنه ذكر الصفه التى تختص بولايتهم، وهو كون الإسلام عزيزاً منيعاً.

وفى الروايه الأخرى صفه أخرى وهو: أن كلهم يجتمع عليه الناس، كما وقع عند أبى داود، فإنه أخرج هذا الحديث من طريق إسماعيل بن أبى خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمره بلفظ: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة. وأخرجه الطبرانى من وجه آخر، عن الأسود بن سعيد، عن جابر بن سمره بلفظ: لا تضرهم عداوه من عاداهم. وقد لخص القاضى عياض ذلك فقال: توجه على هذا العدد سؤالان: أحدهما: أنه يعارضه ظاهر قوله فى حديث سفينه، يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن وصححه بن حبان وغيره: الخلافه بعدى ثلاثون سنه ثم تكون ملكاً. الثلاثون سنه لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على. والثانى: أنه ولى الخلافه أكثر من هذا العدد.

قال: والجواب عن الأول: أنه أراد فى حديث سفينه: خلافه النبوه، ولم يقيده فى حديث جابر بن سمره بذلك.

وعن الثانى: أنه لم يقل: لا يلى إلا اثنا عشر، وإنما قال: يكون اثنا عشر، وقد ولى هذا العدد، ولا يمنع

ذلك الزيادة عليهم.

قال: وهذا إن جعل اللفظ واقعاً على كل من ولي، وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل، وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام العده قبل قيام الساعة.

وقد قيل: إنهم يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم، وقد وقع في المائة الخامسة في الأندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخلافه، ومعهم صاحب مصر، والعباسيه ببغداد، إلى من كان يدعى الخلافه في أقطار الأرض من العلويه والخورج.

قال: ويعضد هذا التأويل قوله في حديث آخر في مسلم: ستكون خلفاء فيكثرون.

قال: ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الإثنا عشر في مده عزه الخلافه وقوه الإسلام واستقامه أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافه، ويؤيده قوله في بعض الطرق: كلهم تجتمع عليه الأمه. وهذا قد وجد فيما اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أميه ووقعت بينهم الفتنه زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدوله العباسيه فاستأصلوا أمرهم. وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتبر.

قال: وقد يحتمل وجوهاً آخر.. والله أعلم بمراد نبيه. انتهى. (أى كلام عياض). ثم واصل ابن حجر قائلاً: والإحتمال الذى قبل هذا، وهو اجتماع اثني عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافه، هو الذى اختاره المهلب كما تقدم. وقد ذكرت وجه الرد عليه، ولو لم يرد إلا- قوله كلهم يجتمع عليه الناس، فإن فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الإفتراق، فلا يصح أن يكون المراد. ويؤيد ما وقع عند أبى داود: ما أخرجه أحمد والبخارى من حديث بن مسعود بسند حسن: أنه سئل: كم يملك هذه الأمه من خليفه؟ فقال: سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر كعده نعباء بنى إسرائيل.

وقال ابن الجوزى فى

كشفت المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مضانه، وسألت عنه فلم أقع على المقصود به، لأن الفاضله مختلفه، ولا أشك أن التخليط فيها من الرواه، ثم وقع لى فيه شىء وجدته الخطابى بعد ذلك قد أشار إليه، ثم وجدت كلاماً لأبى الحسين بن المنادى وكلاماً لغيره.

فأما الوجه الأول: فإنه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه، وأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه، فأخبر عن الولايات الواقعه بعدهم، فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بنى أميه، وكأن قوله: لا يزال الدين: أى الولايه، إلى أن يلى اثنا عشر خليفه. ثم ينتقل إلى صفه أخرى أشد من الأولى. وأول بنى أميه يزيد بن معاويه، وآخرهم مروان الحمار، وعدتهم ثلاثه عشر، ولا يعد عثمان ومعاويه ولا ابن الزبير، لكونهم صحابه! فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للإختلاف فى صحبته، أو لأنه كان متغلباً بعد أن اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير، صحت العده. وعند خروج الخلفه من بنى أميه وقعت الفتن العظيمه والملاحم الكثيره، حتى استقرت دوله بنى العباس، فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيراً بيناً.

قال: ويؤيد هذا ما أخرجه أبوداود من حديث بن مسعود، رفعه: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست ومثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن هلكوا فسييل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً. (قال المؤلف: لأعرف من صحح هذا الحديث غير الألبانى). ثم قال ابن حجر: قلت: لكن يعكرك عليه أن من استقرار الملك لبنى أميه عند اجتماع الناس على معاويه سنه إحدى وأربعين، إلى أن زالت دوله بنى أميه فقتل مروان بن محمد فى أوائل سنه: اثنتين وثلاثين ومائه، أزيد من تسعين سنه ...

قال (أى ابن الجوزى): وأما الوجه الثانى: فقال أبوالحسين

بن المنادى فى الجزء الذى جمعه فى المهدي: يحتمل فى معنى حديث: يكون اثنا عشر خليفه، أن يكون هذا بعد المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان، فقد وجدت فى كتاب دانيال: إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصى آخرهم بالخلافه لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده، فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً، كل واحد منهم إمام مهدي.

قال ابن المنادى: وفى روايه أبى صالح عن بن عباس: المهدي اسمه محمد بن عبدالله، وهو رجل ربه مشرب بحمره، يفرج الله به عن هذه الأمه كل كرب ويصرف بعدله كل جور، ثم يلى الأمر بعده اثنا عشر رجلاً، سته من ولد الحسن وخمسه من ولد الحسين، وآخر من غيرهم، ثم يموت فيفسد الزمان. وعن كعب الأحبار: يكون اثنا عشر مهدياً، ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال.

قال: والوجه الثالث: أن المراد: وجود اثني عشر خليفه فى جميع مده الإسلام إلى يوم القيامة، يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم.

ويؤيده ما أخرجه مسدد فى مسنده الكبير، من طريق أبى بحر أن أبا الجلد، حدثه أنه لاتهلك هذه الأمه حتى يكون منها اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمد، يعيش أحدهما أربعين سنه والآخر ثلاثين سنه. وعلى هذا فالمراد بقوله: ثم يكون الهرج، أى الفتن المؤذنه بقيام الساعه، من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج إلى أن تنقضى الدنيا. انتهى كلام بن الجوزى ملخصاً بزيادات يسيره.

وتابع ابن حجر قائلاً: والوجهان الأول والآخر قد اشتمل عليهما كلام القاضى عياض، فكأنه ما وقف عليه، بدليل أن فى كلامه زياده لم يشتمل عليها كلامه. وينتظم من مجموع ما ذكره أوجه،



أرجحها الثالث من أوجه القاضى لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحه: كلهم يجتمع عليه الناس.

وإيضاح ذلك أن المراد بالإجتماع انقيادهم لبيعته. والذى وقع أن الناس اجتمعوا على أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على، إلى أن وقع أمر الحكامين فى صفيين فسمى معاويه يومئذ بالخلافه، ثم اجتمع الناس على معاويه عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الإختلاف، إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بن مروان بعد قتل بن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين. والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك، واجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه، وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ، ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفه بعد ذلك، لأن يزيد بن الوليد الذى قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فغلبه مروان، ثم ثار على مروان بنو العباس، إلى أن قتل.

ثم كان أول خلفاء بنى العباس أبوالعباس السفاح، ولم تطل مدته، مع كثره من ثار عليه، ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته، لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس، واستمرت فى أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافه بعد ذلك، وانفرط الأمر فى جميع أقطار الأرض، إلى أن لم يبق من الخلافه إلا الإسم فى بعض البلاد، بعد أن كانوا فى أيام بنى عبدالملك

بن مروان يخطب للخليفة في جميع أقطار الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً ويميناً مما غلب عليه المسلمون، ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الإمارة على شىء منها إلا بأمر الخليفة. ومن نظر في أخبارهم عرف صحه ذلك. فعلى هذا يكون المراد بقوله: ثم يكون الهرج، يعنى القتل الناشىء عن الفتن وقوعاً فاشياً يفشو ويستمر ويزداد على مدى الأيام، وكذا كان. والله المستعان. والوجه الذى ذكره بن المنادى ليس بواضح، ويعكر عليه ما أخرجه الطبرانى من طريق قيس بن جابر الصدفى، عن أبيه، عن جده رفعه: سيكون من بعدى خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابره، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني فوالذى بعثنى بالحق ما هو دونه. فهذا يرد على ما نقله بن المنادى من كتاب دانيال.

وأما ما ذكره عن أبى صالح فواهٍ جداً، وكذا عن كعب... فالأولى أن يحمل قوله: يكون بعدى اثنا عشر خليفة، على حقيقه البعديه، فإن جميع من ولى الخلفاه من الصديق إلى عمر بن عبدالعزيز أربعة عشر نفساً، منهم اثنان لم تصح ولايتهما، ولم تطل مدتهما، وهما معاويه بن يزيد ومروان بن الحكم، والباقون اثنا عشر نفساً على الولاء، كما أخبر صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاه عمر بن عبدالعزيز سنه إحدى ومائه، وتغيرت الأحوال بعده، وانقضى القرن الأول الذى هو خير القرون.

ولا يقدر فى ذلك قوله: يجتمع عليهم الناس، لأنه يحمل على الأكثر الأغلب، لأن هذه الصفه لم تفقد منهم إلا فى الحسن بن على وعبدالله بن الزبير، مع صحه ولايتهما، والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه إلا بعد تسليم الحسن،

وبعد قتل بن الزبير. والله أعلم.

وكانت الأمور في غالب أزمته هؤلاء الإثنى عشر منتظمه، وإن وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك، فهو بالنسبه إلى الإستقامه نادر. والله أعلم.

وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث: تدور رحى الإسلام، فقال: المراد بقوله: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين: انتقال أمر الخلافه إلى بنى أميه، وذلك أن قيام معاويه عن على بصفين حتى وقع التحكيم، هو مبدأ مشاركه بنى أميه ثم استمر الأمر في بنى أميه من يومئذ سبعين سنه، فكان أول ما ظهرت دعاه بنى العباس بخراسان سنه ست ومائه، وساق ذلك بعباره طويله، عليه فيها مؤاخذات كثيره، أولها دعواه أن قصه الحكمين كانت في أواخر سنه ست وثلاثين، وهو خلاف ما اتفق عليه أصحاب الأخبار، فإنها كانت بعد وقعه صفين بعده أشهر، وكانت سنه سبع وثلاثين. والذي قدمته أولى بأن يحمل الحديث عليه. والله أعلم). انتهى كلام ابن حجر.

وقد رأيت أن ما اختاره ابن حجر غير ما نسبه إليه السيوطى، فلا بد من القول أن السيوطى لم يقرأ كل كلام ابن حجر كاملاً، أو أن نتهم السيوطى بالتدليس. لكن المهم أنك رأيت تحيرهم جميعاً وكثره احتمالاً-تهم، وتضاربها! وأن أكثرهم أخذوا بزياده (تجتمع عليه الأمه) محوراً لتفسيره، مع أنها لم تثبت عندهم، بل استنكرها عدد منهم!

ورأيت أن القاضى عياض لم يجزم بشىء، بل ذكر وجوهاً عديده بكلمه قيل ويحتمل.. وأن ابن حجر رجح الإحتمال الثالث منها، فقال (وينتظم من مجموع ما ذكره أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضى).

والنتيجه التى يخرج منها القارىء لتفاسيرهم: أنهم يضيعون عليه معنى الحديث الذى أرادوا أن يفسروه، وهو حديث صحيح عندهم، صريح بالبشاره النبويه باثنى عشر إماماً ربانيين، هداه مهديين، قيمين على الأمه. فتراهم يصرون

على تلبس الحديث لحكام بنى أميه، وعلى خلطه بزياده لم تثبت وبأحاديث ضعيفه، لا يستقيم لها معنى، ولا أثر عليها للبلاغه النبويه!!

وإذا أردت مزيداً من الأمثله على ضياعهم، فاقراً عون المعبود ٣٦٢: ١١-٣٦٤ قال: (قال بعض المحققين: قد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعه. وقيل: إنهم يكونون في زمان واحد يفترق الناس عليهم.

وقال التوربشتي: السبيل في هذا الحديث وما يعتقبه في هذا المعنى، أن يحمل على المقسطين منهم، فإنهم المستحقون لإسم الخليفه على الحقيقه، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء. وإن قدر أنهم على الولاء، فإن المراد منه المسمون على المجاز! كذا في المرقاه. وقال الشيخ الأجل ولى الله المحدث في قره العينين في تفضيل الشيخين: وقد استشكل في حديث: لا يزال هذا الدين ظاهراً إلى أن يبعث الله اثني عشر خليفه كلهم من قریش، ووجه الإستشكال: أن هذا الحديث ناظر إلى مذهب الإثنى عشرية الذين أثبتوا اثني عشر إماماً.

والأصل أن كلامه صلى الله عليه وآله بمنزله القرآن يفسر بعضه بعضاً، فقد ثبت من حديث عبدالله بن مسعود: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين سنه، أو ست وثلاثين سنه، أو سبع وثلاثين سنه، فإن يهلكوا فسيل من قد هلك، وإن يقيم لهم دينهم، يقيم سبعين سنه مما مضى.

وقد وقعت أغلاط كثيره في بيان معنى هذا الحديث، ونحن نقول ما فهمناه على وجه التحقيق: إن ابتداء هذه المده من ابتداء الجهاد في السنه الثانيه من الهجره ... !!

وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم: ففي سنه خمس وثلاثين من ابتداء الجهاد وقعت حادثه قتل ذى النورين وتفرق المسلمين ولكن الله تعالى بعد ذلك جعل أمر الخلافه منتظماً، وأمضى الجهاد

إلى ظهور بنى العباس وتلاشى دوله بنى أميه ... فتاره أخير النبي صلى الله عليه وسلم عن خلافة النبوه، وخصصه بثلاثين سنه،  
والتي بعدهم عبرها بملك عضوض، وتاره عن خلافة النبوه، والتي تتصل بها كليهما معاً، وعبرها باثني عشر خليفه ...

فالتحقيق فى هذه المسأله: أن يعتبروا بمعاويه وعبدالملك وبنيه الأربع

(كذا) وعمر بن عبدالعزيز، ووليد بن يزيد بن عبدالملك، بعد الخلفاء الأربعة الراشدين.

وقد نقل عن الإمام مالك أن عبدالله بن الزبير أحق بالخلافه من مخالفيه، ولنا فيه نظر، فإن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان  
رضى الله عنهما قد ذكرا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن تسلط ابن الزبير واستحلال الحرم به مصيبه من مصائب  
الأمه، أخرج حديثهما أحمد عن قيس بن أبى حازم قال: جاء ابن الزبير إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى الغزو، فقال عمر:  
أجلس فى بيتك فقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فرد ذلك عليه، فقال له عمر: فى الثالثه أو التى تليها: أقعد  
فى بيتك، والله إنى لأجد بطرف المدينه منك وأصحابك أن تخرجوا فتنفسدوا على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.  
وأخرجه الحاكم.

فمن لفظه: بطرف المدينه، يفهم أن واقعه الجمل غير مراد ها هنا، بل المراد خروجه للخلافه، وإلى هذا المعنى قد أشار على  
رضى الله عنه فى قصه جواب الحسن رضى الله عنه، ولم ينتظم أمر الخلافه عليه.

ويزيد بن معاويه ساقط من هذا البين، لعدم استقراره مده يعتد بها، وسوء سيرته. والله أعلم). انتهى كلام عون المعبود.

وأنت ترى أن صاحب قره العينين اعترف بأن ملك بنى أميه ملك عضوض وأن خلافتهم ليست خلافة نبوه.. ومع ذلك فسر بهم  
الحديث، وطبق عليهم البشاره النبويه بالأئمه الإثنى عشر،

الربانيين، القيمين بأمر الله تعالى على أمه نبيه صلى الله عليه وآله!

كما ترى أنه حذف منهم الإمام الحسن والإمام المهدي عليهما السلام، وحذف ابن الزبير الذى أثبتته الإمام مالك وآخرون ... الخ!

وهو مع ذلك ينتقد الذين غلطوا فى تفسيره فيقول (وقد وقعت أغلاطٌ كثيرةٌ فى بيان معنى هذا الحديث) ووعد الناس بأن يرفع المعضلة فزادها إعضالاً، وأن يحل المشكله فزادها إشكالاً!!

ثم اقرأ ما قاله ابن كثير فى البدايه والنهائيه: ٢٤٨: ٣.

ذكر الأخبار عن الأئمة الإثني عشر الذين كلهم من قريش. وليسوا بالإثني عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة، فإن هؤلاء الذين يزعمون، لم يل أمور الناس منهم إلا- على بن أبى طالب وابنه الحسن، وآخرهم فى زعمهم المهدي المنتظر بسرداب سامراء، وليس له وجود ولا عين ولا أثر.

بل هؤلاء الأئمة الإثنا عشر المخبر عنهم فى الحديث: الأئمة الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، وعمر بن عبدالعزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنه فى تفسير الإثني عشر. انتهى.

ولعله يقصد بالقولين: القول بتتابعهم زمنياً، وعدمه، ولكنهما وجهان فى كل واحد منهما عددٌ من الأقوال.. وقد ذكر هو جملته منها!

ثم أشار ابن كثير إلى الإحتمالات وركز منها على مناقشه البيهقي فقال: فهذا الذى سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعه من أن المراد بالخلفاء الإثني عشر المذكورين فى هذا الحديث، هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، الذى قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد، فإنه مسلك فيه نظر، وبيان ذلك: أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلى خلافتهم محققه بنص حديث سفينه: الخلافة بعدى ثلاثون سنه. ثم بعدهم الحسن بن على كما

وقع، لأن علياً أوصى إليه وبأبيه أهل العراق، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام، حتى اصطاح هو ومعاوية كما دل عليه حديث أبي بكره، في صحيح البخاري. ثم معاوية، ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبدالملك بن مروان ثم ابنه الوليد بن عبدالملك، فهؤلاء خمسة عشر، ثم الوليد بن يزيد بن عبدالملك.

فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبدالملك صاروا ستة عشر، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبدالعزيز، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الإثني عشر يزيد بن معاوية، ويخرج منهم عمر بن عبدالعزيز، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه، وعدوه من الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبه على عدله وأن أيامه كانت من أعدل الأيام، حتى الرفضه يعترفون بذلك.

فإن قال: أنا لأعتبر إلا من اجتمعت الأئمة عليه، لزمه على هذا القول أن لا يعدّ علي بن أبي طالب ولا ابنه، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما، وذلك أن أهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما، وعدّ معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد، ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير، فإن الأئمة لم تجتمع على واحد منهما.

فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبدالملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم يزيد ثم هشام، فهؤلاء عشرة، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك، لأنه يلزم منه إخراج علي وابنه الحسن من هؤلاء الإثني عشر، وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنه، بل والشيعة، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينه عن رسول الله أنه قال: الخلافة

بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً عضوضاً. وقد ذكر (سفينه) تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافه الأربعة، وقد بينا دخول خلافه الحسن، وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضاً، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن علي.

وهذا الحديث فيه المنع من تسميه معاوية خليفه، وبيان أن الخلافه قط انقطعت بعد الثلاثين سنة لامطلاقاً، بل انقطع تتابعها، ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك، كما دل عليه حديث جابر بن سمره.

وقال نعيم بن حماد: حدثنا راشد بن سعد، عن ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حذيفه بن اليمان قال: يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بنى أميه، قيل له: خلفاء؟ قال: لا، بل ملوك.

وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صفره، عن أبي بحر قال: كان أبو الجلد جاراً لي، فسمعتة يقول يحلف عليه: إن هذه الأمه لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل البيت، أحدهما يعيش أربعين سنة، والآخر ثلاثين سنة. ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد، وهذا عجيب منه!

وقد وافق أبو الجلد طائفه من العلماء، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا. وقد كان ينظر في شىء من الكتب المتقدمه، وفي التوراه التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وأنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً. انتهى كلام ابن كثير.

وهو يقصد ما هو موجود في التوراه الفعلية- العهد القديم والجديد ٢٥: ١- طبعه مجمع الكنائس الشرقيه في سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، قال:

١٨- وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك.

١٩- فقال الله: بل ساره امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق، وأقيم



عهدي معه عهداً أبدياً، لنسله من بعده.

٢٠- وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره، وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد، وأجعله أمه كبيره.

٢١- ولكن عهدي أقيمه مع إسحق، الذي تلده لك ساره في هذا الوقت، في السنه الآتية. انتهى.

وقد وردت ترجمها كعب الأخبار (قيماً) وترجمها بعضهم (إماماً)..

فالنص موجود في التوراه، وفي مصادر السنه، والشيعه، وهو مؤيد لبشاره نبينا صلى الله عليه وآله، ولكنه يؤيد تفسير شيعة أهل البيت عليهم السلام، ولا يحل مشكله المفسرين السنيين، بل يزيداها!

ومن أعقل هؤلاء الشراح وأكثرهم إنصافاً في هذا الموضوع: ابن العربي المالكي المتوفى سنه ٥٤٣ فقد اعترف في عارضه الأحوذى بشرح صحيح الترمذى بأن تطبيق الحديث على هؤلاء يصل إلى طريق مسدود، ورجح أن يكون الحديث ناقصاً، لأن الموجود منه لا يفهم له معنى.. قال: روى أبو عيسى، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدى اثنا عشر أميراً كلهم من قريش. صحيح. فعددتنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر أميراً فوجدنا: أبابكر، عمر، عثمان، علي، الحسن، معاويه، يزيد، معاويه بن يزيد، مروان، عبدالملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح، المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهدي، المعتضد، المكتفي، المقتدر، القاهر، الراضي، المتقي، المستكفي، المطيع، الطائع، القادر، القائم، المقتدى، أدركته سنه أربع وثمانين وأربعمائه وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه، وتوفى في المحرم سنه ست وثمانين، ثم بايع المستظهر لابنه أبي منصور الفضل، وخرجت عنهم سنه خمس وتسعين.

وإذا عددتنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصوره إلى سليمان بن عبدالملك.

وإذا عددتناهم بالمعنى، كان معنا منهم خمس: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبدالعزيز!! ولم أعلم للحديث معنى، ولعله بعض حديث!! انتهى.

فانضح لك

أن المفسرين السنيين بذلوا كل جهدهم لتفسير هؤلاء الأئمة الإثني عشر الموعودين في التوراه على لسان إبراهيم، ثم على لسان نبينا صلى الله عليه وآله، على ملوك بني أمية، ولكنهم واجهوا ثلاثة مشاكل أساسيه لاحل لها:

الأولى: زياده عدد هؤلاء (الخلفاء) الذين يعترفون بأنهم ليسوا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله بل خلفاء الهواء! على الإثني عشر، الأمر الذى يدخلهم فى بوابه الحذف والإثبات التى لا ضابط لها، ولا آخر!

والثانيه: أنهم يشعرون أن هذا الثوب الإلهي لا يمكن إلباسه لجماعتهم.. وأنهم مهما دافعوا عن سيره هؤلاء (الخلفاء غير الخلفاء) وتستروا على تاريخهم، ففيهم مفضوحون، لابد من الإعتراف بسوئهم، ولا يمكن أن يكون أحدهم إماماً ربانياً، وقيماً عظيماً على الأمة، موعوداً من الله تعالى على لسان أعظم الأنبياء عليهم السلام.

والثالثه: أنهم بهذا التفسير يدعون لهؤلاء الملوك منصباً ربانياً لم يدعوه هم لأنفسهم! فيصيرون بذلك كمن يدعى نبوه لنبى، والنبي المزعوم ينكرها!!

وأخيراً، فقد نصح المفسرون السنيون أتباعهم أن لا يأخذوا بتفسير الشيعة ووعدهم بأن يفسروا لهم الحديث الشريف بأصح من تفسير الشيعة، وقد رأينا أنهم داروا فى تفسيره كثيراً، وراوحوا مكانهم.. فمن حق السننى أن يعود على بدء، ويسألهم عن تفسير حديث نبيه صلى الله عليه وآله الصحيح وبشارته القطعيه باثنى عشر إماماً، ربانياً، ملهماً، مميزاً بعلمه وشخصيته وسلوكه، قيماً من ربه على الأمة.. يكونون جميعاً على هدى واحد، وخط واحد..

ومن حقنا أن نقول لهم: إذا لم تفسروه، فاعذرونا أن نفسره بالأئمة من أهل بيت النبي وعترته الطاهرين صلى الله عليه وآله، وأولهم على عليه السلام وآخرهم المهدي الموعود عليه السلام، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: بنا بدأ الله وبنا يختم. وصدق الله ورسوله.

### تورط الشراح السنيين فى حديث سفينه

سفينه: مولى أم سلمه، وثقه علماء الجرح والتعديل

السنين، وروى عنه البخارى وغيره من أصحاب الصحاح حديثاً يتعلق بالموضوع وصححوه.

قال الترمذى: ٣٤١:٣ (عن سعيد بن جمهان قال: حدثنى سفينه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلافة فى أمتى ثلاثون سنه، ثم ملك بعد ذلك (عضوض)).

ثم قال لى سفينه: أمسك عليك خلافة أبى بكر، ثم قال: وخلافة عمر، وخلافة عثمان، ثم قال: أمسك خلافة على، فوجدناها ثلاثين سنه.

قال سعيد: فقلت له: إن بنى أميه يزعمون أن الخلافة فيهم؟

قال: كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك.

وفى الباب عن عمر وعلى قالوا: لم يعهد النبى صلى الله عليه وسلم فى الخلافة شيئاً. هذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان، لانعرفه إلا من حديثه). انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ٢٢٠:٥ و ٢٢١ بدون كلام سفينه عن ملوك بنى أميه. وقال عنه الحاكم: ٧١:٣ وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم. انتهى. ورواه ابن كثير فى البدايه والنهايه: ١٩٨:٣ ثم روى بعده عن عبدالرحمن أبى بكره قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: خلافة نبوه ثلاثون عاماً، ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، فقال معاويه: رضينا بالملك!! انتهى. وإذا صح حديث سفينه فهو إخبار نبوى عن انحراف الأمه بعد الثلاثين سنه، وعدم شرعيه الحكم فيها. وبما أن عدد الحكام فى هذه الفتره لم يزيدوا عن خمس، فلا بد أن يكون الأئمه الإثنا عشر من غير الحاكمين، أو تكون تكملتهم من غيرهم! فحديث سفينه يحكم بخطأ جعل الأئمه الإثني عشر من الحكام، كما هو واضح. ولكن أكثر الشراح أشربوا فى قلوبهم حب بنى أميه، وارتكبوا كل تناقض لجعل ملكهم العضوض إمامه ربانيه، وجعل حكاهم المعروفين بسلوكتهم وبطشهم، أئمه

ربانيين مبشراً بهم على لسان رسول رب العالمين!

والذى يزيدك اطمئناناً بما قلناه، أنهم قبلوا حديث سفينه (الخلافة ثلاثون سنه) وقد فسره راويه سفينه ونفى الخلافة عن بنى أميه، وقال إنهم ملوك شر ملوك! بل اتهمهم بأنهم أبناء روميه زانيه (بنو الزرقاء)!

ومع ذلك جعلوهم أئمه ربانيين، اختارهم الله تعالى لقياده هذه الأمه!

ومنهم من حاول نفى تفسير سفينه للحديث وقال: إنه زياده لم تثبت، مثل الألبانى! وكذلك لم يثبت عندهم كل ما فى تاريخ بنى أميه من ظلم عضوض للناس!! فلا بد لهم أن يردوا وصف النبى له بالعضوض!!

قال العينى فى عمده القارى: ٧٤: ١٦ (فإن قلت: يعارض حديث سفينه ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمره: لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفه كلهم من قريش، الحديث. قلت: قيل إن الدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش، وأراد بهذا خلافة النبوه، ولم يرد أنه لا يوجد غيرهم. وقيل: هذا الحديث فيه إشارة بوجود اثني عشر خليفه عادلين من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاة، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعه بعد النبوه فى ثلاثين سنه، ثم قد كان بعد ذلك خلفاء راشدون منهم عمر بن عبدالعزيز، ومنهم المهتدى بأمر الله العباسى، ومنهم المهتدى المبشر بوجوده فى آخر الزمان). انتهى.

فانظر إلى هذا التصرف بالألفاظ من أجل مصلحه الأميين، حيث جعل الخلافة الشرعيه نوعين: خلافة نبوه وهى التى كانت لمدته ثلاثين سنه، وخلافة شرعيه ليست خلافة عن النبى صلى الله عليه وآله!! فلا بد أن تكون خلافة عن بنى تبع وبنى حمير أو عن الهواء مثلاً، وهى التى امتدت بعد الثلاثين، وهى التى بشر بها النبى صلى الله عليه وآله بقوله: اثنا عشر خليفه،

أو إماماً!! وقد تمسك الشراح المحبون لبنى أميه بهذا الإبتكار وفرحوا به، لأنه يبقى لهم إمكانية التلاعب بالحديث، وتفسيره بأئمتهم الربانيين من بنى أميه!!

قال ابن كثير فى البدايه والنهائه: ١٩٨: ٣:

(فإن قيل: فما وجه الجمع بين حديث سفينه هذا، وبين حديث جابر بن سمره، المتقدم فى صحيح مسلم؟ ...

فالجواب: أن من الناس من قال: إن الدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشر خليفه ثم وقع تخييط بعدهم فى زمان بنى أميه.

وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشاره بوجود اثنى عشر خليفه عادلاً من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء (التتابع) وإنما اتفق وقوع الخلافه المتتابعه بعد النبوه فى ثلاثين سنه، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون فيهم عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموى رضى الله عنه، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين غير واحد من الأئمه، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: ليس قول أحد من التابعين حجه إلا قول عمر بن عبدالعزيز!

ومنهم من ذكر: من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسى.

والمهدي المبشر بوجوده فى آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت، واسمه محمد بن عبدالله، وليس بالمنتظر فى سرداب سامرا، فإن ذاك ليس بموجود بالكلية، وإنما ينتظره الجهله من الروافض). انتهى.

فترى أن ابن كثير لا يجواب عنده على إشكال حديث سفينه، ولذلك قال: من الناس من قال.. وقال آخرون.. ومنهم من ذكر! وليته أكمل الروايه عن سفينه كما وردت فى مصادرهم!

أما مدحه لعمر بن عبدالعزيز أو المهدي العباسى، فهو مهما كثر لا يصير دليلاً على أنه أحد الأئمه الربانيين المبشر بهم! وإلا لاستحق كل ممدوح مثلهما أن يكون منهم! فإن دخول أحد فى عداد أشخاص بشر بهم أنبياء

الله تعالى يحتاج إلى دليل على أنه مقصود بهذا النص، وأنه واحد من هؤلاء الربانيين الذين اختارهم الله تعالى وأعطاهم مقاماً فوق مدح المادحين من البشر!

وأما تكراره اتهام الشيعة بانتظار ظهور المهدي الموعود من سرداب سامراء فهو من المكذوبات علينا، فنحن ننتظر ظهور المهدي عليه السلام من مكة كما ينتظره هو، وسرداب سامراء بيته وبيت أبيه وجده عليهم السلام، وهو مكان مبارك، نصلى فيه وتبرك به. ولكن ابن كثير.. كثير الكلام والتهم.

وقال في هامش عون المعبود: ٣٦١: ١:

(ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله ... حديث: الخلافة بعدى ثلاثون سنة، وحديث اثنا عشر خليفة. ثم قال: فإن قيل: فكيف الجمع؟ قيل: لا تعارض بين الحديثين، فإن الخلافة المقدره بثلاثين سنة هي خلافة النبوه كما في حديث أبي بكره). انتهى.

ولم يقل ابن قيم ولا غيره إذا لم تكن خلافة بنى أميه خلافة نبوه فهي خلافة ماذا يا ترى؟؟ وهل تبقى لها صفة إسلاميه وربانيه، بعد أن وصفها النبي صلى الله عليه وآله بأنها ملكك عضوض، كما اعترف صاحب قره العينين وغيره! وهل يعنى إقرارهم بأنها ملكك عضوض، ونفيهم عنها صفة الخلافة الإسلاميه، إلا أنها خلافة جاهليه عضوضه؟

وهل يتصور عاقل أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله يبشران الأمة بأئمه جاهليين، يُعْضُونَهَا كَالْكَلْبِ بِظَلْمِهِمْ؟!!

ولو أن ابن حبان وابن حجر وابن قيم وصاحب قره العينين وأمثالهم.. اكتفوا بتعصبهم لبني أميه، لكان خطبهم أسهل، ولكنهم مع الأسف أصرروا على تسخير الأحاديث النبويه لنصرتهم، وتطبيق بشائر الأنبياء عليهم السلام على ملوكهم!!

ومن طريف عمل الألباني في حديث سفينه، أنه صحح عده أحاديث عن الإنحراف والأئمه المضلين، الذين سيحكمون بعد النبي صلى الله عليه وآله، ومنها حديث برقم ٢٩٨٢ (إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه!).

وحديث برقم ٢٨٦٤ (إنه سيلى أموركم من

بعدي رجال يطفئون السنه ويحدثون بدعه).

وحدیث برقم ۲۸۶۵ (إني ممسك بحجزتكم عن النار، وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب، ويوشك أن أرسل حجزتكم (... الخ).

وحدیث برقم ۱۷۴۹ (أول من يغير سنتي رجل من بنى أميه). وجعل هذا الحديث تحت عنوان: من أعلام نبوته الغيبية، وقال بعده: ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثه. والله أعلم.

وحدیث برقم ۷۴۴ (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دَخَلاً، وعباد الله خَوَلاً، ومال الله دَوَلاً).

كما صحح حديث سفينه برقم ۴۵۹ ولكنه جعله تحت عنوان: خلافة النبوه!

ومع كل هذه الأحاديث التي صححها، قال مدافعاً عن الأمويين: فلا ينافي مجيء خلفاء آخرين من بعدهم لأنهم ليسوا خلفاء النبوه. فهؤلاء هم المعنيون في الحديث لاغيرهم! كما هو واضح!! ويزيده وضوحاً قول شيخ الإسلام في رسالته المذكوره: ويجوز تسميه من بعد الخلفاء الراشدين خلفاء، وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء الأنبياء ... إلخ. انتهى.

فقد أفتى هذا الإمام الألباني تبعاً لإمامه ابن تيميه، بأن الأئمة الإثني عشر المبشر بهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، القيمين على الأمة بتعيين رب العالمين هم.. معاويه ويزيد وبنو الحكم بن أبي العاص، الذين صحت فيهم أحاديث ذم قاصعه!!

وهكذا يدفعه غلوه في بنى أميه إلى أن يعطى الحجه على ربه سبحانه، وعلى نبيه صلى الله عليه وآله!!

فماذا يقول إذا قال له مستشرق مثلاً: إنكم أيها المسلمون تقولون إن ربكم مزاجي ونييكم مزاجي أيضاً، لأنهما يلعانان أشخاصاً ويذمانهم ويتبرآن منهم! ثم يتغير مزاجهما فيرضيان عنهم، ويلعانان للمسلمين: إنا نبشركم بهم وبأولادهم، إنهم صفوه البشر، أئمه، ربانيون، معصومون، قيمون على الأمة!!

وهل دخل المستشرقون الخبثاء، وهل دخل سلمان رشدي وأمثاله، وطعنوا في الإسلام، إلا من أبواب أحاديث التعصب

لقريش العتاه على ربهم وبنى أميه العتاه على نبيهم وآله، وكعب الأحبار مزرق ثقافه اليهود للمسلمين!؟

## نماذج من أحاديثنا فى الأئمة الإثنى عشر

روى الصدوق فى الخصال: ٤٦٧-٤٦٦ حديث ابن مسعود المتقدم بعده أسانيد فيها مجالد بن سعيد، وأسانيد أخرى ليس فيها مجالد، قال: حدثنا أبو على أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى الرجال البغدادي، قال: حدثنا محمد بن عبدوس الحراني، قال: حدثنا عبدالغفار بن الحكم، قال: حدثنا منصور بن أبى الأسود، عن مطرف، عن الشعبي، عن عمه قيس بن عبد، قال: كنا جلوساً فى حلقة فيها عبدالله بن مسعود فجاء أعرابى فقال: أيكم عبدالله بن مسعود؟ فقال عبدالله: أنا عبدالله بن مسعود.

قال: هل حدثكم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون بعده من الخلفاء؟

قال: نعم، اثنا عشر، عدد نقيب بني إسرائيل. حدثنا أبو القاسم عتاب بن محمد الوراميني الحافظ، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا أحمد بن عبدالرحمن بن الفضل، ومحمد بن عبيد الله بن سوار، قالوا: حدثنا عبدالغفار بن الحكم، قال: حدثنا منصور بن أبى الأسود، عن مطرف، عن الشعبي. قال: عتاب بن محمد: وحدثنا إسحاق بن محمد الأنماطى، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن أشعث بن سوار عن الشعبي. قال عتاب بن محمد: وحدثنا الحسين بن محمد الحراني، قال: حدثنا أيوب بن محمد الوزان قال: حدثنا سعيد بن مسلمة، قال: حدثنا أشعث بن سوار، عن الشعبي، كلهم قالوا عن عمه قيس بن عبد. قال أبو القاسم عتاب: وهذا حديث مطرف قال: كنا جلوساً فى المسجد، ومعنا عبدالله بن مسعود، فجاء أعرابى فقال: فيكم عبدالله؟

قال: نعم أنا عبدالله، فما حاجتك؟ قال: يا عبدالله أخبركم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون فيكم من



خليفه؟ قال: لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد منذ قدمت العراق، نعم، اثنا عشر عده نقباء بني إسرائيل. قال: أبو عروبه في حديثه: نعم عده نقباء بني إسرائيل. وقال جرير عن الأشعث بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال: الخلفاء بعدى اثنا عشر، كعدد نقباء بني إسرائيل. انتهى. (ورواهما في: كمال الدين وتمام النعمه ٢٧١- بنفس السند).

وأكبر عمل حديثي قام به قدماء علمائنا في هذا الموضوع، بل هو أجلُّ ما وجدته في الموضوع من الأعمال العلميه المقارنه: هو ما صنفه المحدث الخبير على بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي، من علماء أوائل القرن الرابع وكتابه القيم (كفايه الأثر في النص على الأئمه الإثني عشر) وقد ذكر منهجه في مقدمته فقال في ص ٧

أما بعد: فإن الذي دعاني إلى جمع هذه الأخبار، عن الصحابه والعترة الأخيار، في النصوص على الأئمه الأبرار، إنى وجدت قوماً من ضعفاء الشيعة ومتوسطيهم في العلم، متحيرين في ذلك ومتعجزين، يشكون فرط اعتراض المشبهه عليهم، وزمرات المعتزله، تليساً وتمويهاً عاضدتهم عليه، حتى آل الأمر بهم إلى أن جحدوا أمر النصوص عليهم، من جهه لا يقطع بمثلها العذر، حتى أفرط بعضهم وزعم أن ليس لها من الصحابه أثر... فلما رأيت ذلك كذلك، ألزمت نفسى الإستقصاء في هذا الباب موضعاً ما عندي من البيئات، ومبطلاً ما أورده المخالفون من الشبهات، تحريماً لمرضاه الله، وتقرباً إلى رسوله والأئمه من بعده.

وأبتدىء بذكر الروايات في النصوص عليهم من جهه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين مثل عبدالله بن العباس، وعبدالله بن مسعود، وأبى سعيد الخدرى، وأبى ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وجابر بن سمره، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وأبى هريره، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وزيد

بن أرقم، وأبى أمامه، ووائله بن الأسقع، وأبى أيوب الأنصاري، وعمار بن ياسر، وحذيفه بن أسيد، وعمران بن الحصين، وسعد بن مالك، وحذيفه بن اليمان، وأبى قتاده الأنصاري، وعلى بن أبى طالب، وابنيه الحسن والحسين عليهم السلام.

ومن النساء: أم سلمه، وعائشه، وفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم أعقبه بذكر الأخبار التي وردت عن الأئمة صلوات الله عليهم، مما يوافق حديث الصحابه، فى النصوص على الأئمة، ونص كل واحد منهم على الذى من بعده، ليعلموا إن أنصفوا ويدينوا به، ولا يكونوا كما قال الله سبحانه (فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) إذ مثل هذه الأخبار تزيد الشك والريب، ويقطع بها العذر، وإن الأمر أوكد مما ذهبوا إليه. انتهى.

ثم عقد قدس الله نفسه باباً لما روى عن كل واحد من الصحابه الذين ذكرهم، وأورد فيه حديثه أو أحاديثه، بسند متصل منه إليه، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فحفظ بذلك عدداً من النصوص التى ضاعت فى مصادر إخواننا السنين، أو تشتت فى مصنفاتهم، أو بقى منها أجزاء مجزأه، وأحياناً بقى الحديث بكامله!

ونورد فيما يلى نماذج من كتاب كفايه الأثر: قال فى ص ٢٣ فى باب ما جاء عن عبدالله بن مسعود:

أخبرنا أبوالمفضل محمد بن عبدالله الشيبانى رحمه الله، قال: حدثنا أبوعلى محمد بن زهير بن الفضل الأبلجى، قال: حدثنا أبوالحسين عمر بن الحسين بن على بن رستم، قال: حدثنى إبراهيم بن يسار الرمادى قال: حدثنى سفيان بن عتب، عن عطا بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الأئمة بعدى اثنا عشر، تسعه من صلب الحسين، والتاسع مهديهم.

وقال فى ص ٧٣ فى باب ما جاء عن أنس بن مالك:

حدثنا أبو عبدالله

أحمد بن محمد بن عياش الجوهري، قال: حدثنا محمد بن أحمد الصفواني، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحمصي، قال: حدثنا بن حماد، عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معاشر أصحابي، من أحب أهل بيتي حشر معنا، ومن استمسك بأوصيائي من بعدى فقد استمسك بالعروة الوثقى. فقام إليه أبوذر الغفاري فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟

قال: عدد نقباء بنى إسرائيل.

فقال: كلهم من أهل بيتك؟

قال: كلهم من أهل بيتي، تسعة من صلب الحسين، والمهدى منهم.

وقال في ص ١١٣ في باب ما جاء عن أبي أيوب الأنصاري، خالد بن زيد:

أخبرنا أبوالمفضل الشيباني، قال: حدثني حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي، قال: حدثنا محمد بن مسعود، عن يوسف بن السخت، عن سفيان الثوري، عن موسى بن عبيده، عن إياس بن مسلمة بن الأكوع، عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا سيد الأنبياء، وعلى سيد الأوصياء، وسبطاي خير الأسباط ومنا الأئمة المعصومون من صلب الحسين، ومنا مهدي هذه الأمة. فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟

قال: عدد الأسباط، وحواريي عيسى، ونقباء بنى إسرائيل.

وقال في ص ١٢٠ في باب ما جاء عن عمار بن ياسر:

أخبرنا محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الكوفي قال: حدثنا عباد ابن يعقوب قال: حدثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبد الله، عن أبي عبيده بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن جده عمار قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته، وقتل على عليه السلام أصحاب الألوية وفرق جمعهم، وقتل عمرواً بن عبد الله الجمجمي، وقتل شبيه بن

نافع، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: يا رسول الله صلى الله عليك إن علياً قد جاهد في الله حق جهاده. فقال: لأنه منى وأنا منه، وهو وارث علمى وقاضى دينى، ومنجز وعدى، والخليفه بعدى، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض، حربيه حربى وحرى حرب الله، وسلمه سلمى وسلمى سلم الله، ألا- إنه أبوسبى، والأئمه من صلبه، يخرج الله تعالى منه الأئمه الراشدين، ومنهم مهدي هذه الأمه. فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، ما هذا المهدي؟

قال: يا عمار إن الله تبارك وتعالى عهد إلى أنه يخرج من صلب الحسين تسعه، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عزوجل: قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين، يكون له غيبه طويله يرجع عنها قوم، ويثبت عليها آخرون، فإذا كان فى آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً، ويقاقل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سمى، وأشبه الناس بى.

يا عمار ستكون بعدى فتنه، فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه.

يا عمار إنك ستقاتل بعدى مع على صنفين: الناكثين والقاسطين، ثم تقتلك الفئه الباغيه.

قلت: يا رسول الله، أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟

قال: نعم على رضا الله ورضائى، ويكون آخر زادك من الدنيا شربه من لبن تشربه. فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أخا رسول الله، أتاذن لى فى القتال؟

قال: مهلاً رحمك الله، فلما كان بعد ساعه أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاد عليه ثالثاً، فبكى أمير المؤمنين وقال: إنه اليوم الذى وصفه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فنز أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عماراً وودعه، ثم قال: يا أبا اليقظان جزاك الله عن نبيك خيراً، فنعم الأخ

كنت، ونعم الصاحب كنت. ثم بكى عليه السلام وبكى عمار.

ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيره، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: يا عمار ستكون بعدى فتنه، فإذا كان ذاك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه، وستقاتل الناكثين والقاسطين، فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء، فلقد أديت وأبلغت ونصحت.

ثم ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام ثم برز إلى القتال، ثم دعا بشربه من ماء، فقبل له: ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاها شربه من لبن، فشربه ثم قال: هكذا عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربه من لبن. ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقتل رحمه الله. فلما كان في الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى، فوجد عماراً ملقى بين القتلى، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى عليه السلام وأنشأ يقول:

ألا أيها الموت الذي لست تاركي

أرحني فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيراً بالذين أحبهم

كأنك تمضي نحوهم بدليل

وقال في ص ١٨٠ في باب ما جاء عن أم سلمة:

حدثنا علي بن الحسن بن محمد بن منده، قال: حدثنا أبو الحسين زيد بن جعفر بن محمد بن الحسين الخزاز بالكوفة في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، قال حدثنا العباس بن العباس الجوهري ببغداد في دار عميره، قال: حدثني عفان بن مسلم قال: حدثني حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن سداد بن أوس قال: لما كان يوم الجمل قلت: لأكون مع علي ولا أكون عليه، وتوقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فلما كان قرب الليل ألقى الله في قلبي أن أقاتل مع علي، فقاتلت معه حتى

كان من أمره ما كان، ثم إنى أتيت المدينة فدخلت على أم سلمه، قالت: من أين أقبلت؟ قلت: من البصره. قالت: مع أى الفريقين كنت؟ قلت: يا أم المؤمنين إنى توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، وألقى الله عزوجل فى قلبى أن أقاتل مع على.

قالت: نعم ما عملت، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من حارب علياً فقد حاربنى، ومن حاربنى فقد حارب الله.

قلت: فترين أن الحق مع على؟

قالت: إى والله، على مع الحق والحق معه، والله ما أنصف أمه محمد نبيهم، إذ قدموا من أخره الله عزوجل ورسوله، وأخروا من قدمه الله تعالى ورسوله! وأنهم صانوا حلائلهم فى بيوتهم، وأبرزوا حليله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الفناء! والله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لأمتى فرقه وجعله، فجامعوها إذا اجتمعت، وإذا افترت فكونوا من النمط الأوسط، ثم ارقبوا أهل بيتى فإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا فسالموا، وإن زالوا فزالوا معهم، فإن الحق معهم حيث كانوا.

قلت: فمن أهل بيته؟

قالت: أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم.

قالت: هم الأئمه بعده كما قال: عدد نساء بنى إسرائيل: على وسبطاه، وتسعه من صلب الحسين هم أهل بيته، هم المطهرون، والأئمه المعصومون.

قلت: إنا لله! هللك الناس إذأ؟! قالت: كل حزب بما لديهم فرحون. انتهى.

## لماذا زعمت قريش أن النبى معصوم من القتل؟

### حاجه الأنبياء فى تبليغ رسالاتهم إلى حمايه الناس

ارتكب المنظرون للخلافه القرشيه من محدثين ومفسرين، تحريفاً فى تفسير آيه التبليغ، فجعلوا معنى (والله يعصمك من الناس) أن الله عصم نبيه صلى الله عليه وآله من القتل! وهدفهم من ذلك أن ينكروا دور أبى طالب وبنى هاشم فى حمايه النبى من مؤامرات قريش، لأن النبى معصوم من القتل، فلا يحتاج الى حمايه! وهدفهم من جهه أخرى أن يبعدوا معنى العصمه فى الآيه عن

عصمه الله لنيبه من ارتداد قريش وطعنها بنبوته إن هو بلغ ولايه أهل بيته من بعده!

فالغرض الثابت عند حكام قريش وعلماء البلاط القرشي، أن يزوروا التاريخ، ويكتبوه معكوساً.. ويقنعوك به!

يريدونك أن تخفى معهم واقع قريش التأمري بعد فتح مكة فلا تتحدث عنه بحرف..! وأن تردد معهم أن هذه القبائل المشركه، جنود أئمه الشرك، ومنجم الفراعنه، بنص القرآن.. بعد أن أسلمت تحت السيف، صارت ملائكه، وتحولت بين عشيه وضحاها، إلى قبائل مسلمه مؤمنه تقيه، تقود الناس بالإسلام والهدى! فهي أحق بالخلافه من عتره النبي صلى الله عليه وآله!

## معنى التبليغ فى القرآن

مفهوم التبليغ فى القرآن مفهوم بسيط واضح، فهو يعنى بيان الأنبياء الرساله الإلهيه للناس.. والناس بعد ذلك مختارون فى أن يقبلوا أو يتولوا، وحسابهم على الله تعالى، وليس على أنبيائه!

وتتفرع من هذا الأساس العميق عدّه مبادئ:

أولاً: أن النبي يحتاج إلى ضمان حريه التعبير عن رساله ربه، ليتمكن من إيصالها الى العباد وإبلاغهم إياها. وقد كان هذا هو المطلب الأول للأنبياء عليهم السلام من أممهم.

ثانياً: مهمه الأنبياء عليهم السلام هي التبليغ فقط أى مجرد (الإبلاغ) حتى أن الجهاد لم يفرض على أحد من الأنبياء قبل إبراهيم عليهم السلام، فهو أول من فرض الله عليه الجهاد الدفاعى فقط! ففى دعائم الاسلام للقاضى النعمان المغربى: ٣٤٤: ١ (عن على صلوات الله عليه أنه قال: أول من جاهد فى سبيل الله إبراهيم عليه السلام، أغارت الروم على ناحيه فيها لوط، فأسروه، فبلغ إبراهيم الخبر فنفر فاستنقذه من أيديهم. وهو أول من عمل الرايات صلى الله عليه). انتهى.

ثم فرض الجهاد على الأنبياء من ذريه ابراهيم، وكل الأنبياء بعده من ذريته، من أجل إزاحه العقبات المانعه من التبليغ، أو رد اعتداءات الكفار عن المؤمنين الذين اختاروا الدين الإلهى

وإقامه حياتهم على أساسه.

ثالثاً: لا إكراه فى الدين، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.. فينبغى أن يبقى قانون الهدايه والإضلال فعالاً، والقدره على عمل الخير والشر متوفره.

رابعاً: الهدف من الإبلاغ هو إقامة الحجة لله على عباده، واضحه كامله، حتى لا يقولوا يوم القيامة

لم يبلغنا ذلك نبي ولم نعرف ذلك وكنا عنه غافلين.. فإقامه الحجة فى الدين الإلهى محورٌ أصلى ثابتٌ فى عمل الأنبياء عليهم السلام سواء على مستوى الكافرين، أو على مستوى أممهم المؤمنين بهم.

ومعنى أن مهمه النبى عليه السلام إنما هى البلاغ.. أن واجبه أن يوصل العقيدته والأحكام إلى الناس، ويبين لهم ويفهمهم.. وبذلك يقيم الحجة لربه عزوجل، ويؤدى ما عليه.. ويسقط المسئوليه عن عاتقه.

أما استجابه الناس أو تكذيبهم.. وأما عملهم وسلوكهم، فهو شأنهم وليس النبى مسؤولاً عنه، بل المحاسبه عليه من اختصاص الله تعالى. قال الله تعالى: (قل فله الحجة البالغه فلو شاء لهداكم أجمعين). سورة الأنعام- ١٤٩

وأدله هذه المبادئ من القرآن والسنة كثيره، نذكر منها الى ما ذكره الله تعالى من قول نوح عليه السلام: (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم، وأعلم من الله ما لا تعلمون). سورة الأعراف- ٦٢

وقول تعالى عن شعيب: (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين). سورة الأعراف- ٩٣

وعن هود: (فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي غيركم ولا تضررونه شيئاً إن ربي على كل شىء حفيظ). سورة هود- ٥٧

وقوله تعالى عن مهمه جميع الرسل الذين بعثهم عليهم السلام: (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين). سورة النحل - ٣٥.

(قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين). سورة يس- ١٦ و ١٧ ...

ولا يتسع المجال لاستعراض مفاهيم التبليغ وأحكامه فى القرآن والحديث، فهى أجزاء مشرقه من نظريه متكامله فى مهمه



الأنبياء عليهم السلام، حتى أنه تعالى وصف دينه وقرآنه بأنه بلاغ فقال: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب). سورة إبراهيم-٥٢

وقال إنه بلاغ يشمل الأجيال الآتية التي يبلغها الإسلام: (قل أى شىء أكبر شهادة؟ قل الله شهيد بينى وبينكم، وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ..). سورة الأنعام-١٩

وأثنى تعالى على أمانه أنبيائه وشجاعتهم فى تبليغ رسالاته، رغم مقاومه الناس واستهزائهم، فقال عزوجل: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً). سورة الأحزاب-٣٩

كما تحدث سبحانه عما لاقاه الأنبياء من تكذيب، وأذى، واضطهاد، وتشريد، وتقتيل.. رغم أن مهمتهم كانت مجرد التبليغ عن الله تعالى!

### مهمه نبينا فى التبليغ

والذى يتصل بموضوعنا مباشرة هو تبليغ نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقد قال تعالى عن مهمته ومسؤوليته: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا، فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين). سورة المائدة-٩٢.

(قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم

ما حملتم، وإن تطيعوه تهتدوا، وما على الرسول إلا البلاغ المبين). النور-٥٤.

(فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد). سورة آل عمران-٢٠.

فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً، إن عليك إلا البلاغ. الشورى-٤٨.

وقد أرسل الله نبينا محمداً صلى الله عليه وآله بنفس نظام الرساله والتبليغ، الذى أرسل به جميع الأنبياء عليهم السلام وهو قاعده: إقامة الحججه وإتمامها على الناس، وعدم إجبارهم على العمل. وهذا هو معنى (فإنما عليك البلاغ) فقط، و فقط! وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وآله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم).

فالإجبار الذى جاء به النبى صلى الله عليه وآله هو إجبار أهل الكتاب على

التعايش مع المسلمين، وليس على الدخول في الإسلام، وإجبار المشركين الوثنيين على الدخول في الإطار العام للإسلام.. وما عداه متروكٌ للأمة، داخل هذا الإطار، يطيع منها من يطيع، ويعصى من يعصى، ويهتدى منها من يهتدى، ويضل من يضل.. والمحاسب هو الله تعالى.

ومن الطبيعي إذن، أن تحتاج مهمة التبليغ إلى حمايه للنبي صلى الله عليه وآله حتى يؤديها، وإلا فإن قبائل قريش الذين يدركون خطر دعوته على نفوذهم وآلهتهم، سرعان ما يدبرون قتله، أو تشويه سمعته وعزله، وحجب الناس عن سماع صوته.

ورغم أن الألفاظ الإلهيه على أنبيائه عليهم السلام كثيره ومتنوعه، وما خفى عنا منها أعظم وأكثر مما عرفناه، بل مما يمكن أن يبلغه فهمنا.. لكن سنته سبحانه في الرسل أن يترك أكثر حمايتهم للأسباب (الطبيعيه) مضافاً إلى تلك الألفاف. ولا يوجد دليلٌ واحدٌ على ما ذكره من ضمان الله تعالى عصمه نبيه صلى الله عليه وآله من الجرح والقتل، وأنواع الأذى التي قد يتعرض لها.. وستأتى النصوص على استمرار حراسته صلى الله عليه وآله إلى آخر حياته، ونذكر هنا ما رواه الجميع من أنه صلى الله عليه وآله كان يطلب من قبائل العرب تأمين هذه الحمايه حتى يبلغ رساله ربه.

ففى سيره ابن هشام: ٢٣: ٢ عن ربيعه بن عباد، قال: (إني لغلامٌ شاب مع أبي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بعثنى به). انتهى. ورواه الطبرى فى تاريخه: ٨٣: ٢ وابن كثير فى سيرته: ١٥٥: ٢.

وقال اليعقوبى

فى تاريخه: ٣٦: ٢ (وكان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم، ويكلم شريف كل قوم، لا يسألهم إلا أن يؤووه ويمنعوه، ويقول: لا أكره أحداً منكم، إنما أريد أن تمنعونى مما يراد بى من القتل، حتى أبلغ رسالات ربي، فلم يقبله أحد، وكانوا يقولون: قوم الرجل أعلم به!) انتهى.

كذلك نصت مصادر السيره على أنه صلى الله عليه وآله طلب البيعه من الأنصار، على حمايته وحمايه أهل بيته مما يحمون أنفسهم وأهليهم.. ففى سيره ابن هشام: ٣٨: ٢:

(فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب فى الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم والذى بعثك بالحق نبياً لئلا تمنعك مما تمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر). ورواه الطبرى فى تاريخه: ٩٢: ٢ وأسد الغابه: ١٧٤: ١ وعيون الأثر: ٢١٧: ١ وسيره ابن كثير: ١٩٨: ٢ ورواه أحمد: ٤٦١: ٣ وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٤٤: ٦ رواه أحمد والطبرانى بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحق وقد صرح بالسماع. ورواه فى كنز العمال: ٣٢٨: ١ و٢٩: ٨ إلى هنا يتسق الموضوع.. فقد طلب النبى صلى الله عليه وآله حمايه لتبليغ رساله ربه، على سنه الله تعالى فى من مضى من الأنبياء عليهم السلام، وقد حصل عليها من الأنصار. وقد نصره الله تعالى وهزم أعداءه من المشركين واليهود، وشملت دولته شبه الجزيره العربيه واليمن والبحرين وساحل الخليج، وامتدت إلى أطراف الشام، وصار جيش الإسلام يهدد الروم فى الشام وفلسطين..

وها هو صلى الله عليه وآله فى السنه العاشره يودع المسلمين فى حجه الوداع،

ويتلقى سورة المائدة ويتلقى فيها آية تأمره بالتبليغ وتطمئنه بالعصمه من الناس!!

فما عدا مما بدا، حتى نزل الأمر بالتبليغ فى آخر التبليغ، وصار النبى الآن وهو قائد الدوله القويه، بحاجه إلى حمايه وعصمه من الناس!

إن الباحث ملزمٌ هنا أن يستبعد حاجه النبى صلى الله عليه وآله إلى الحمايه الماديه، لأن الله تعالى أراد لها أن تتم بالأسباب الطبيعيه، وقد وفرها على أحسن وجه، فلا بد أن تكون العصمه هنا من نوع الحمايه المعنويه لا الماديه.

والباحث ملزمٌ ثانياً، أن يفسر الأمر بالتبليغ فى الآيه بأنه تبليغ موضوع ثقيلٍ على الناس.. وأن الذين يثقل عليهم هم المنافقون من المسلمين، لأنه لم يبق أمرٌ ثقيلٌ على الكفار إلا وبلغه لهم، كما أنه لم يبلغهم أمراً بارزاً بعد نزول الآيه يصح تفسيرها به.

وبهذا لا يبقى معنى للعصمه النازله من عند الله تعالى إلا العصمه من الطعن فى نبوته إذا هو بلغهم أن الحكم من بعده فى أهل بيته صلى الله عليه وآله.

فبذلك فقط يتسق معنى الآيه ويكون معناها: يا أيها الرسول: إنما أنت رسول مبلغ، ولست مسؤولاً عما يحدث، ولا عن النتيجة، بل هو من اختصاص ربك تعالى.. بلغ ما أنزل إليك من ربك: وأمرك به جبرئيل فى على، وحاولت تبليغه مرات فى حجه الوداع، فشوش المنافقون عليك.

وإن لم تفعل فما بلغت رسالته: ولم تكمل إقامة الحجه لربك، لأن ولايه عترتك ليست أمراً شخصياً يخصك وإن ظنه المنافقون كذلك، بل هى جزءٌ لا يتجزأ من هذه الرساله الخاتمه الموحده، وإذا انتفى الجزء من الرساله.. انتفى الكل، وإذا انتفى الجزء من الحجه.. انتفى الكل.

والله يعصمك من الناس: من طعن قريش بنبوتك بسبب هذا التبليغ مع أنه ثقيلٌ عليها.. فسوف يمنعها الله أن ترفض

نبوتك بسببه، وسوف تمر المسأله بسلام، ولا- يكون عليك تشويش في التبليغ كما حدث في عرفات ومنى، ولا- رده عن الإسلام.. وتكون أتمت الحجه لربك على أمتك، ولكن علياً سوف يحتاج إلى قتالها على تأويل القرآن كما قاتلتها أنت على تنزيله!

إن الله لا يهدي القوم الكافرين: الذين يظلمون عترتك من بعدك، ويبدلون نعمه الله كفرةً، ويظلمون بذلك الأمة، ويقودونها إلى الصراعات على الحكم، ويسببون انهيارها.. إلى أن يبعث الله المهدي من ولدك!

### يهوديه قريش. أوجب عصمه إضافيه لنبينا

تدل الآيه الكريمه والنصوص العديده على أن تبليغ النبي صلى الله عليه وآله لرساله ربه في عترته عليهم السلام، كان من شأنه أن يزلزل الأمة الجديده العهد بالاسلام، ويهدد أصل نبوته صلى الله عليه وآله! فما هو السبب، والظروف التي كانت قائمه؟!

إن مصدر الخطر على ترتيب النبي صلى الله عليه وآله لأمر الخلافه من بعده كان محصوراً في قريش وحدها.. وحدها.. فلا قبائل العرب غير قريش، ولا اليهود، ولا النصارى.. يستطيعون التدخل في هذا الموضوع الداخلي وإعطاء الرأى فيه، فضلاً عن عرقله تبليغه أو تنفيذه!

والظاهر أن النبي صلى الله عليه وآله كان شبه آيس من إمكانيه تنفيذ هذا الموضوع، وأنه كان يخشى ظهور الرده من مجرد تبليغه بشكل صريح وورسمى! والسبب في ذلك طبيعه قريش، وتعقيدها النفسى، وتركيبها الذهنيه المراوغه كقبائل اليهود الذين عانى منهم موسى والأنبياء عليهم السلام!

### قريش منجم الفراعنه

إذا تغاضينا عن أحاديث طعن النبي صلى الله عليه وآله في أنساب زعماء قريش الذين واجهوا آيات ربههم.. وطعن عمه أبى طالب نسابه قريش رضى الله عنه في أنسابهم.. وطعن على عليه السلام في أنسابهم.. وقلنا بصحه أنسابهم إلى إسماعيل عليه السلام.. فإنهم يكونون ذريه إسماعيل الفاسده، لأنهم جمعوا بين صفات اليهود المعقده من بنى عمهم إسحاق، وبين غطرسه رؤساء القبائل الصحراويه الخشنه!

وقريش.. باستثناء بنى هاشم والقليل القليل من غيرهم، منجم للتكبر والشيطنه! فقد حكم الله سبحانه على زعمائها بأنهم فراعنه تماماً، بالجمع لا بالمفرد، فقال تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً. فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً). المزمّل ١٥-١٦.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عن عدد منهم لما وقف على قتلى بدر:

(جزاكم الله من عصابه شراً! لقد كذبتمونى صادقاً وخونتمونى أميناً. ثم التفت إلى أبى جهل بن

هشام فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون! إن فرعون لما أيقن بالهلا-ك وحد الله، وهذا لما أيقن بالهلا-ك دعا باللات والعزى!) (حليه الأبرار: ١٢٧: ١ أمالي الطوسي: ٣١٦: ١ وعنه البحار: ٢٧٢: ١٩ ورواه في مجمع الزوائد: ٩١: ٦).

وروى ابن هشام في: ٢٠٧: ١ قول أبي جهل:

(تنازعنا نحن وبنو عبدمناف الشرف: أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كفرسى رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه! والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقها!). انتهى. ورواه في عيون الأثر: ١٤٦: ١ وابن كثير في سيرته: ٥٠٦: ١.

وفي تفسير القمي: ٢٧٦: ١:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقريش: إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجرّ الملك إليكم، فأجيئوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنة. فقال أبو جهل: اللهم إن كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعذاب أليم، حسداً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: كنا وبنو هاشم كفرسى رهان، نحمل إذا حملوا، ونطعن إذا طعنوا، ونوقد إذا أوقدوا، فلما استوى بنا وبهم الركب، قال قائل منهم: منا نبي! لانرضى بذلك أن يكون في بني هاشم، ولا يكون في بني مخزوم!!). وقال الأبيهي في المستطرف: ٥٨: ١:

(قال معاوية لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأه! فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو اثنتا بعذاب أليم، ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من

عندك، فاهدنا إليه).

وقال البياضى فى الصراط المستقيم: ٣: ٤٩:

(قال معاويه: فضل الله قريشاً بثلاث: وأنذر عشيرتك الأقربين، ونحن الأقربون. وإنه لذكر لك ولقومك، ونحن قومه. لإيلاف قريش، ونحن قريش. فقال رجل أنصارى: على رسلك يا معاويه، قال الله: وكذب به قومك، وأنت من قومه. إذا قومك عنه يصدون، وأنت من قومه. إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً، وأنت من قومه!! فهذه ثلاث بثلاث، ولو زدتنا لزدناك!! فأفحمه). انتهى.

وفرعون وقومه.. عندما أخذهم الله بالسنين، طلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو لهم ربه.. بينما رسول الله صلى الله عليه وآله دعا ربه على قريش الظالمة العاتية، فأخذهم الله بالسنين، وأصيبوا بالفقر والقحط، حتى أكلوا العلهز.. وما استكانوا لربهم وما يتضرعون!!

قال الحاكم فى المستدرک: ٢: ٣٩٤:

(عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم، قد أكلنا العلهز! يعنى الوبر والدم، فأنزل الله عز وجل: (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون. هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجاه). انتهى.

وقال فى معجم البلدان: ٣: ٤٥٨: (والعلهز: دم القراد والوبر، يلبك ويشوى ويؤكل فى الجذب! وقال آخرون: العلهز دم يابس يدق مع أوبار الأبل فى المجاعات. وأنشد بعضهم:

وإن قرى قحطان قرءٌ وعلهُزٌ

فأقبح بهذا ويح نفسك من فعلِ

دولكن أتباع الخلافة القرشيه لا يعجبهم هذا الحديث، ولا يفسرون به الآيه! بل يزعمون أن القرشيين خضعوا لربهم وتضرعوا، ودعا لهم الرسول صلى الله عليه وآله!! فانظر إلى ما قاله عباد قريش مثل ابن كثير فى البدايه والنهايه: ١٠١: ٦ قال: (لما دعا على قريش حين استعصت أن يسلط الله عليها سبعاً كسبع يوسف، فأصابتهم سنه حصدت كل شىء، حتى أكلوا العظام والكلاب والعلهز. ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده فى

أن يدعو الله لهم، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم!!). انتهى.

ومشكله ابن كثير أنه يحب رائحه آل أبي سفيان، وإلا فهو مؤلف في السيره والتاريخ، يعرف أن مجيء أبي سفيان كان بعد أن أشفق النبي صلى الله عليه وآله على حاله قريش، وأرسل إليهم بأحمال من المواد الغذائية وبعض الأموال لعلمهم يستكينوا الله تعالى ويؤمنوا به وبرسوله!! وبعد أن اعتدى بنو بكر حلفاء قريش على خزاعه حلفاء النبي وجده عبدالمطلب.. وقتلوا منهم، واعانتهم قريش على الخزاعيين، رغم الهدنه الموقعة بينهم وبين النبي!

فاغتنمت قريش لفته القلب النبوي الرحيم، وأنكرت تحريض بنى بكر ومساعدتهم، وبعثت أباسفيان الى النبي صلى الله عليه وآله تتهرباً له من نقضها للهدنه، وحملته مشروع تمديد للصلح، من نوع مشاريع السلام الإسرائيلييه في عصرنا، فرفضه النبي صلى الله عليه وآله، فذهب أبوسفيان إلى علي وفاطمه عليهما السلام يرجوهما التوسط إلى النبي صلى الله عليه وآله فلم يقبلا- وعرض عليهم أن يكون هذا (الصلح) باسم الحسن والحسين عليهما السلام ليكون فخراً لهما في العرب، فقالا: إنا لانجير أحداً على رسول الله صلى الله عليه وآله!! قال المفيد في الارشاد: ١٣٢: ١:

(فصل: ولما دخل أبوسفيان المدينه لتجديد العهد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش، عندما كان من بنى بكر في خزاعه وقتلهم من قتلوا منها، فقصد أبوسفيان ليتلافى الفارط من القوم، وقد خاف من نصره رسول الله صلى الله عليه وآله لهم، وأشفق مما حل بهم يوم الفتح. فأتى النبي صلى الله عليه وآله واله وكتمه في ذلك، فلم يردد عليه جواباً. فقام من عنده، فلقية أبوبكر فتشبت به وظن أنه يوصله إلى بغيته من النبي صلى الله عليه وآله فسأله كلامه له، فقال: ما أنا بفاعل لعلم أبي بكر بأن سؤاله في



ذلك لا يغيرني شيئاً. فظن أبو سفيان بعمر بن الخطاب ما ظنه بأبي بكر فكتمه في ذلك، فدفعه بغلظه وفضاضه كادت أن تفسد الرأي على النبي صلى الله عليه وآله. فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه، فأذن له وعنده فاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فقال له: يا علي، إنك أمس القوم بي رحماً، وأقربهم مني قراباً، وقد جئتكم فلا أرجع كما جئت خائباً، إشفع لي إلى رسول الله فيما قصدته. فقال له: ويحك يا بسفيان، لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على أمر ما نستطيع أن نكمله فيه.

فالتفت أبو سفيان إلى فاطمه عليها السلام، فقال لها: يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك أن يجيرا بين الناس فيكونا سيدي العرب إلى آخر الدهر. فقالت: ما بلغ بنيائى أن يجيرا بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله. فتحير أبو سفيان وسقط في يده، ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، أرى الأمور قد التبت على فانصح لي. فقال له أمير المؤمنين: ما أرى شيئاً يغيرني عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك. قال: فترى ذلك مغنياً عنى شيئاً؟ قال: لا والله لا أظن ولكنى لأجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس، إنى قد أجرت بين الناس. ثم ركب بعيره فانطلق! فلما قدم على قريش قالوا: ما ورائك؟ قال: جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد على شيئاً، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيراً، ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته فظاً غليظاً لا خير فيه، ثم أتيت علياً فوجدته ألين القوم لي، وقد أشار في شئ فصنعت، والله ما أدرى يغيرني عنى شيئاً أم لا، فقالوا: بم أمرك؟ قال: أمرنى ان أجير

بين الناس ففعلت. فقالوا له: فهل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: ويلك والله ما زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغني عنك؟ قال أبو سفيان: لا والله ما وجدت غير ذلك! انتهي.

وروى نحوه ابن كثير في البدايه والنهايه: ٣١٩: ٤

## قبائل قريش

كانت قريش أكثر من عشرين قبيله منها:

بنو هاشم بن عبدمناف بنو أميه بن عبدشمس

بنو عبدالدار بن قصي

بنو مخزوم بن يقظه بن مره

بنو زهره بن كلاب بنو أسد بن عبدالعزيز

بنو الحارث بن فهر بن مالك

بنو عامر بن لؤي

بنو سهم بن عمرو

بنو جمح بن عمرو

بنو أنمار بن بغيض

بنو تيم بن مره بن كعب

بنو عدي بن كعب ... إلخ.

ولكن الفعل والتأثير كان محصوراً بالقبائل المهمه، والزعماء المهمين، وهم بضع قبائل، وبضعه عشر زعيماً، والباقون تبع لهم إلى حد كبير.. فقد وصف ابن هشام اجتماع دار الندوه الذي بحث فيه قاده القبائل (مشكله نبوه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم). فقال في: ج: ٣٣١: ٢ (وقد اجتمع فيها أشرف قريش: من بنى عبدشمس: عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفيان بن حرب.

ومن بنى نوفل بن عبدمناف: طعيمه بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل.

ومن بنى عبدالدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلبه.

ومن بنى أسد بن عبد العزى: أبو البختري بن هشام، وزمعه بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام.

ومن بنى مخزوم: أبو جهل ابن هشام.

ومن بنى سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج.

ومن بنى جمح: أميه بن خلف.

ومن كان معهم غيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: إحبسوه فى الحديد، وأغلقوا عليه

باباً، ثم تربصوا به ... إلخ). وذكر في ج: ٤٨٨: ٢ أسماء الذين أنفقوا على جيش المشركين في بدر فقال: (وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبدمناف: العباس بن عبدالمطلب بن هاشم. ومن بنى عبدشمس بن عبدمناف: عتبة بن ربيعة بن عبدشمس. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: الحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمه بن عدى بن نوفل، يعتقان ذلك. ومن بنى أسد بن عبدالعزى: أباالبختري بن هشام بن الحارث بن أسد، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، يعتقان ذلك. ومن بنى عبدالدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلده بن علقمه بن عبدمناف بن عبدالدار). انتهى.

وإليك هذا الترتيب الذي رتبته الخليفة عمر لقبائل قريش، في سجل الدولة لتوزيع العطاءات، فإنه يدل على تركيبه قبائلها، وتميز بنى هاشم عليهم: قال البيهقي في سننه: ٣٦٤: ٣:

(عن الشافعي وغيره، أن عمر رضى الله عنه لما دون الدواوين قال: إبدأ ببني هاشم، ثم قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم وبني المطلب ... فوضع الديوان على ذلك، وأعطاهم عطاء القبيلة الواحدة. ثم استوت له عبدشمس ونوفل في جذم النسب، فقال: عبدشمس إخوه النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه دون نوفل، فقدمهم، ثم دعا بني نوفل يتلونهم. ثم استوت له عبدالعزى وعبدالدار، فقال في بني أسد بن عبدالعزى أصهار النبي صلى الله عليه وسلم، وفيهم أنهم من المطيبين ... فقدمهم على بني عبدالدار، ثم دعا بني عبدالدار يتلونهم. ثم انفردت له زهره فدعاها تلو عبدالدار. ثم استوت له تيمم ومخزوم، فقال في بني تيمم منهم من حلف الفضول والمطيبين وفيهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل ذكر سابقه، وقيل ذكر صهراً فقدمهم على

مخزوم، ثم دعا مخزوم يتلونهم. ثم استوت له سهمٌ وجمحٌ وعدى بن كعب، فقيل له: إبدأ بعدى.

(قبيله عمر)، فقال: بل أفر نفسى حيث كنت، فإن الإسلام دخل وأمرنا وأمر بنى سهم واحد، ولكن انظروا بنى جمح وسهم، فقيل قدم بنى جمح. ثم دعا بنى سهم، وكان ديوان عدى وسهم مختلطاً كالدعوه الواحده، فلما خلصت إليه دعوته كبر تكبيره عاليه، ثم قال: الحمد لله الذى أوصل إلى حظى من رسوله. ثم دعا بنى عامر بن لؤى، قال الشافعى: فقال بعضهم إن أبا عبيده بن عبدالله بن الجراح الفهرى لما رأى من تقدم عليه قال: أكل هؤلاء تدعو أمامى؟! فقال: يا أبا عبيده، إصبر كما صبرت، أو كلم قومك فمن قدمك منهم على نفسه لم أمنعه، فأما أنا وبنو عدى فنقدمك إن أحببت على أنفسنا. قال فقدم معاويه بعد بنى الحارث بن فهر، فصَلَّ بهم بين بنى عبدمناف وأسد بن عبدالعزى.

وشجر بين بنى سهم وعدى شىء فى زمان المهدي فافترقوا، فأمر المهدي بنى عدى فقدموا على سهم وجمح، للسابقه فيهم). انتهى.

وقد اعترف الجميع بأن فرع هاشم كانوا مميزين على بقيه الفروع فى فكرهم وسلوكهم، متفوقين فى فعاليتهم وقيمهم.. وأن جماهير القبائل والملوك كانوا يحترمونها احتراماً خاصاً.. حتى حسدهم زعماء قريش، وتحالفوا ضدهم من أيام هاشم وعبدالمطلب.

فقد رتب هاشم (رحله الصيف) إلى الشام وفلسطين ومصر لقبائل قريش كلها، فسافر فى الصحارى والدول، وفاوض رؤساء القبائل، والملوك، الذين تمرقوا فى قريش التجاريه فى مناطقهم، وعقد معهم جميعاً معاهداتٍ بعدم الغاره عليها وضمان سلامتها.

وقد فرحت قبائل قريش بهذا الإنجاز، وبادرت إلى الاستفادة منه، ولكنها حسدت هاشماً، وتمنى زعمائها لو أن ذلك تم على يدهم، وكان فخره لهم.

وقد توفى هاشم مبكراً فى إحدى

سفراته في أرض غزه، في ظروف يحق للباحث أن يشك فيها! ولكن بيت هاشم لم ينطفئ بعده، فسرعان ما ظهر ولده عبدالمطلب، وساد في قومه، وواصل ماثر أبيه، فرتب لقريش رحله الشتاء إلى اليمن، وعقد معاهدات لحمايه قوافلها مع القبائل التي تمر عليها، ومع ملك اليمن، وفاز بفخرها كما فاز أبوه بفخر رحله الصيف.

وعلى الصعيد المعنوي.. كانت قبائل قریش ترى أن بنى هاشم وعبدالمطلب يباهون دائماً بانتمائهم إلى إسماعيل واتباعهم لمله إبراهيم، كأنهم وحدهم أبناء إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، بل كان بنو هاشم يطعنون في نسب غيرهم! كما فعل أبوطالب وبعده النبي صلى الله عليه وآله!

وتفاقم الأمر على قریش.. عندما أخذ عبدالمطلب يدعى الإلهام عن طريق الرؤيا الصادقه، فأخبرهم بأن الله تعالى أمره بحفر زمزم التي جفت وانقرضت من قديم، فحفرها ونبع ماؤها بإذن الله تعالى، ووجد فيها غزاليين من ذهب فزين بذهبهما باب الكعبه.. وبذلك فاز بمأثره جديده فقد كان مطعم الحجيج، وصار بسبب شحه الماء في مكه ساقى الحرم والحجيج!

ثم طمأن الناس عند غزو الحبشه للكعبه، بأن الجيش لن يصل إليها، وأن الله تعالى سيتولى دفعهم.. فصدقت نبوءته، وأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجاره من سجيل، فجعلهم كعصف ماكول.

ثم وضع عبدالمطلب للناس مراسم وسنناً، كأنه نبي أو ممهد لنبي، فجعل الطواف سبعاً! وكان بعض العرب يطوفون بالبيت عريانيين لأن ثيابهم ليست حلالاً، فحرم عبدالمطلب ذلك! ونهى عن قتل المؤؤوده. وأوجب الوفاء بالندى، وتعظيم الأشهر الحرم. وحرم الخمر. وحرم الزنا ووضع الحد عليه، ونفى البغايا ذوات الرايات إلى خارج مكه. وحرم نكاح المحارم. وأوجب قطع يد السارق. وشدد على القتل، وجعل ديته منه من الإبل.. والملاحظ أن كل ذلك قد أقره الإسلام!

كانت مكانه

عبدالمطلب تتعاضم فى قريش وفى قبائل العرب، وزعماء قريش يأكلهم الحسد منه! حتى جُزّوه مرتين إلى المنافره والاحتكام الى الكهان، فنصره الله عليهم بكرامه جديده، وتعاضمت مكانته أكثر!

ولعل أكثر ما أثار زعماء قريش فى آخر أيام عبدالمطلب، أنه ادعى أنه مثل جده إبراهيم عليه السلام، ونذر أن يذبح أحد أولاده قرباناً لرب الكعبه... إلى آخر قصه نذر عبدالله والد النبى وفدائه!

وما أن استراح زعماء قريش من عبدالمطلب، حتى ظهر ولده أبوطالب وساد فى قومه وفى قريش والعرب رغم قله ماله، وأخذ مكانه أبيه وجده، وواصل سيره أبيه عبدالمطلب ومقولاته.

وفى أيام أبى طالب وقعت المصيبه على زعماء قريش عندما ادعى ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله النبوه، وطلب منهم الإيمان به وإطاعته!

وزاد من خوفهم أن عدداً من بنى هاشم وبنى المطلب آمنوا بنبوته، وأعلن عمه أبوطالب حمايته لابن أخيه النبى صلى الله عليه وآله ليبلغ رساله ربه بكامل حريته، وهدد قريشاً بالحرب إن هى مست منه شعره! ووقف فى وجه مؤامراتها ضده، وأطلق قصائده فى فضح زعمائها، حتى طعن فى أنسابهم إلى إسماعيل.. فسارت بشعره الركبان يمدح فيه محمداً صلى الله عليه وآله، ويهجو زعماء قريش ويسمى زعيم مخزوم أبالحكم (أحيمق مخزوم) كما سماه ابن أخيه محمد (أباجهل)!!

ونشط الزعماء القرشيون فى مقاومه النبوه بأنواع الإغراءات والتهديدات لأبى طالب وابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله.. ففشلوا!

ثم اتخذوا قراراً باضطهاد المسلمين الذين تطالهم أيديهم من غير بنى هاشم، فهرب أكثرهم إلى الحبشه.. وفشل زعماء قريش!

ثم اتخذوا قراراً بالإجماع وضموا إليهم بنى كنانه، بعزل كل بنى هاشم ومقاطعتهم مقاطعه تامه شامله، وحصروهم فى شعبهم ثلاث سنوات أو أربع فأفشل الله محاصرتهم بمعجزه!

وما أن فقد بنو هاشم رئيسهم أباطالب، حتى اتخذ زعماء قريش

قراراً بالإجماع بقتل محمد صلى الله عليه وآله، الذى بقى بزعمهم بلاحام ولا ناصر.. فأفشل الله كيدهم ونقل رسوله إلى المدينه التى أسلم أكثر أهلها، وهى تقع على طريق شريانهم التجارى، وتهدهم بقطع تجارتهم مع الشام ومنطقتها!

وحاول القرشيون أن يضغظوا على أهل المدينه بالإغراء، والوعيد، ومكائد اليهود.. ولكنهم فشلوا، لأن المدينه صارت فى يد النبى صلى الله عليه وآله.. فقرررو دخول الحرب مع ابن بنى هاشم، وحاربوه فى بدر، وأحد، والخندق.. ففشلوا!

وحاربوه باليهود، واستنصروا عليه بالفرس والروم.. ففشلوا!

وما هو إلا أن فاجأهم محمد صلى الله عليه وآله فى السنه الثامنه من هجرته فدخل عليهم عاصمتهم مكه، بجيش من جنود الله لاقبل لهم به! فاضطروا أن يعلنوا إلقاء سلاحهم، والتسليم للنبى صلى الله عليه وآله!

وقام أهل مكه سماطين ينظرون إلى دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وجيشه.. وتقدم برايه الفتح بين يديه شاب أنصارى من قبيله الخزرج اليمانيه هو عبدالله بن رواحه، وهو ينشد للفراعنه:

خلوا بنى الكفار عن سبيله

فاليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله

يا رب إنى مؤمن بقيله

فقال له عمر بن الخطاب: يا بن رواحه، أفى حرم الله وبين يدي رسول الله، تقول الشعر!! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: مه يا عمر، فو الذى نفسى بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل! (البيهقى فى سننه: ٢٢٨: ١٠ ونحوه الترمذى: ٢١٧: ٤ والذهبي فى سير أعلام النبلاء: ٢٣٥: ١)

فعمر يريد أن يخفف على زعماء قريش وقع هزيمتهم، ولا يتحداهم فى عاصمتهم.. ولا ننس أن عمر من قبيله عدى الصغيره، وأنه نشأ على احترام زعماء قريش وإكبارهم، ويصعب عليه أن يتحداهم أنصارى فى عاصمتهم!

ولكن الرؤيه النبويه أن هؤلاء الفراعنه لا يفهمون إلا لغه



السيوف والسهام، وأن عمل عبدالله بن رواحه عملٌ صحيحٌ، وقيمته عند الله تعالى عالية، لأنه أشد على أعداء الله من وقع النبل!!

فقه فتح مكة دوخ الفقهاء السنين.. ولم يصحوا من دوختهم!

أعلن الرسول صلى الله عليه وآله الأمان لقريش لمن ألقى سلاحه، وجمع زعماءهم في المسجد الحرام وسيوف جنود الله فوق رؤوسهم.. وذكرهم بتكبرهم وتجبرهم وتكذيبهم لآيات الله ومعجزاته، وعدائهم لله ورسوله، واضطهادهم لبني هاشم والمسلمين، وحروبهم ومكائدهم ضد الإسلام ورسوله.. قال الطبري في تاريخه: ٣٣٧: ٢:

(عن قتاده السدوسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائماً حين وقف على باب الكعبة ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

ألا كل ماثره أو دم أو مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانه البيت وسقايه الحاج ...

يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء. الناس من آدم وآدم خلق من تراب. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.. الآية.

يا معشر قريش ويا أهل مكة: ما ترون أنى فاعلٌ بكم؟!

قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. ثم قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء! فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوةً، وكانوا له فيئناً، فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء). انتهى.

وهنا تحير فقهاء الخلافة القرشية وكل علماء بلاطها..!!

فإن إطلاق الأسير لا يتحقق إلا بعد الأسر والإسترقاق. فهو يعنى أن النبي صلى الله عليه وآله قد استرقهم، ثم أعتقهم، فصار له ولآله ولاؤهم.

ويعنى أن إسلامهم قد رفع عنهم القتل فقط، ولم يرفع عنهم جواز الإسترقاق! فهذه أحكام شرعية لا يمكن إنكارها، لكنها خاصة بقريش، ولا يوجد لها مثل في

## أحكام الجهاد والفتح الإسلامى!!

فالحكم الشرعى لقريش حيث خافت ولم تجرؤ على مقاومه النبى صلى الله عليه وآله، لو كانت من أهل الكتاب، أن يخيرها النبى بين ثلاث خصال: الإسلام، أو القتال، أو دفع الجزية والبقاء على دينهم.. ولكنهم مشركون فهم مخيرون بين الإسلام والقتال فقط، وقد اختاروا الإسلام ولو تحت السيف. فكان اللازم أن تثبت لهم أحكام المسلمين، ولكن النبى صلى الله عليه وآله رتب عليهم حكم المشركين الأسرى فأطلقهم (إطلاقاً) ولم يعتقهم كما قال الطبرى! وهذا الإطلاق لا يعرفه الفقهاء فى أحكام الأسرى! لأن الأسير إما أن يقتل أو يمن عليه ويعتق، أو يفادى. أما الإطلاق بدون عتق ولا مفاداه، فهو خاص بقبائل قريش فى فتح مكة!

يضاف إلى مصيبه فقهاء البلاط القرشى.. مسأله فقهيه ثانيه لاجل لها عندهم أيضاً، وهى: إعلان النبى الأمان لقريش لكل من دخل داره وأغلق بابه، وكل من ألقى سلاحه، وكل من دخل دار أبى سفيان. وهو أمان لمشركين فى حاله حرب مع المسلمين ليس فيه شرط أن يدخلوا فى الإسلام!

ومسأله ثالثه هى حكم أراضى مكة، وهل أنها بالأصل، عتيقه من الملكيه تبعاً للبيت العتيق؟

أم أنها مفتوحه عنوه، فتكون ملكاً لكل المسلمين إلى يوم القيامه؟

أم أن النبى صلى الله عليه وآله أقر ملكيه القرشيين فيها بسبب إعلانهم إسلامهم، فصارت ملكيتهم صحيحه ثم اشترى الناس من القرشيين ومن تبعهم إلى يومنا هذا؟! لكن كيف يصح أن يقر النبى ملكيه القرشيين، ثم يعتبرهم أسرى ويطلقهم إطلاقاً لا عقاقاً.. فهل معنى ذلك إلا أن ملكيه أراضيهم تابعه لملكيه رقابهم؟! وأنها للنبى.. ثم لآله من بعده.. صلى الله عليه وآله.

وحل لهذه المسائل من وجهه نظرنا: أن أرض مكة لا تملك، والولاية عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم

للأئمة من أهل بيته عليهم السلام.

وإن الأمان الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله لهم هو أمر برفع القتل فعلاً عن مشركين محاربين، إلا من استثنى منهم. وأما إطلاقهم فهو يعنى أن النبى صلى الله عليه وآله قد أسرهم وتملكهم شرعاً، ولم يعتقهم بل أطلقهم إطلاقاً، كالذى يقول لعبيده: إذهبوا وافعلوا ما شئتم، فيكون ملكه عليهم وعلى ذراريهم باقياً، وتعود ملكيتهم وممتلكاتهم بعده إلى ذريته. وهذا يعنى أن النبى لم يخيرهم بين الإسلام والقتال، بل اعتبر أنهم اختاروا القتال وغلبهم وأخذهم أسرى، كما هو الواقع! أما إعلان إسلامهم فقد رتب عليه النبى صلى الله عليه وآله أحياناً أحكام المسلمين وألزمهم بالجهد معه فى حين وأخذ من نساءهم البيعه. كما رتب عليهم أحياناً أخرى أحكام المشركين ولم يرجع إليهم أولادهم ولا عبيدهم الذين هاجروا إليه بعد فتح مكة، كما سيأتى! وهذا يعنى أنه مخير بين أن يرتب عليهم أحكام الإسلام عندما يراه مصلحه، أو أحكام الكفر عندما يراه مصلحه.. وهى أحكام تنسجم فى فقها مع مقام النبى والامام، صلى الله على نبينا وآله. ولا يتسع المجال للإفاضة فى هذا البحث، فنكتفى بإيراد نصوص عن الأئمة صلوات الله عليهم تؤكد ما ذكرناه، منها: ما فى نهج البلاغه شرح الشيخ محمد عبده: ٣٠:٣ فى جواب على عليه السلام لمعاويه: (وزعمت أن أفضل الناس فى الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نقص لم تلحقك ثلثته. وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟! وما للطلاق وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟! هيهات، لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها! ألا تريع أيها الإنسان على ظلعك، وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر حيث

أخر ك القدر؁ فما عليك غلبه المغلوب؁ ولا لك ظفر الظافر.. وإنك لذهَّابٌ فى التيه؁ رواغٌ عن القصد). انتهى.

وفى الكافى: ٥١٢: ٣ (من أسلم طوعاً تركت أرضه فى يده.. وما أخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبله بالذى يرى كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بخير.. وقال: إن أهل الطائف أسلموا وجعلوا عليهم العشر ونصف العشر؁ وإن أهل مكة دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله عنوه فكانوا أسراء فى يده؁ فأعتقهم وقال: إذهبوا فأنتم الطلقاء). انتهى.

أما فقهاء المذاهب السنيه فقد اعتبروا أن قريشاً دخلوا فى الإسلام وترتبت عليهم أحكامه وانتهى الأمر. وإذا سألتهم عن اسم (الطلاق) وعن تطبيق أحكام القتال على أهل مكة وأرضها؁ سارعوا الى التخلص من ذم قريش وذكر أسرها.. وقالوا إنها أحكام خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله.

قال الشافعى فى كتاب الأم: ٣٨٢: ٧ (قال الأوزاعى: فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوةً؁ فخلى بين المهاجرين وأرضهم ودورهم بمكة؁ ولم يجعلها فيئاً. قال أبو يوسف رحمه الله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن مكة وأهلها وقال: من أغلق عليه بابه فهو آمن؁ ومن دخل المسجد فهو آمن؁ ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن؁ ونهى عن القتل إلا نفراً قد سماهم؁ إلا أن يقاتل أحد فيقتل؁ وقال لهم حين اجتمعوا فى المسجد: ما ترون أنى صانع بكم؟ قالوا: خيراً؁ أخ كريم؁ وابن أخ كريم. قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء. ولم يجعل شيئاً قليلاً ولا كثيراً من متاعهم فيئاً. وقد أخبرتك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى هذا كغيره؁ فهذا من ذلك؁ وتفهم فيما أتاك عن النبي صلى الله عليه وسلم؁ فإن لذلك وجوهاً ومعانى). انتهى.

وغرض فقهاء الخلافة القرشيه من ذلك أن النبي

صلى الله عليه وآله لم يجعل أرض مكة فيئاً للمسلمين، ولا جعل أهلها عبيداً وموالى لهم، كما هي أحكام الإسلام، بل عفا عنهم وقبل إسلامهم، وهذا لا يجوز لأحد أن يفعله ذلك مع مشركين محاربين! لكنه حكم خاص بالنبي صلى الله عليه وآله.. فهم بذلك يزعمون تكريم الله ورسوله لقريش، بأحكام خاصه وامتيازات عن بقيه المشركين!! لكن العقبه الكأداء تبقى أمامهم صفه (الطلاق) التي ختم بها النبي صلى الله عليه وآله أعناق جميع قريش الى يوم القيامة.. وهى صفه لاتصح إلا للعبيد المملوكين!

وقد تنبه بعض النواصب إلى أنه لا حل لمشكله قريش مع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ما دام اسم (الطلاق) وصمه نبويه على جبينهم. فهى تعنى أن قريشاً صاروا عبيداً شرعيين للنبي صلى الله عليه وآله، وأنه أطلقهم إطلاقاً فعلياً مع بقاء ملكيتهم له ثم لأهل بيته عليهم السلام، وحتى لو زعم أحد أن النبي أعتقهم فولأؤهم له ولأهل بيته أيضاً!

ومن هنا حاولوا إنكار اسم (الطلاق) من أساسه ليخلصوا أسيادهم القرشيين من صفه الرق الشرعى للنبي وآله صلى الله عليه وآله!!

ومما صادفته فى تصفحى، ما ارتكبه الشيخ ناصر الدين الألبانى من تعصبٍ مفضوحٍ للقرشيين، حيث ضعف هذا الحديث! فقال فى سلسله أحاديثه الضعيفه ٣٠٧: ٣ برقم: ١١٦٣ (ضعيف). رواه ابن إسحاق فى السيره: ٣١: ٤ ج ٣٢ وعنه الطبرى فى التاريخ ١٢٠: ٣ ونقله الحافظ ابن كثير فى البدايه والنهائيه ٤: ٣٠١-٣٠٠ ساكتاً عليه. وهذا سند ضعيف مرسل، لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يسم، فهو مجهول. ثم هو ليس صحابياً، لأن ابن إسحاق لم يدرك أحداً من الصحابه، بل هو يروى عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل، أو معضل. انتهى.

ولابد أن الألبانى المحدث يعرف وجود هذا الحديث ومؤيداته فى المصادر

الأخرى، ولم ير المحدثين والفقهاء وهم يرسلونه إرسال المسلمات! فمرضه ليس الجهل بالتاريخ والحديث.. بل مرضه حب القرشين فهو يحاول تخليصهم من صفه الرق الشرعيه للنبي وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله؟!!

إن مسأله الطلقاء ثابتة مشهوره عند جميع الفرق، واسم (الطلقاء) اسم كالعلم لأكثر قريش، وهو كثير فى مصادر الحديث، وقد دخلت أحكامه فى فقه المذاهب. فقد روى البخارى فى صحيحه: ١٠٦-٥: ١٠٥ قال: (لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشره آلاف والطلقاء، فأدبروا... ) وفى مسلم: ١٠٦: ٣ (ومعه الطلقاء فأدبروا عنه حتى بقى وحده) أى مع بنى هاشم!! ونحوه فى: ١٩٦: ٥ وفى مسند أحمد: ١٩٠: ٣ و ٢٧٩.

وفى مسند أحمد: ٣٦٣: ٤ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض، إلى يوم القيامة)!! وهو حديث عجيب!! وقد صححه الحاكم فى المستدرک: ٨٠: ٤ وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٥: ١٠ رواه أحمد والطبرانى بأسانيد، وأحد أسانيد الطبرانى رجاله رجال الصحيح، وقد جوده رضى الله عنه وعنا، فإنه رواه عن الأعمش عن موسى بن عبدالله بن يزيد بن عبدالرحمن بن هلال العبسى، عن جرير وموسى بن عبدالله بن هلال العبسى. (وراجع أيضاً مغنى ابن قدامه: ٣٢١: ٧ ومبسوط السرخسى: ٣٩: ١٠ ومسند أحمد: ٢٧٩: ٣ وسنن البيهقى: ٣٠٦: ٦ و ٢٦٦: ٨ و ١١٨: ٩ وكنز العمال: ٨٦: ١٢).

وفى كنز العمال: ٧٣٥: ٥ (قال لهم عمر: إن هذا الأمر لا يصلح للطلقاء ولا لأبناء الطلقاء، فإن اختلفتم فلا تظنوا عبدالله بن أبى ربيعه عنكم غافلاً ابن سعد). انتهى. فقضيه الطلقاء وحديثهم صحيحه فى مصادرهم.. وتعازينا لعلماء بلاطهم من الألبانيين والعرب!

## قريش بعد فتح مكة

ماذا فعلت قريش بعد أن اضطرت بقيه فراعنتها وألوف الطلقاء من أتباعهم إلى الدخول في الإسلام؟؟

من الطبيعي أن مشاعر الغيظ والكبرياء القرشي بقيت محتدمة في قلوب أكثرهم إن لم نقل كلهم.. ولكن في المقابل ظهر فيهم منطق يقول: إن دولة محمد دولتنا.. فمحمد أخ كريم، وابن أخ كريم، ودولته دولة قريش، وعزه عزها وفخره فخرها، ومهما كان محمد.. فهو ابن قريش، ودولته أوسع من دولة قريش وأقوى، وقد عفا عنها وفتح المجال أمام زعمائها في تجهزه هذه الدولة، فلماذا نحاربها، ولماذا نتركها بأيدي الأنصار الغرباء من الأوس والخزرج اليمانيين!

أما مسألة من يرث دولة محمد بعده، فهي مسألة قابله للعلاج، وهي على كل حال مسألة قرشية داخلية!!

من البديهي أن يفهم الباحث أن قريشاً وجهت جهودها لمرحلة ما بعد محمد صلى الله عليه وآله، وأن الهدف الأهم عندها كان: منع محمد أن يرتب الأمر من بعده لبني هاشم، ويجمع لهم بين النبوه والخلافه على حد تعبير قريش والناطق الجديد باسمها عمر! فالنبوه لبني هاشم، ولكن خلافه محمد يجب أن تكون لقبائل قريش غير بني هاشم!

لكن رغم وجود هذا المنطق، فإن النصوص واعترافات بعض زعمائهم تدل على أنهم كانوا يعملون على كل الجبهات الممكنة! وأن أكثريتهم كانوا يائسين من أن يشركهم محمد في حكم دولته، لأنه يعمل بجهد لتركيز حكم عترته من بعده.. لذلك اتجه تفكيرهم بعد فتح مكة إلى اغتيال النبي صلى الله عليه وآله.. وسرعان ما حاولوا تنفيذ ذلك في حين بعد أيام من فتح مكة!!

إن فراعنه قريش يهود هذه الأمة، فهم لا يعرفون الوفاء، بل كأنهم يصابون بالصداع إذا لم يغدروا بمن عفا عنهم وأحسن إليهم!!

لقد أعلنوا إسلامهم، وادعوا أنهم ذاهبون مع النبي صلى الله عليه وآله إلى

حينئذ لیساعده في حربه ضد قبيلتي هوازن و غطفان، وكان عدد جيش القرشيين ألفين، وعدد جيش النبي صلى الله عليه وآله الذي فتح مكة عشره آلاف، وعندما التقوا بهوازن في حين انهمزوا من أول رشقه سهام فسيبوا الهزيمة في صفوف المسلمين فانهمزوا جميعاً، كما حدث في أحد!

وثبت النبي صلى الله عليه وآله ومعه بنو هاشم فقط، كالعاده، وقاتلوا بشده مع مئه رجوعوا إليهم من الفارين حتى ردوا الحمله، ثم رجع آخرون من المسلمين الفارين.. وكتب الله النصر.

وفي أثناء هزيمة المسلمين، قامت قريش بعده محاولات لقتل النبي صلى الله عليه وآله!! وهو أمر يفتح باب الشك بأن الهزيمة كانت أمراً مدبراً مع قبيله هوازن!! ونكتفي هنا بذكر ما نقله زعيم بنى عبدالدار النضير بن الحارث، الذي سيأتي ذكره في تفسير الآيه الثالثه! وقد نقل ذلك عنه محب له ولقريش ولبنى أميه، هو ابن كثير الشامي، فقال في سيرته: ٦٩١: ٣:

كان النضير بن الحارث بن كلده من أجمل الناس، فكان يقول: الحمد لله الذي من علينا بالإسلام، ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم، ولم نمت على ما مات عليه الآباء، وقتل عليه الأخوه وبنو العم.

ثم ذكر عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه خرج مع قومه من قريش إلى حنين، وهم على دينهم بعد، قال: ونحن نريد إن كانت دائره على محمد أن نغير عليه، فلم يمكننا ذلك.

فلما صار بالجعرانه فوالله إنى لعلى ما أنا عليه، إن شعرت إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنضير؟ قلت: ليبيك.

قال: هل لك إلى خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه؟

قال: فأقبلت إليه سريعاً.

فقال: قد آن لك أن تبصر ما كنت فيه توضع!

قلت: قد أدري أن لو كان مع



الله غيره لقد أغنى شيئاً، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم زده ثباتاً.

قال النضير: فوالذى بعثه بالحق لكأن قلبى حجراً ثباتاً فى الدين، وتبصره بالحق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذى هداه. انتهى.

وأنت تلاحظ أن هذه الكلام يتضمن إقراراً

من هذا الزعيم القرشى على نفسه، وإقرار الإنسان على نفسه حجه! ويتضمن ادعاء منه بإيمانه بالله تعالى فقد ذكر أنه تشهد الشهادة الأولى! ولكن الدعوى لا تثبت بادعاء صاحبها بدون شهاده غيره!

ومهما يكن من أمر إسلامه يومئذ، فقد اعترف زعيم بنى عبدالدار صاحب رايه قريش وقائد قواتها الذى كان تحت إمرته ألفا مسلح فى حنين، بأن إعلان إسلامهم فى مكه كان كاذباً، وأن زعماء قريش كانوا متفقين على قتل النبى صلى الله عليه وآله، وأنهم حاولوا محاولاتٍ فى حنين ولم يتوقفوا.. فقد أحبط الله تعالى خططهم، وكشف لنبىه صلى الله عليه وآله نواياهم!!

بل تدل أحاديث السيره علياً أن زعماء قريش لم يملكوا أنفسهم عند انهزام المسلمين فى حنين فى أول الأمر، فأظهروا كفرهم الراسخ، وفضحوا أنفسهم!

ففى سيره ابن هشام: ٤٦: ٤:

قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاه أهل مكه الهزيمة، تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن، فقال أبوسفيان بن حرب: لاتنتهى هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام لَمَعَهُ فى كنانته!

وصرخ جبله بن الحنبل - قال ابن هشام كلداه بن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أميه مشركٌ فى المده التى جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا بطل السحر اليوم!

قال ابن إسحاق: وقال شيبه بن عثمان بن أبى طلحه أخو بنى عبدالدار: قلت اليوم أدرك ثارى من محمد، وكان أبوه قتل يوم

أحد، اليوم أقتل محمداً، قال: فأدرت برسول الله لأقتله، فأقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطلق ذاك، وعلمت أنه ممنوعٌ منى!!  
انتهى.

وشبيه هذا قائد آخر من قادة جيش قريش (المسلمه المؤمنه المجاهده!) يعترف بأنه فى حنين عند الهزيمة أو بعدها (دار) مره أو مراتٍ حول النبي صلى الله عليه وآله ليقتله! فتأمل..!!

إن الناظر فى مقومات شخصيات زعماء قريش، وتفكيرهم واهتماماتهم، يصل إلى قناعه بأنهم مردوا على النفاق، واتخذوا قراراً بأن يكذبوا بكل الآيات والمعجزات التى يأتىهم بها محمد صلى الله عليه وآله، ويكفروا بكل القيم والأعراف الإنسانية التى يدعوهم إليها ويعاملهم بها! لقد قرروا أن لا يدخلوا فى دينه إلا فى حالتين لاثلتيه لهما:

إذا كان السيف فوق رؤوسهم!

أو صارت دوله محمد وسلطانه بأيديهم!

لقد حاربوا هذا الدين ونبىه صلى الله عليه وآله بكل الوسائل حتى عجزوا وانهمزوا.. ثم واصلوا تأمرهم ومحاولاتهم لاغتيال النبي صلى الله عليه وآله فعجزوا.

ثم جاؤوا يشترطون الشروط مع النبي صلى الله عليه وآله ليأخذوا شطراً من دولته فعجزوا. ثم جاؤوا يدعون أنهم أصحاب الحق فى دوله نبيهم صلى الله عليه وآله لأنه من قبائل قريش! فتأمل فى طبيعه هذه الطينه التى استولت على مقدرات الدوله الإسلاميه، وأبعدت عن الحكم أهل بيت نبيها صلوات الله عليه وعليهم!!

قال فى مناقب آل أبى طالب: ٢٣٩: ٢:

قال الشريف المرتضى فى تنزيه الأنبياء: إن النبي صلى الله عليه وآله لما نص على أمير المؤمنين بالإمامه فى ابتداء الأمر، جاءه قوم من قريش وقالوا له: يا رسول الله إن الناس قريبو عهد بالإسلام لا يرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه فى ابن عمك على بن أبى طالب.. فلو عدلت به إلى غيره، لكان أولى! فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك لرأبى فأتخير

فيه، لكن الله تعالى أمرني به وفرضه عليّ.

فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافه الخلاف على ربك، فأشرك معه في الخلافه رجلاً من قريش تركن الناس إليه، ليتم لك أمرك، ولا تخالف الناس عليك. فنزلت الآية: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين!!

وروى في المصدر المذكور عن عبدالعظيم الحسنى عن الصادق عليه السلام فى خبر: قال رجل من بنى عدى اجتمعت إلى قريش، فأتينا النبي فقالوا: يا رسول الله إنا تركنا عباده الأوثان واتبعناك، فأشركنا فى ولايه على فنكون شركاء، فهبط جبرئيل على النبي فقال: يا محمد لئن أشركت ليحبطن عملك.. الآية. انتهى. (أقول: والحديث الأول فى تنزيه الأنبياء ١٦٧).

### قريش تتمحور حول زعامه سهيل بن عمرو

على رغم خيانات زعماء قريش بعد فتح مكة وآمرهم.. فقد حاول النبي صلى الله عليه وآله أن يستقطبهم، فأكرمهم وتألّفهم وأعطاهم أكثر غنائم معركة حنين! وأطمعهم بالمستقبل إن هم أسلموا وحسن إسلامهم... إلخ.

لقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله أن يقاوم عُقدهم بنور الحلم، وظلماتهم بنور الإحسان...!! ليس من أجل كرامتهم على الله تعالى، بل من أجل أجيال ستأتى ومسيره لا بد أن تنطلق فى العالم!

وفى هذه الفترة تراجعت زعامه أبى سفيان، ولم يبق منها عند قريش إلا (أمجاد) حربه لمحمد صلى الله عليه وآله!

فشخصيه أبى سفيان تصلح للزعامه فى الحرب فقط وفى التجاره، ولا تصلح للزعامه والعمل السياسى فى السلم، لذلك تراه بعد أن انكسر فى فتح مكة ذهب إلى المدينه وطلب منصباً من محمد صلى الله عليه وآله، فعينه جايياً للزكاه من بعض القبائل!! ثم أبوسفيان من بنى عبدشمس، أبناء عم بنى عبدالمطلب.. وقد أعطاه النبي فى فتح مكة امتيازاً ولو شكلياً، بأن من دخل داره فهو آمن.. فقريش تخشى منه أن يميل الى بنيهاشم بعد أن

انكسر كقائد لجبهه لقریش. وقد أثبت التاريخ أن الدم المزعوم بين أمیه وهاشم، قد يستعمله القاده الأمويون أحياناً، إذا رأوا في ذلك مصلحتهم!!

ففي تاريخ الطبری: ٢:٤٩٩ حدثني محمد بن عثمان الثقفي قال حدثنا أمیه بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت قال لما استخلف أبوبكر قال أبوسفيان مالنا ولأبي فصیل؟! إنما هی بنو عبدمناف! قال فقيل له إنه قد ولی ابنك! قال: وصلته رحم!!

حدثت عن هشام قال حدثني عوانه قال: لما اجتمع الناس على بيعه أبي بكر أقبل أبوسفيان وهو يقول: والله إنني لأرى عجاجة لا يطفؤها إلا دم! يا آل عبدمناف فيما أبوبكر من أموركم؟! أين المستضعفان؟ أين الاذلان على والعباس؟

وقال: أباحسن أبسط يدك حتى أبايعك، فأبی على عليه، فجعل يتمثل بشعر المتلمس:

ولن يقيم على خسف يراد به

إلا الاذلان غير الحي والوتد

هذا على الحسف معكوس برمته

وذا يشج فلا يبكي له أحد

قال فزجره على وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طالما بغيت الاسلام شراً! لاحاجه لنا في نصيحتك!!).

ومما رواه التاريخ أن عثمان بن عفان.. ضرب يوماً على وتر قرابته مع بني هاشم.. ففي هامش الايضاح لابن شاذان الأزدي ص: ٢٥٨ (وأما أبوجعفر محمد بن جرير بن رستم الطبری الشيعي الامامي فنقل الحديث في كتابه الموسوم بالمسترشد ضمن كلام له بهذه العبارة (ص ١٣٣ من طبعه النجف): عن شريك أن عائشه وحفصه أتتا عثمان بن عفان تطلبان منه ما كان أبواهما يعطيانهما، فقال لهما: لا ولا كرامه، ما ذاك لكما عندي!

فألحتا وكان متكئاً فجلس وقال: ستعلم فاطمه أي ابن عم لها أنا اليوم! ثم قال لهما: أستمنا اللتين شهدتما عند أبويكما ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن أوس بن الحدثان فشهدتما معه أن النبي

صلى الله عليه وآله قال: لانورث، ما تركناه صدقه؟! فمره تشهدون أن ما تركه رسول الله صدقه، ومره تطالبون ميراثه؟! انتهى. ثم روى نحوه عن الامام الباقر عليه السلام وفيه (فتركته وانصرفت وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة أخذت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على قصبه فرفعته عليها، ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص)!

على هذا الأساس كان تفكير قريش بعد فتح مكة أنه لا بد من زعيم يجيد العمل لمصلحه قريش المنكسره عسكرياً.. وقد وجدوه فى سهيل بن عمرو، العقل السياسى المفكر والداهيه المخطط!!

وسرعان ما صار سهيل محوراً لقريش، ووارثاً لقياده زعمائها الذين قتلهم محمد صلى الله عليه وآله، أو أماتهم رب محمد، سبحانه وتعالى.

وسهيل بن عمرو بن عبدشمس بن عبدود، هو فى نظر قريش: قرشى أصيل. ولئن كان من بنى عامر بن لؤى، الذين هم أقل درجه من بنى كعب بن لؤى (سيره ابن هشام: ٤٩٨: ٢) ولكنه صاحب تاريخ فى مواجهه محمد.. فهو من الزعماء الذين فاوضوا أباطال بسانه.

وهو من أعضاء دار الندوه الذين اتخذوا قرار مقاطعه بنى هاشم.

وهو من الذين ائتمروا على قتل النبى صلى الله عليه وآله عندما ذهب إلى الطائف، وقرروا نفيه من مكة، وهددوه بالقتل إن هو دخلها، ورفضوا أن يجيروه حتى يستطيع الدخول إلى مكة وتبليغ رساله ربه!

ففى تاريخ الطبرى: ٨٢: ٢ (أن النبى صلى الله عليه وآله قال للأخنس بن شريق: إئت سهيل بن عمرو فقل له إن محمداً يقول لك: هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالتي ربي؟ فأتاه فقال له ذلك، قال فقال: إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب!). انتهى.

وهو من الزعماء الذين واصلوا العمل لقتل محمد بعد وفاه أبى طالب، حتى أنجاه الله

منهم بالهجرة!

وهو أحد الذين حسبوا المسلمين وعذبوهم على إسلامهم، ومن المعذنين على يده ولده أبو جندل!

وهو أحد قادة المشركين في بدر، وأحد أثريائهم الذين كانوا يطعمون الجيش!

وهو أحد الذين كانوا يؤلمون قلب رسول الله صلى الله عليه وآله بفعالياتهم الخبيثة، فلعنهم الله تعالى وطردهم من رحمته، وأمر رسوله أن يلعنهم، ويدعو عليهم في قنوت صلاته بأسمائهم!

وهو أحد المنفقين أموالهم على تجهيز الناس لحرب النبي صلى الله عليه وآله في أحد والخندق وغيرهما!

قال في سير أعلام النبلاء: ١٩٤: ١ (يكنى أبا يزيد، وكان خطيب قريش وفصيحهم ومن أشرافهم.. وكان قد أسر يوم بدر وتخلص. قام بمكة وحض على النفير، وقال: يا آل غالب أتاركون أنتم محمداً والصباه يأخذون غيركم! من أراد مالا فهذا مال، ومن أراد قوه فهذه قوه. وكان سمحاً جواداً مفوهاً. وقد قام بمكة خطيباً عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحو من خطبه الصديق بالمدينة فسكنهم! وعظم الإسلام!!). انتهى. وينبغي الالتفات هنا إلى مدح الذهبى لسهيل، وأن خطبته في مكة كانت بنحو خطبه أبي بكر الصديق في المدينة!! وهي خطبه من سطرين مفادها أيها العابدون محمداً إن محمداً قد مات.. وقريش تعبد رب محمداً!!

فلاحظ ذلك، فإنه لم يكن بين المدينة ومكة تلفون ولا فاكس يومئذ!! وسهيل هو الذى انتدبته قريش لمفاوضه محمد صلى الله عليه وآله في الحديبية، وقد أجاد المفاوضات وشدد عليه بالشروط، ولم يقبل أن يكتب فى المعاهدة (رسول الله) ووقع الصلح معه نيابه عن كل قريش!

وهو المعروف عند قريش بأنه سياسى حكيم، أكثر من غيره من فراعنتها وهذا يعنى أنه وارث أبى الحكم، أى أبى جهل.

وهو أخيراً، من أئمة الكفر الذين أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله بقتالهم.. وإعلانه الإسلام تحت السيف لا يغير من إخبار الله

ففى تفسير الصنعانى: ٢٤٢: ١ (عن قتاده فى قوله (وقاتلوا أئمه الكفر..)) هو أبوسفيان بن حرب، وأميه بن خلف، وعتبه بن ربيعه، وأبوجهل، وسهيل بن عمرو). انتهى.

وقد اختار سهيل بن عمرو البقاء فى مكة بعد فتحها ودخولها تحت حكم النبى صلى الله عليه وآله ولم يهاجر إلى المدينه كبعض الطلقاء، ولم يطلب من محمد منصباً كما فعل أبوسفيان، لأن كبرياءه القرشى وتاريخه فى الصراع مع النبى صلى الله عليه وآله، يأتين عليه ذلك!!

ومن كبريائه أنه رفض هديه النبى صلى الله عليه وآله فى أيام القحط والسنوات العجاف التى حدثت على قريش بدعاء النبى، فأشفق عليهم وأرسل إليهم مساعده، وكانت أحمالاً من المواد الغذائيه، فقبلها أكثرهم وكان سهيل ممن رفضوها! ولكن سهيلاً قبل هديه النبى صلى الله عليه وآله فى حنين، ولعل السبب أنها كانت منه بعير!

إنه تاريخٌ طويلٌ أسود عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله! ولكنه مشرقٌ عند القرشيين! ومن أجل هذا النسب وهذا التاريخ والصفات، اجتمعت حوله قريش (المسلمه) بعد فتح مكة، وانضوت تحت زعامته! فانظر الى انخداع البسطاء من كتّاب السير والتاريخ.. وتأمل فى مكر عباد زعماء قريش منهم!

كان النبى صلى الله عليه وآله قد عين حاكماً لمكة بعد فتحها، هو عتاب بن أسيد الأموى، وجعل معه أنصارياً.. وهو تعيين له دلالة النبويه البليغه! ولكن قريشاً كانت لاتعرف إلا سهيلاً ولا تسمع إلا كلامه.. وتعتبر أن عتاباً وإن كان قرشياً أموياً، إلا أنه من جماعه محمد ومن بنى عمه الأمويين! والدليل على ذلك أنه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله ارتدت قريش عن الإسلام، وخاف حاكمها عتاب أن يقتلوه فاخبأ من سيفهم مع أنه قرشى أموى.. وبعد أيام وصلهم

خبر يطمئنهم بيعة أبي بكر التيمي، وأن أحداً من بني هاشم لن يحكم بعد محمد صلى الله عليه وآله فاطمناً سهيل بن عمرو، وخطب في قريش بنفس خطبه أبي بكر في المدينة، والتي مفادها أنه من كان يعبد محمداً فإن إلهه قد مات، ونحن لانعبد محمداً، بل هو رسول بلغ رسالته ومات، وهو ابن قريش وسلطانه سلطان قريش، وقد اختارت قريش حاكماً لنفسها بعده وهو أبوبكر، فاسمعوا له وأطيعوا.

لقد طمأنهم سهيل بأن الأمر بيد قريش، وليس بيد بني هاشم ولا بيد الأنصار اليمانية الذين (يعبدون) محمداً، فلماذا الرجوع عن الإسلام!

فأطاعته قريش وانتهى مشروع الردة! وأصدر سهيل أمره لعتاب الحاكم من قبل النبي صلى الله عليه وآله: أخرج من مخبئك، واحكم مكة باسم الزعيم القرشي غير الهاشمي أبي بكر بن أبي قحافة بن تيم بن مره! (راجع سيره ابن هشام: ١٠٧٩: ٤ وفيها: فتراجع الناس وكفوا عما هموا به، وظهر عتاب بن أسيد!!).

سهيل بن عمرو يناضل لاستقلال دوله قريش!

اقتنعت قريش بعد فتح مكة بأن العمل العلني ضد محمد صلى الله عليه وآله محكوم بالفشل.. فركزت جهودها على العمل السياسي المتقن، والعمل السري الصامت، لإبعاد عترته عن الخلافة، وجعلها في غيرهم من قريش..

كانت أكبر مشكله في نظر قريش أن النبي صلى الله عليه وآله يسير قدماً في ترتيب الأمر من بعده لعلی، ومن بعده للحسن والحسين، أولاد ابنته فاطمه.. وقريش لا تطيق علياً ولا أحداً من بني هاشم.. لذلك قام قادتها وفي مقدمتهم سهيل بن عمرو بأنشطه متعدده، كان من أبرزها محاوله جريئه مع النبي صلى الله عليه وآله!!

فقد كتب إليه سهيل بن عمرو، ثم جاء على رأس وفد، طالبين منه أن يرد (إليهم) عدداً من أبنائهم وعبيدهم، الذين تركوا مكة أو مزارع قريش



فى الطائف، وهاجروا إلى النبى صلى الله عليه وآله ليتفقها فى الدين، عملاً بالآيه القرآنيه: (فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقها فى الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم..) الآيه.

قال سهيل للنبى صلى الله عليه وآله نحن اليوم حلفاؤك، فقد انتهت الحرب بيننا وتصالحنا، وأنا الذى وقعت الصلح السابق معك فى الحديبيه! وهؤلاء أولادنا وعبيدنا هربوا منا وجاؤوك، ولم يأتوك ليتفقها فى الدين كما زعموا ثم إن كانت هذه حجتهم فنحن نفقهم فى الدين، فأرجعهم إلينا!!

ومعنى هذا الطلب البسيط من زعيم قريش الجديد: أن قريشاً حتى بعد فتح مكه واضطرارها إلى خلع سلاحها وإسلامها تحت السيف.. لاتعترف بالحاكم الشرعى لمكه الذى عينه النبى صلى الله عليه وآله، بل وتريد من النبى صلى الله عليه وآله الاعتراف بأنها وجود سياسى مستقل، فى مقابل النبى صلى الله عليه وآله ودينه ودولته! واليك نصوص القصة:

روى الترمذى فى: ٢٩٨: ٥ (عن ربيع بن حراش قال: أخبرنا على بن أبى طالب بالرحبه فقال: لما كان يوم الحديبيه خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا يا رسول الله: خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس لهم فقه فى الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا فإن لم يكن لهم فقه فى الدين سنفقهم.

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش لتنتهن أو لبيعن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان! قالوا: من هو يا رسول الله؟

فقال له أبوبكر: من هو يا رسول الله؟

وقال عمر: من هو يا رسول الله؟

قال هو خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها. هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه

من حديث ربي عن علي).

وروى أبو داود: ٦١١: ١ (عن ربي بن حراش عن علي بن أبي طالب قال: خرج عبدان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني يوم الحديبيه قبل الصلح، فكتب إليه مواليهم فقالوا: يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبة في دينك، وإنما خرجوا هرباً من الرق!

فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ردهم إليهم!

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا! وأبى أن يردهم وقال: هم عتقاء الله عزوجل). انتهى.

ولا يغرك ذكر الحديبيه في الحديث، فهو من أساليب رواه البلاط القرشي في التزوير التي يستعملونها كثيراً! فالحادثه وقعت بعد فتح مكة، ولو كانت قبله لطالب سهيل النبي صلى الله عليه وآله بالوفاء لهم بشرطهم، لأنهم شرطوا على النبي صلى الله عليه وآله في صلح الحديبيه أن يرد إليهم من يأتيه منهم، وأن لا يردوا إليه من يأتيهم من المسلمين!

ولو كانت قبل فتح مكة، لكانت مطالبه طبيعيه بشرطهم، وما استحقت هذا الغضب النبوي الشديد، وهو لا يغضب إلا بحق.. ولا يغضب إلا لغضب الله تعالى!

ولو كانت قبل فتح مكة وقبل (دخول) قريش في الإسلام لما قالوا في مطالبتهم بأولادهم وعبيدهم المهاجرين (سنفقهم) فهذا لا يقوله إلا الطلقاء الذين يدعون الإسلام!

كما أن بعض رواياتهم صرحت بأن الحادثه كانت بعد فتح مكة، وفضحت التزوير القرشي للقضيه! فقد روى الحاكم في المستدرک: ١٣٨: ٢:

(عن ربي بن حراش عن علي رضي الله عنه قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة، أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك، وإنه لحق بك أرقاؤنا ليس لهم رغبة في الإسلام، وإنما فروا من العمل فارددهم علينا! فشاور أبا بكر

فى أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله!

فقال لعمر: ما ترى؟ فقال مثل قول أبى بكر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش ليعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم على الدين!

فقال أبوبكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا.

قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل فى المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى على يخصفها.. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).

وروى نحوه فى ٢٩٨: ٤ وصححه على شرط مسلم وفيه: (لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة أتاه أناس من قريش ... يا معشر قريش لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاه أو لأبعثن عليكم رجلاً فيضرب أعناقكم على الدين، ثم قال: أنا، أو خاصف النعل، قال على: وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله. انتهى. رواه فى كنز العمال: ١٧٤: ١٣ وقال: (ش وابن جرير، ك، ويحيى بن سعيد فى إيضاح الإشكال).

وفى هذه الحادثة الخطيره حقائق مهمه وكبيره:

الأولى: أنهم جاؤوا إلى النبى صلى الله عليه وآله إلى المدينه.. وهذا يعنى أنهم بعد فتح مكة وخضوعهم وإعلانهم الإسلام تحت السيف، وإطلاق النبى صلى الله عليه وآله لرقابهم من السيف، وما فعلوه فى حرب حنين.. جاؤوا إلى (محمد) فى عاصمته يطالبونه بالإعتراف العملى باستقلالهم السياسى.. وهى وقاحه ما فوقها وقاحه!! قالوا له (يا محمد) كما رأيت فى صحيح الحاكم على شرط مسلم! وكما فى سنن أبى داود: ٦١١: ١ ولكن الترمذى جعلها (يا رسول الله)!! وفى مسند أحمد: ٨٢: ٣ عن أبى سعيد الخدرى قال:

كنا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج علينا من بعض بيوت نساءه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها على يخصفها، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ومضينا

معهم، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله!! فاستشرفنا وفيما أبوبكر وعمر فقال: لا، ولكنه خاصف النعل! قال فجئنا نبشره قال: وكأنه قد سمعه. انتهى. وقال عنه في مجمع الزوائد: ١٣٣: ٩ (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة). انتهى. وهذه الرواية تدل أيضاً على أن الحادثة كانت في المدينة!

الثانية: أنهم اعتبروا أن فتح مكة (ودخولهم) في الإسلام لا يعنى خضوعهم للنبي صلى الله عليه وآله وذو بانهم في الأمة الإسلامية، بل هو تحالف مع النبي صلى الله عليه وآله ضد أعداء دولته من القبائل التي لم تدخل تحت سيطرتها، وإلى حد ما ضد الروم والفرس. فهو تحالف الند للند، وإن كان تم فتح مكة بقوة السيف!!

وقد عملوا بزعمهم بهذا التحالف، فحاربوا معه صلى الله عليه وآله في حنين، فعليه الآن أن يعترف بكيانهم القرشي المستقل! وقد اختاروا أول مطلب لهم أو علامه على ذلك: أن يعيد هؤلاء الفارين إليه من أبنائهم وعبيدهم! يعيدهم من دولته إلى.. دولتهم!!

الثالثة: أن القرشيين الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وآله - ما عدا بني هاشم - وافقوهم على ذلك! فهذا أبوبكر بن أبي قحافة التيمي، وعمر بن الخطاب العدوي يؤيدان مطلب قريش منه بالمئة!!

وتفاوتت الروايات هنا في التصريح بتأييد أبي بكر وعمر على مطلب قريش، فبعضها كما رأيت في روايه الحاكم الصحيحه ينص على أن أبابكر قال (صدقوا يا رسول الله!) وقال عمر مثل قوله: صدقوا يا رسول الله، ردهم إليهم!! وبعضها لا تذكر تصديقهما لمطلب قريش وشهادتهما بأنه حق، بل تقتصر على سؤالهما إن كانا هما الذين سبيعهما الله ورسوله لتأديب قريش! كما في روايه الترمذى المتقدمه، وكما في مستدرک الحاكم:

١٢٢: ٣ وكما في مجمع الزوائد: ١٣٤: ٩ و١٨٦: ٥ وقال (رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح).

وقد غير بعض رواه قريش (الأذكياء) اسم الشيخين إلى (ناس)! ففي مستدرك الحاكم: ١٢٥: ٢ (فقال ناس: صدقوا يا رسول الله، ردهم إليهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم!!). وكذا في كنز العمال: ٤٧٣: ١٠ (وقال الهندي عن مصادره: أبو داود وابن جرير وصححه، ق ض). وبعضهم حذفوا اسم أبي بكر وعمر كلياً من الحادثة! كما رأيت في سنن أبي داود، وكما في كنز العمال: ٦١٣: ١١ حيث رواه بعده روايات عن أحمد، وعن مصادر متعددة، وليس فيه إطلاقاً ذكر لأبي بكر وعمر!

الرابعة: يتساءل الباحث ما هي العلاقة التي كانت تربط أبا بكر وعمر بسهيل بن عمرو، ولماذا أيدا مطلب قريش المفضوح؟!

ويتساءل: ما دام النبي صلى الله عليه وآله فهم خطه القرشيين وغضب ورفض مطلبهم، وهددهم بالحرب ثانية، بل وعدهم بها.. فلماذا استشار أبا بكر وعمر في الموضوع؟!

على أي حال، إن أقل ما تدل عليه النصوص: أن زعامه قريش كانت متمثلة في ذلك الوقت بهؤلاء الأربعة، الذين جمعتهم هذه الحادثة وهم: رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وآله.

وسهيل بن عمرو العامري، أحد زعماء المشركين بالأمس وزعيم قريش اليوم.

وأبوبكر التيمي وعمر العدوي، الممثلان لقبيلتين صغيرتين لا وزن لهما في قريش، ولكن لهما شخصياً وزن مهم لصحبتهما للنبي صلى الله عليه وآله ومع ذلك أيدا مطلب سهيل ضد النبي وضد الاسلام!

ولابد للباحث أن يفترض علاقةً واتفاقاً مسبقاً بين وفد قريش وبين الشيخين، بل يفهم من بعض الروايات أن سهيلاً ووفد قريش نزلوا في المدينة في ضيافته عمر، ثم جاء وأبوبكر معهم إلى النبي صلى الله عليه وآله لمساعدتهم على مطلبهم.

الخامسة: تضمن الموقف النبوي من الحادثة أربعه

عناصر:

الأول، الغضب النبوي من تفكير قريش الكافر ووقاحتها، وقد ذكرته الروايات ولم تصفه بالتفصيل.

الثاني، يأس النبي صلى الله عليه وآله من أن تصلح قريش ويحسن إسلامها، بل يأسه من أن تترك قريش تعقيد أئمتها اليهود وفرعتهم، وتخضع للحق، إلا - بقوه السيف!! ففي عدد من روايات الحادثة كما في الحاكم: ١٢٥: ٢ (فقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا) أي على الإسلام! وكذا رواه أبو داود: ٦١١: ١ والبيهقي في سننه: ٢٢٩: ٩ وكنز العمال: ٤٧٣: ١٠ وهو تصریح بأنهم لم يسلموا، ولن يسلموا إلا تحت السيف!!

الثالث، تهديدهم بسيف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، على بن أبي طالب عليه السلام الذي ترتعد منه فرائصهم، لأنهم ذاقوا منه الأمرين، فقد قتل مجموع المسلمين في حروبهم مع قريش نصف أبطالها، وقتل على وحده نصفهم أو أكثر!

ونلاحظ هنا أن النبي صلى الله عليه وآله كنى عن ذلك الشخص الذي سببته الله على قريش فيضرب أعناقهم على الدين، بأنه أنا أو رجل مني

(مجمع الزوائد: ١٣٣: ٩)

ثم سماه عندما سأله أبوبكر وعمر عنه فقال (أنا أو خاصف النعل - كنز العمال: ٣٢٦: ٧)

وغرضه من هذا الإجمال، أن لا تتصور قريش أن المسألة بعيدة فتطمع في مشروعها! بل ينبغي أن تحتل أن الأمر قد يصدر غداً إلى على بغزو مكة وقتل فراغته قريش!

وغرضه صلى الله عليه وآله من تعبير (مني) أن يبين مكانه على عليه السلام، وأن تعلم قريش أنه مؤمنٌ وأنه هاشمي، من ذلك الفرع الذي ما زالت تحسده، وتموت منه غيضاً!!

فلو أنه صلى الله عليه وآله قال لهم: إن علياً سيقاتلهم على تأويل القرآن بعد ربع قرن، كما قاتلتهم أنا على تنزيله بالأمس، لطمعوا وقالوا: إذن

عندنا فرصة ربع قرن من الزمان، ولكل حادثٍ حديث!

بل روى فى مجمع الزوائد حديثاً قال عنه: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح: أن علياً عليه السلام كان يعلن فى زمان النبى صلى الله عليه وآله تهديده لقريش، ولكل من يفكر بالردة، بأنه سوف يقاتلهم إلى آخر نفس، وهو عملٌ وقائى بتوجيه النبى صلى الله عليه وآله لمنع قريش أن تفكر بالردة! قال فى مجمع الزوائد: ١٣٤: ٩ وعن ابن عباس أن علياً كان يقول فى حياه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عزوجل يقول: أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، والله لانتقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى. والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت. لا والله.. إني لأخوه، ووليه، وابن عمه، ووارثه، فمن أحق به منى؟!

وروى فى نفس المكان حديثاً آخر ينص على أن النبى صلى الله عليه وآله هدد قريشاً بعلى عليه السلام بعد فتح مكة مباشرة، قال: وعن عبدالرحمن بن عوف قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انصرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشرة أو ثمان عشرة لم يفتتحها، ثم أوغل روحه أو غدوة، ثم نزل ثم هَجَرَ فقال: يا أيها الناس إني فرطٌ لكم وأوصيكم بعترتى خيراً، وإن موعدكم الحوض. والذى نفسى بيده ليقموا الصلاة، وليؤتوا الزكاة، أو لأبعثن إليهم رجلاً منى، أو لنفسى، فليضربن أعناق مقاتليهم، وليسبين ذراريهم. قال فرأى الناس أنه أبوبكر أو عمر، وأخذ بيد على فقال: هذا هو. رواه أبويعلى وفيه طلحه بن جبر، وثقه ابن معين فى روايه، وضعفه الجوزجاني، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وهو تهديد نبوى (لمسلمه) الفتح، له دلالاته الفاضحه لواقعهم ونواياهم، ويكملة تهديد على عليه السلام لهم بالحرب إن هم أعلنوا ارتدادهم بعد

وفاه النبي صلى الله عليه وآله.

الرابع، أن النبي صلى الله عليه وآله حكم بكفر أصحاب هذا الطلب، ولعمري إن مجرد طلبهم كافٍ لإثبات كفرهم! ويؤكد كده الغضب النبوي وقوله صلى الله عليه وآله (ما أراكم تنتهون يا معشر قريش)، يعنى عن الكفر ومعاداة الله ورسوله.

وكذا قوله بأن الله سبيعت عليهم رجلاً يضرب أعناقهم على الدين، مما يدل على أنهم ليسوا عليه. بل لايسكتون عن العمل ضد الإسلام إلا تحت السيف!!

ولكن فقهاء الخلافة يريدون دليلاً أكثر لمسأ، وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وآله ذلك الدليل الملموس فأبى أن يرد على القرشيين عبيدهم المملوكين، وأخبرهم أنه أعتقهم فصاروا عتقاء الله تعالى!

فلو كان هؤلاء الطلقاء مسلمين، ولو كانت ملكيتهم محترمة، فكيف يجوز للنبي صلى الله عليه وآله أن يعتدى على ملكيتهم ويعتق عبيدهم، وهو أتقى الأتقياء، وهو القائل: لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه.. والقائل: إن أموالكم ودماءكم عليكم حرام... إلخ.

وقد تخبط الفقهاء فى هذا الموضوع وحاول بعضهم أن يعد ذلك من خصوصيات النبي صلى الله عليه وآله. ولكن كيف يصح أن يكون من خصوصياته وامتيازاته صلى الله عليه وآله أن يعتدى على ملكيه المسلمين المحترمة؟!!

### اثر هذه الحادثة على قريش

الظاهر أن هذه الحادثة كانت آخر محاولات قريش لانتزاع اعتراف النبي صلى الله عليه وآله باستقلالها السياسى، ولو بصيغته التحالف معه صلى الله عليه وآله، أو بصيغته الحكم الذاتى تحت لواء دولته! فهل سكتت قريش بعد هذه الحادثة؟

الذين يقرؤون التاريخ المكتوب بحبر الخلافة القرشيه، ويؤمنون بالإسلام المفصل بمقاصات رواتها.. يقولون: من المؤكد أن قريشاً تابت بعد هذه الحادثة وأسلم زعمائها وأتباعهم وحسن إسلامهم، وتصدقوا وأعتقوا وحجوا، وأكثروا من الصوم والحج والصلاه!

ولكن النبي الصادق الأمين قال (ما أراكم تنتهون يا معشر



قريش!! وطبيعه قريش، وطينه زعامتها تؤكد أنهم واصلوا العمل على كل الجبهات الممكنة!! لكنهم تراجعوا في ذلك الموضوع رأوا أن حديده النبي صلى الله عليه وآله حاميه، وأن التفكير بالاستقلال السياسى عنه صلى الله عليه وآله تفكير خاطئ، وأن محمداً لا يقع له بالشنان، فهو من علياء هاشم وذروه شجعانها، ومعه ابن عمه قتال قريش ومجنده أبطالها، ومعه الأوس والخزرج الذين تجرؤوا لأول مره في تاريخهم على حرب قريش، وقتلوا من أبطالها!!

تراجع عند قريش منطق الإستقلال السياسى عن محمد صلى الله عليه وآله لكن تأكد عندها المنطق القائل إن دوله محمد شملت كل المنطقه، وهى تتحفز لمقارعه الروم والفرس، وقد وعد محمد المسلمين بذلك وتطلعوا إليه.. فلا معنى لأن تطالبه قريش بحكم مكه ومن أطاعها من قبائل العرب!

إنه لابد من التأقلم مع الوضع الجديد، والعمل الجاد بالسياسه وبالعرف المنظم، لكى ترث قريش كل دوله محمد صلى الله عليه وآله! فمحمد من قريش، وقريش أولى بسلطان ابنها، ولا كلام للأنصار اليمانيه، ولا لغيرهم من القبائل.

أما مسأله بنى هاشم الذين يسميهم محمد صلى الله عليه وآله العتره والقربى وتنزل عليه فيهم آيات القرآن، ويصدر فيهم الأحاديث، ويجعل لهم خمس ميزانيه الدوله.. فلا بد من معالجه أمرهم بكل الطرق الممكنه!

نعم.. هذا ما وصلت إليه قريش التى أعتقها النبي صلى الله عليه وآله من القتل والاسترقاق الفعلى! وهذا ما جازته به فى حياته صلى الله عليه وآله!

وقد ساعدها عليه من ساعدها من أصحابه!!

### الخليفه عمر المتعصب لقبائل قريش. يشهد بفسادها

قال الطبرى فى تاريخه: ٤٢٦: ٣:

(عن الحسن البصرى قال: كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج فى البلدان، إلا ياذن وأجل، فشكوه، فبلغه، فقام فقال: ألا إنى قد سننت الإسلام سن البعير، بيداً

فيكون جذعاً، ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سدسياً، ثم بازلاً، ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان. ألا فإن الإسلام قد بزل، ألا وإن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله مغوياتٍ دون عباده ألا فأما وابن الخطاب حتى فلا، إني قائمٌ دون شعب الحره، آخذٌ بحلّاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار!). انتهى. ورواه في كثر العمال: ٧٥: ١٣ وفي تاريخ المدينة لابن شبة: ٧٧٩: ٢ وفيه: (ألا وإني آخذ بحلّاقيم قريش عند باب الحره أن يخرجوا على أمه محمد فيكفروهم) انتهى. ونحوه في: ٤٠١: ٢.

وهذا الموقف من عمر يتضمن عدّه أمور، نكتفي بالإشارة إليها: فهو أولاً، كلام زعيم لا يشكك أحد في ولائه لقريش، لأنه حمل رايه قريش وأحقيتها بخلافه النبي صلى الله عليه وآله في مقابل نبيها، ثم في مقابل الأنصار وبني هاشم! وخاض صراعاتٍ شديده، حتى خلس الخلافه من عتره النبي صلى الله عليه وآله ومن الأنصار وقدمها على طبق إلى قبائل قريش! وسماه زعماءؤها: ضمير قريش!

وهو ثانياً، شهادةٌ منه بحق المهاجرين القرشيين بأنهم أناسٌ مضلون، يجب أن يحبسوا في المدينة حتى لا يضلوا المسلمين ويخرجوهم من الإسلام!!

وهذا الشهاده من عمر في القرشيين المسلمين، تؤكد شهاده النبي صلى الله عليه وآله بأنهم لا ينتهون عن عدائهم للإسلام إلا تحت سيف علي؟!

وهو ثالثاً، يتضمن تصوراً لانتهاء الإسلام في مده قليله، وكأن الإسلام دوره سياسيه تمر على الجزيره والمناطق التي امتد إليها.. ثم تنتهي!

وقد ثبت عن الخليفه عمر أنه كان يرى أنه سوف لا-تمر سنين طويله حتى تأخذ الأمم الأخرى مناطق المسلمين بما فيها مكه، ويهجروا أهلها وتخرّب!!

ويظهر أن كعب الأحبار الذي سيطر على قلب عمر استطاع أن يقنعه بهذا الرأي..! وهو بحثٌ مهم، لكنه خارجٌ عن موضوعنا.

**تفسير آيه الأمر بالتبليغ**

**نص الآيه مع سياقها**

وقالت

اليهود يد الله مغلوله، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا. بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء. وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً. وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً، والله لا يحب المفسدين. ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراه والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. منهم أمه مقتصده وكثير منهم ساء ما يعملون. يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين. قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراه والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم، وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً، فلا تأس على القوم الكافرين. إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون. المائدة ٦٤ ج ٧٠.

### موضع الآيه في القرآن

إذا قلنا بحججه السياق القرآني، فلا بد أن نأخذ في تفسير الآيه أمرين: الأول، أنها من سوره المائده التي هي آخر سوره نزلت من القرآن. والثاني، أنها وقعت في وسط آيات تتحدث عن أهل الكتاب. وعلى هذا تكون النتيجة: أن الآيه تقول للنبي صلى الله عليه وآله: بلغ ولا تخف أهل الكتاب، فنحن متكفلون بعصمتك منهم، فلن يستطيعوا أن يضروك. ولكن هذا التفسير لا يقبله علماء المسلمين، لالسنه منهم ولا الشيعة! لأنه صلى الله عليه وآله لم يبلغ اليهود والنصارى

فى الشهرين الذين عاشهما بعد الآيه شيئاً إضافياً بارزاً، ولأن خطرهم عليه عند نزولها كان قد زال، وقد خضعوا لحكمه! وبذلك يفتح البحث للسؤال عن مكان الآيه، وهل أن هذا مكانها من الأصل؟ أم أنها وضعت هنا باجتهاد أحد الصحابه؟

نحن لانقبل القول بوقوع تحريف فى كتاب الله تعالى، معاذ الله، لكن ورد أن الصحابه بعد النبى صلى الله عليه وآله قد اجتهدوا فى وضع آياتٍ فى سور من القرآن.. والظاهر أن وضع هذه الآيه هنا من اجتهاداتهم، أو من المصادفات.

## اقوال العلماء السنيين

اختلف المفسرون والفقهاء السنيون فى سبب نزول الآيه وفى تفسيرها، على أقوال عديده، أهمها سبعة أقوال، أحدها موافق لتفسير أهل البيت عليهم السلام، وسته مخالفه.. ونورد فيما يلى الأقوال المخالفه مع مناقشاتها:

القول الأول:

يزعم أنها نزلت فى أول البعته وأن الله تعالى بعث النبى وأمره بتبليغ رسالته فخاف على نفسه إذا بلغ! فامتنع عن تبليغ الإسلام، أو تباطأ! فهده الله تعالى وطمأنه.. فقام النبى صلى الله عليه وآله بالتبليغ!

وهذا يعنى أن الآيه نزلت قبل ٢٣ سنه من نزول سوره المائده! وقد ذكر الشافعى هذا التفسير بصيغه (يقال) مما يدل على أنه غير مطمئن إليه! قال فى كتاب الأم: ١٦٨: ٤:

قال الشافعى رحمه الله: ويقال والله تعالى أعلم: إن أول ما أنزل الله عليه: إقرأ باسم ربك الذى خلق، ثم أنزل عليه بعدها ما لم يؤمر فيه بأن يدعو إليه المشركين، فمرت لذلك مده. ثم يقال: أتاه جبريل عليه السلام عن الله عزوجل بأن يعلمهم نزول الوحي عليه ويدعوهم إلى الإيمان به فكبر ذلك عليه وخاف التكذيب وأن يتناول، فنزل عليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس.

فقال يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حين تبلغ ما أنزل إليك ما أمر به، فاستهزأ به قوم فنزل عليه: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين. إنا كفيناك المستهزئين. انتهى.

كفى للرد على هذا القول:

أولاً، أن الآيه من سوره المائده، وقد تقدم أنها آخر ما نزل من القرآن أو على الأقل من آخر ما نزل، بينما يدعى هذا القول أن الآيه من أوائل ما نزل!!

وثانياً، أن الشافعي قد ضعف هذا الوجه، لأنه نقله بصيغه يقال ويقال، ولم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله، بل لم يتبناه.

وثالثاً، أنه لا يمكن قبول هذه التهمه المشينه للنبي صلى الله عليه وآله، أنه تلكأ أو امتنع عن تبليغ رسالات ربه، بسبب خوفه من التكذيب والأذى والقتل، حتى جاءه التهديد الإلهي بالعذاب، والتأمين من الأذى، فتحرك وبلغ!!

فهذا التصور لا يناسب شخصيه المؤمن العادي، فضلاً عن النبي المعصوم صلى الله عليه وآله الذي هو أعظم الناس إيماناً وشجاعه، وقد صرحت الآيات الكريمة بأنه كان حريصاً على تبليغ الرساله، وهدايه الناس أكثر مما فرض الله تعالى عليه.

روايه (يقال) التي ذكرها الشافعي

قال السيوطي في الدر المنثور: ٢٩٨: ٢:

أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله بعثنى برساله فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذبي فوعدني لأبلغن أو ليعذبنني، فأنزل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. (وكذا في أسباب النزول: ٤٣٨: ١).

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشاً فأنزل الله: والله يعصمك من الناس، فاستلقى ثم قال: من شاء فليخذلني، مرتين أو ثلاثاً.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال: لما نزلت: بلغ ما أنزل إليك من ربك، قال: يا رب إنما

أنا واحدٌ كيف أصنع يجتمع على الناس؟! فنزلت: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته!. انتهى.

ورواه الواحدى فى أسباب النزول: ١٣٩: ١ والطبرى فى تفسيره: ١٩٨: ٦.

وقال النيسابورى فى الوسيط: ٢٠٨: ٢ وقال الأنبارى: (كان النبى صلى الله عليه وآله يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكة، ويخفى بعضه إشفافاً على نفسه من شر المشركين إليه وإلى أصحابه ...). انتهى.

ويكفى لرد هذه الروايات مضافاً إلى أن الآية جزء من سورة المائدة التى نزلت قبيل وفاته صلى الله عليه وآله، أنها روايات غير مسنده، بل هى قولٌ للحسن البصرى ومجاهد وابن جريح وأمثالهم، لأكثر. وستعرف أن الحسن البصرى يقصد رسالته معينه، وأنه أخذ هذا التعبير من خطبه النبى صلى الله عليه وآله فى يوم الغدير، وخاف أن يروىها على حقيقتها!

روايه (يقال) تتحول إلى رأى يتبناه العلماء!

مع أن المفسرين يعرفون أن الآية نزلت فى أواخر حياة النبى صلى الله عليه وآله، ويعرفون أن تفسيرها بحدث فى أوائل البعثة إنما هو قول مفسرين من متفقيه التابعين فى العصر الأموى! أو روايات غير تامه السند! لكن مع ذلك تراهم يفسرونها بهذا الوجه ويقدمون نزول الآية جهاراً نهاراً ثلاثاً وعشرين سنه! ويزداد تعجبك عندما ترى منهم مفسرين محترمين مثل الزمخشري والفخر الرازى! والسبب فى ذلك أنهم يريدون الفرار من تفسيرها ببيعه الغدير، ولا يجدون مفرّاً إلا بأحد أمرين:

إما تفسيرها بأول البعثة والقول بأن النبى صلى الله عليه وآله خاف وتباطأ فى تبليغ الرسالة فهده الله تعالى وطمأنه بالعصمه من الناس!

وإما تفسيرها بروايات رفع الحراسه المزعومه التى لا يؤيدها التاريخ، ولا يساعد عليها نص الآية، كما سترى.

قال الزمخشري فى الكشاف: ٦٥٩: ١:

والله يعصمك: عدّة من الله بالحفظ والكلاءه، والمعنى: والله يضمن لك العصمه من

أعدائك ... فإن قلت: أين ضمان العصمه، وقد شج في وجهه يوم أحد؟! ... قلت المراد: أنه يعصمه من القتل! وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثنى الله برسالته فضقت ذرعاً، فأوحى الله إلي إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك، وضمن لي العصمه فقويت. انتهى. ونحوه في الوسيط: ٢٠٨: ٢.

وقال الرازي في تفسيره: مجلد ٦ جزء ٥٠-١٢: ٤٨:

(يا أيها الرسول بلغ.. روى عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس يكذبونى، واليهود والنصارى، وقريش يخوفونى فلما أنزل الله هذه الآية، زال الخوف بالكلية ...

فى قوله: والله يعصمك من الناس سؤال: وهو كيف يجمع بين ذلك وبين ما روى أنه شج وجهه، وكسرت رباعيته؟

والجواب من وجهين: أحدهما أن المراد يعصمه من القتل ... وثانيها: أنها نزلت بعد يوم أحد). انتهى.

وقد خان الرازي الأمانه فى النقل، فأضاف فى نقله عن الحسن البصرى (اليهود والنصارى)، لأنه يريد تفسير الآية بالعصمه من اليهود والنصارى، ويبعدها عن قريش!! ولا- نلومه على حبه لقريش خاصة لجده أبى بكر بن أبى قحافه، ولكن نطالبه بالأمانه العلميه! فالمصادر التى نقلت هذا القول عن البصرى لم يرد فيها ذكر لليهود والنصارى! وستعرف أن البصرى أخذ روايته من حديث الغدير!!

أما ابن كثير فقد زاد على الرازي وغيره كعاداته! قال فى البدايه: ٥٣: ٣ (روى ابن أبى حاتم فى تفسيره، عن أبيه، عن الحسن بن عيسى بن ميسره الحارثى، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث قال: قال على: لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتكم الأقربين، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إصنع لى رجل شاه بصاع من طعام وإناء لبناً، وادع لى

بنى هاشم، فدعوتهم وإنهم يومئذ لأربعون غير رجل، أو أربعون ورجل، فذكر القصة نحو ما تقدم، إلى أن قال: وبدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام فقال: أيكم يقضى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى؟ قال فسكتوا وسكت العباس خشيه أن يحيط ذلك بماله، قال: وسكتُ أنا لسن العباس.

ثم قالها مره أخرى فسكت العباس، فلما رأيت ذلك، قلت: أنا يا رسول الله! قال: أنت ... ومعنى قوله فى هذا الحديث: من يقضى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى، يعنى إذا مت، وكأنه صلى الله عليه وسلم خشى إذا قام بإبلاغ الرسالة إلى مشركى العرب أن يقتلوه، فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله، ويقضى عنه، وقد آمنه الله من ذلك فى قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. الآية.

والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمر يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، لا يصرفه عن ذلك صارف، ولا يردده عن ذلك راد، ولا يصدده عنه ذلك صاد، يتبع الناس فى أنديةهم ومجامعهم ومحافلهم وفى المواسم ومواقف الحج ...). انتهى. وكرر كلامه بلفظه تقريباً فى سيرته: ٤٦٠: ١.

وقد خلط ابن كثير فى كلامه هذا كثيراً، وتعصب أكثر! فقد بتر حديث (وأندر عشيرتك الأقربين) وحذف منه اختيار النبى صلى الله عليه وآله خليفته من عشيرته الأقربين بأمر ربه تعالى، وأورد بدله حديثاً محرفاً، وفسره المحرف بأن النبى صلى الله عليه وآله كان يخاف أن يقتله القرشيون، فطلب من بنى هاشم شخصاً يكون خليفته فى أهله ويقضى دينه، فقبل ذلك على عليه السلام، ثم انتفت الحاجة إلى ذلك بنزول الآية!!

لقد تجاهل ابن كثير أن النبى صلى



الله عليه وآله كان مأموراً في تلك المرحلة بدعوه عشيرته الأقربين فقط، ولم يكن مأموراً بعد بدعوه قريش وبقية الناس! وأنه لا محل لما حببته الرواية من خوفه من القتل والأذى!

ثم إن ابن كثير تفرد بربط آية العصمة بآية الأقربين، ولم أجد أحداً سبقه إليه ولا تبعه عليه، ولا ذكر هو من أين أخذه؟! وكأن المهم عنده أن يحرف كلام النبي صلى الله عليه وآله في حديث الدار ويميع نصه على أن علياً أخوه ووزيره وخليفته من بعده! وفي نفس الوقت يبعد آية التبليغ عن سورة المائدة ويوم الغدير!! وهذا قليل من كثير من عمل ابن كثير، وإليك الحديث الذي بتره: قال الأميني في الغدير: ٢٠٧: ١:

(وها نحن نذكر لفظ الطبري بنصه حتى يتبين الرشد من الغي: قال في تاريخه: ٢١٧: ٢ من الطبعة الأولى: إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يثأزرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت - وإني لأحدثهم سنناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً -: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع).

وقال الأميني: ٢٧٩: ٢:

(وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠ في كتابه نقض العثمانيه، وقال: إنه روى في الخبر الصحيح.

ورواه الفقيه برهان الدين في أنباء نجباء الأبناء ٤٨-٤٦: وابن الأثير في الكامل ٢٤: ٢ وأبوالفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه ١١٦: ١ وشهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض ٣٧: ٣ (وبتر آخره) وقال: ذكر في دلائل البيهقي وغيره بسند صحيح. والخازن علاء

الدين البغدادي في تفسيره. ٣٩٠: والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٣٩٢: ٦ نقلاً عن الطبري، وفي: ٣٩٧ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه. ٢٥٤: ٣ انتهى.

ثم شكّا صاحب الغدير من تحريف الذين حرفوا الحديث لإرضاء قريش، ومنهم الطبري، الذي رواه في تفسيره بنفس سنده المتقدم في تاريخه، لكنه حذف كلام النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام، فقال: ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا. وتبعه على ذلك ابن كثير في البدايه والنهائيه: ٤٠: ٣ وفي تفسيره: ٣٥١: ٣ انتهى.

القول الثاني:

أنها نزلت في مكة قبل الهجره بدون تحديد، فاستغنى بها النبي عن حراسه عمه أبي طالب، أو عمه العباس!

وهذا القول هو المشهور في مصادر السنين، ورواياته نوعان: نوعٌ نص على تاريخ نزولها تصريحاً أو تلويحاً، وأنه في مكة.

ونوعٌ لم يصرح بذلك ولم يربط نزولها بحراسه أبي طالب أو العباس، ولكنه ربطه بإلغاء النبي صلى الله عليه وآله لحراسته، وينبغي حمله على القول الأول، لأن أصله روايه الترمذي عن عائشه، وقد فهم منها البيهقي وغيره أنها تقصد مكة، كما ستعرف.

فالنوع الأول: كالذي رواه السيوطي في الدر المنثور: ٢٩٩-٢: ٢٩٨ قال: (أخرج ابن مردويه والضياء في المختاره، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي آيه أنزلت من السماء أشد عليك؟

فقال: كنت بمنى أيام الموسم، واجتمع مشركو العرب وأفناء الناس في الموسم فنزل على جبريل فقال: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. قال: فقامت عند العقبه فناديت: يا أيها الناس من ينصرنى على أن أبلغ رساله ربي ولكم الجنه؟ أيها الناس قولوا لا إله إلا الله، وأنا رسول الله إليكم،

تنجوا، ولكم الجنة.

قال فما بقى رجل ولا امرأه ولا صبى إلا يرمون على بالتراب والحجاره، ويبصقون فى وجهى، ويقولون كذاب صابى ء، فعرض على عارض فقال: يا محمد إن كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون، وانصرنى عليهم أن يجيبونى إلى طاعتك، فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه. قال الأعمش: فبذلك تفتخر بنو العباس ...

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج بعث معه أبوطالب من يكلؤه، حتى نزلت والله يعصمك من الناس، فذهب ليعث معه، فقال: يا عم إن الله قد عصمنى لاحاجه لى إلى من تبعث!!

وأخرج الطبرانى وأبو الشيخ وأبونعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس، قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس، وكان يرسل معه عمه أبوطالب كل يوم رجالاً من بنى هاشم يحرسونه، فقال: يا عم إن الله عصمنى لاحاجه إلى من تبعث!! انتهى. والروايه فى معجم الطبرانى الكبير: ٢٠٥: ١١.

وفى مجمع الزوائد: ١٧: ٧:

(قوله تعالى: والله يعصمك من الناس، عن أبى سعيد الخدرى قال: كان عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس). رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه عطيه العوفى وهو ضعيف.

(وعن ابن عباس قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس، وكان يرسل معه عمه أبوطالب كل يوم رجالاً من بنى هاشم، حتى نزلت هذه الآيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، فأراد عمه أن يرسل معه من

يحرصه، فقال: يا عم إن الله قد عصمني من الجن والأنس). رواه الطبراني وفيه النضر بن عبدالرحمن وهو ضعيف.

والنوع الثاني: أصله ما رواه الترمذى فى سننه: ٣١٧: ٤ (عن عائشه قالت: كان النبى صلى الله عليه وسلم يُحرس، حتى نزلت هذه الآيه: والله يعصمك من الناس، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبه، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا، فقد عصمنى الله. هذا حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريرى، عن عبدالله بن شقيق قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس، ولم يذكروا فيه عن عائشه). انتهى.

ورواه الحاكم فى المستدرک: ٣١٣: ٢ عن عائشه أيضاً وقال عنه: (هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجاه). انتهى.

والظاهر أن حديث عائشه يقصد أن الآيه نزلت فى مكه أيضاً ومعنى

(فأخرج رأسه من القبه) أى من الخيمه التى كان فيها، وقال لحراسه انصرفوا.

ويؤيد ذلك أن البيهقى رواه فى سننه: ٩: ٨ وعقب عليه بقول الشافعى المتقدم فقال: (قال الشافعى: يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حتى تبلغهم ما أنزل إليك، فبلغ ما أمر به فاستهزأ به قوم، فنزل: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين). انتهى.

ويؤيده أيضاً أن المراغى نقل فى تفسيره: مجلد ٢ جزء ١٦٠: ٤ روايه السيوطى الأولى عن ابن مردويه عن ابن عباس، وروايه الطبرانى أيضاً ثم قال: (روى الترمذى وأبو الشيخ ... أن النبى صلى الله عليه وآله كان يحرس فى مكه قبل نزول هذه الآيه ...). وكذلك ذكر غيره، مع أنه لا يوجد فى روايه عائشه فى الترمذى ما يدل على أنها تقصد مكه، فلعل كلمه (فى مكه) سقطت من نسخه الترمذى الفعلية!

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٢٩١: ٢ عن حديث عائشه: (وأخرج عبد بن حميد والترمذى

وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل، وابن مردويه، عن عائشه.. إلخ).

وروى السيوطي عنه روايات بنفس مضمونه عن غير عائشه، وبعضها قد يفهم منه أن نزول الآية في المدينة، فجعلناه في القول الثالث.

قال في الدر المنثور: ٢٩٩-٢: ٢٩٨ (وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: كان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس. وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أبي ذر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام إلا ونحن حوله من مخافه الغوائل، حتى نزلت آية العصمه: والله يعصمك من الناس). انتهى.

وقد أخذ بهذا القول كثير من المفسرين والمؤلفين في السير، فقد ذكره الزمخشري في الكشاف: ١: ٦٥٩: ١ وكأنه قبله، وكذلك فعل الرازي في تفسيره: مجلد ٦ جزء! ٥٠: ١٢ مع أنهما قالوا كما رأيت بنزول الآية في مكة! وبذلك يكونا حملا حديث عائشه على أول البعته، كما حملا- قول الحسن البصري وأمثاله! وقد أخذ بهذا القول أيضاً السهيلي في الروض الأنف: ٢: ٢٩٠: ٢ والقسطلاني في إرشاد الساري: ٨٦: ٥ وابن العربي في شرح الترمذي: مجلد ٦ جزء. ١٧٤: ١ والعيني في عمده القاري مجلد ٧ جزء. ٩٥: ١٤ وابن جزى في التسهيل: ٢٤٤: ١ والنويري في نهاية الأرب: مجلد ٨ جزء ١٩٦: ١٦ و ١٩ جزء ٣٤٢: ١٨ والنيسابوري في الوسيط: ٢٠٩: ٢ والدميري في حياه الحيوان: ٧٩: ١ وغيرهم، وغيرهم.

وممن أخذ بهذا القول صاحب السير الحلبيه: ٣٢٧: ٣ وقد اغتنم فرصه الآيه وارتباطها بحراسه النبي صلى الله عليه وآله لإثبات فضيله لأبي بكر بن أبي قحافه فقال: (حراسه صلى الله عليه وآله قبل أن ينزل عليه قوله تعالى: والله يعصمك من الناس.. سعد بن معاذ حرسه ليله يوم بدر، وفي ذلك اليوم لم يحرسه إلا

أبو بكر شاهراً سيفه حين نام بالعريش). انتهى.

وبذلك ناقض هذا الحلبي نفسه وجاء بدليل على ضد مراده، لأن إلغاء الحراسه إذا كان قبل الهجره، فلم تبق حاجه لحراسه أبى بكر وغيره فى بدر! على أن أصل وجود عريش للمسلمين فى بدر أمر مشكوك، لأن المسلمين نزلوا بالعدوه القصوى وهى منطقته مكشوفه!

مضافاً الى أن الحاكم روى روايه وصححها على شرط مسلم، تذكر أن ثلث المسلمين حرسوا النبى صلى الله عليه وآله فى بدر، وهو أمر معقول. قال الحاكم: ٣٢٦: ٢ (عن عباده بن الصامت رضى الله عنه قال سألته عن الأنفال، قال: فىنا يوم بدر نزلت، كان الناس على ثلاث منازل، ثلث يقاتل العدو، وثلث يجمع المتاع ويأخذ الأسارى، وثلث عند الخيمه يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما جمع المتاع اختلفوا فيه... فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمه على السواء). انتهى.

ويدل على بطلان هذا القول الذى ربط الآيه بالحراسه:

أولاً: ما تقدم فى القول الأول.

ثانياً: نفس روايات القول الثالث وغيره، التى تنص على أن إلغاء الحراسه المزعوم حصل فى المدينه، وليس فى مكه.

ثالثاً: أن عمده رواياته روايه القبه عن عائشه، وروايه حراسه العباس.. أما الروايات الأخرى فكلها غير مسنده، وغرض بعضها تقليل دور أبى طالب فى نصره النبى صلى الله عليه وآله كما هو واضح، وأن أباطالب لم يكن له دور فى مكه.

كما يلاحظ فى الروايه الأولى أنها تريد إثبات فضيله للعباس بأنه كان حارس النبى صلى الله عليه وآله فى مكه بدل أبى طالب، وأنه هو الذى عصم الله به رسوله من الناس! مع أن دور العباس قبل الهجره كان دوراً عادياً مثل بنيه هاشم الذين تضامنوا مع النبى صلى الله عليه وآله وتحملوا معه

حصار الشعب، ولم يعرف عنهم أنهم أسلموا ولا برزوا في نصرته، ولم يهاجروا معه إلى المدينة مثل علي وحمزه. ومن المعروف أن العباس قد أسر في بدر، وأسلم عند فكاك الأسرى.

هذا مضافاً إلى تضعيف الهيثمي وغيره لهذه الرواية، كما يؤيده ضعف متنها وركته. وسيأتي قول الألباني بعدم صحه نسبتها إلى عائشه.

رابعاً: ما سيأتي في إثبات استمرار حراسته صلى الله عليه وآله الى آخر عمره الشريف، ونفى كل ما يدل على إلغائها، ومن ذلك روايه القبه.

القول الثالث:

أنها نزلت في المدينة بدون تاريخ!

فقد روى السيوطى عدّه روايات تربط نزول الآيه بإلغاء النبى صلى الله عليه وآله للحراسه، وليس فيها أن ذلك كان في مكه أو في المدينة، ولكن يفهم من نص بعضها أو رواه بعضها، أن نزولها كان في المدينة.

قال في الدر المنثور: ٢٩٩-٢: ٢٩٨:

(وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عصمه بن مالك الخطمي قال: كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل، حتى نزلت: والله يعصمك من الناس، فترك الحرس.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: يا أيها الرسول ... إلى قوله: والله يعصمك من الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحرسوني، إن ربي قد عصمني.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن شقيق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتقه ناس من أصحابه، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، فخرج فقال: يا أيها الناس إلتحقوا بملاحقكم، فإن الله قد عصمني من الناس.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يحارسه أصحابه، حتى أنزل الله: والله يعصمك من الناس، فترك الحرس حين أخبره أنه سيعصمه من الناس.

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن الربيع بن أنس قال:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرسه أصحابه، حتى نزلت هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك.. الآية). انتهى.

ورواه ابن شبة فى تاريخ المدينة: ٣٠١: ١ عن عبدالله بن شقيق وعن محمد بن كعب القرظى. ورواه الطبرى فى تفسيره: ١٩٩: ٦ عن عبدالله بن شقيق. وابن سعد فى الطبقات: مجلد ١ جزء ١١٣: ١ والبيهقى فى دلائل النبوه: ١٨٠: ٢.

ويدل على بطلان هذا القول وغيره من الأقوال التى ربطت نزول الآية بالحراسه: أن من المجمع عليه فى أحاديث سيرته صلى الله عليه وآله أنه كان يطلب من قبائل العرب أن تحميه وتمنعه مما يراد به من القتل، لكى يبلغ رساله الله عزوجل، وقد بايعه الأنصار ببعه العقبه على أن يحموه ويحموا أهل بيته مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم.. فلو أن آيه العصمه نزلت فى مكه، لما احتاج إلى شىء من ذلك! وسنذكر فى آخر البحث أحاديث طلب النبي صلى الله عليه وآله من الأنصار أن يحموه ويحرسوه.. وأنهم بايعوه على ذلك!

ثم.. إن مصادر الحديث والتفسير والتاريخ مليئه بالروايات التى ذكرت حراسه النبي صلى الله عليه وآله وأنها كانت فى مكه والمدينه، خاصه فى الحروب، وأنها استمرت إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله!

وفى الفصول التى عقدها المحذثون، وكتاب السيره لحراسته صلى الله عليه وآله وقصصها، وأسماء حراسه وقصصهم.. ما يكفى لرد هذه المقوله!

والعجيب أنك ترى بعضهم يذكر كل ذلك عن الحراسه، ثم يقول إنه صلى الله عليه وآله ألغى الحراسه بعد نزول الآية فى مكه قبل الهجره، أو بعد الهجره! فتراه كأنه حلف يميناً أن يبعد آيه العصمه من الناس عن يوم الغدير! ولذا يجب رفض كل الروايات التى زعمت أنه ألغى الحراسه قبل هذا التاريخ، لأنها



تزعّم إلغاءها مطلقاً، فى السلم والحرب والسفر والحضر!

وقد تقدمت فى روايه الحاكم أن ثلث المسلمين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وآله فى بدر! وروى أحمد: ٢٢٢: ٢ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوه تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه ... !!!

ورواه فى كنز العمال: ٤٣٠: ١٢ عن مسند عبدالله بن عمرو بن العاص.

وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٣٦٧: ١٠ رواه أحمد ورجاله ثقات. انتهى.

وقد كانت غزوه تبوك فى آخر سنه من حياته صلى الله عليه وآله.

وقال صاحب عيون الأثر فى: ٤٠٢: ٢ (وحرسه يوم بدر حين نام فى العريش: سعد بن معاذ، ويوم أحد: محمد بن مسلمه، ويوم الخندق: الزبير بن العوام. وحرسه ليله بنى بصفيه: أبوأيوب الأنصارى بخبير، أو ببعض طريقها، فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم احفظ أبأيوب كما بات يحفظنى. وحرسه بوادى القرى: بلال، وسعد بن أبى وقاص، وذكوان بن عبدقيس. وكان على حرسه عباد بن بشر، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك الحرس!!). انتهى. وقد حاول أن يجيب على حراستهم للنبي صلى الله عليه وآله فى تبوك، ففسر نص الحراسه بأنه يعنى انتظارهم انتهاء صلاته! قال فى: ١١٩: ١ (وفى حديث عمرو بن شعيب: فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى ... والمراد والله أعلم: ينتظرون فراغه من الصلاه! وأما حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين، فقد كان انقطع منذ نزلت: والله يعصمك من الناس، وذلك قبل تبوك. والله أعلم). انتهى.

ولكنه تفسير مخالف لنص الروايه فى الحراسه!

وعلى كل حال، فإن هذا القول بنزول الآيه فى المدينه يرد القول الأول الذى جعل تاريخ نزول الآيه فى مكه!

والنتيجه: أن دعوى

إلغائه صلى الله عليه وآله للحراسه لادليل عليها من سيرته صلى الله عليه وآله، بل الدليل على خلافها، وأن بنى هاشم كانوا يحرسونه فى مكه حتى هجرته، ثم كانوا هم وبقية أصحابه يحرسونه فى المدينه، إلى آخر عمره الشريف.

وفى اعتقادى أن نفس محاوله تفسير الآيه بإلغاء الحراسه دليلٌ على صحه تفسير أهل البيت عليهم السلام بأن الآيه تقصد العصمه من الإرتداد، فترى مخالفيهم يصرون على تفسيرها بالعصمه الحسينيه ويربطونها بالحراسه، ويقعون فى التناقض مع الواقع المعروف فى قصص سيره النبي صلى الله عليه وسلم، وينكرون أسطوانه الحرس التى ما زالت تواجههم فى المسجد النبوى!

ومن التناقضات التى وجدناها عند أصحاب هذا القول أن الألبانى تبناه فى أول كلامه، ثم رد تصحيح الحاكم لحديث القبه الذى هو أساسه واعتبره صحيحاً مرسلًا، ثم ذكر له شاهداً وهو حديث اغتيال شخصٍ للنبي، الذى سيأتى فى القول الخامس، وحسنه!! فاعجب لهذا التهافت!!

أنها نزلت فى المدينه فى السنه الثانيه للهجره بعد حرب أحد!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢٩١: ٢ (وأخرج ابن أبى شيبه وابن جرير عن عطيه بن سعد قال: جاء عباده بن الصامت من بنى الحارث بن الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن لى موالى من يهود كثير عددهم، وإنى أبرأ إلى الله ورسوله من ولايه يهود، وأتولى الله ورسوله.

فقال عبد الله بن أبى: إنى رجل أخاف الدوائر، لا أبرأ من ولايه موالى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبى: بأحباب أرايت الذى نفست به من ولاء يهود على عباده، فهو لك دونه! قال: إذن أقبل، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، إلى أن بلغ إلى قوله: والله يعصمك من الناس

(...). انتهى.

ويكفي في الدلالة على بطلان هذا القول ما تقدم في الحراسه، ويضاف إليه أنه من كلام عطيه بن سعد ولم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله، والآيات المذكور ه فيها هي الآيات من ١ إلى ٦٧ من سورة المائدة، ولم يقل أحد إن هذا الآيات نزلت في قصه ولاء ابن سلول لليهود، الذي توفي قبل نزول سورة المائدة!

القول الخامس:

أنها نزلت على أثر محاوله شخص اغتيال النبي صلى الله عليه وآله

وقد تناقضت رواياتهم في ذلك، فذكر بعضها أن الحادثه كانت في غزوه بنى أنمار المعروفه بذات الرقاع، وأن شخصاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله بقصد اغتياله وطلب منه أن يعطيه سيفه ليراه، فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله إياه بكل سهوله..! أو كان علقه وغفل عنه، أو دلى رجله في البئر... إلخ!

قال السيوطى فى الدر المنثور ٢: ٢٩٩-٢٩٨:

(وأخرج ابن أبى حاتم عن جابر بن عبد الله قال: لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أنمار نزل ذات الرقاع بأعلى نخل، فبينما هو جالس على رأس بئر قد دلى رجله! فقال غورث بن الحرث: لأقتلن محمداً، فقال له أصحابه: كيف تقتله؟ قال أقول له أعطني سيفك، فإذا أعطانيه قتلته به! فأتاه فقال: يا محمد أعطني سيفك أشمّه، فأعطاه إياه فرعدت يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حال الله بينك وبين ما تريد، فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآية.

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجره ظليلة فيقبل تحتها، فأتاه أعرابي فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك منى؟ قال: الله، فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف منه، قال:

وضرب برأسه الشجره حتى انتشرت دماغه فأنزل الله: والله يعصمك من الناس!

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبي هريره قال: كنا إذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له أعظم دوحه وأظلمها فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجره، وعلق سيفه فيها فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد من يمنعك مني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله يمنعني منك، ضع عنك السيف فوضعه، فنزلت: والله يعصمك من الناس). انتهى.

وقال بعضهم: إن شخصاً أراد اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فقبضوا عليه: ففي الدر المنثور: ٢٩٩: ٢ (أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقيل هذا أراد أن يقتلك! فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لم تُرْع، ولو أردت ذلك لم يسلطك الله على..). انتهى.

ومما يدل على بطلان هذا القول وأنها لم تنزل في قصه غورث ولا شبهها:

أولاً، أن غزوه ذات الرقاع أو بنى أنمار كانت في السنه الرابعه من الهجره (سيره ابن هشام: ٢٢٥: ٣)

وهو تاريخٌ قبل نزول سوره المائده بسنوات، كما أن بعض رواياتها بلا تاريخ، وبعضها غير معقول!

ثانياً، أن المصادر الأساسيه التي روت قصه غورث وغزوه ذات الرقاع، لم تذكر نزول آيه العصمه فيها، بل ذكر أكثرها تشريع صلاه الخوف والحراسه المشدده على النبي صلى الله عليه وآله حتى في الصلاه، وهو كافٍ لرد روايه نزول الآيه فيها!

أما ابن هشام فقد ذكر أن الآيه التي نزلت في قصه غورث هي قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ... (سيره ابن هشام: ٢٢٧: ٣ تحقيق السقا) ولكن ذلك لا يصح أيضاً، لأن تلك الآيه من سوره المائده أيضاً!

وأما البخارى وغيره فقد رووا فيها

تشريع صلاه الخوف وتشديد الحراسه معاً! قال فى صحيحه: ٣:٥٣ (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائله فى واد كثير العضاء، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس فى العضاء يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمره فعلق بها سيفه، قال جابر فنمنا نومه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا، فجئناه فإذا عنده أعرابى جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا اخترط سيفى وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا! فقال لى من يمنعك منى؟ قلت له: الله، فها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أبى سلمه عن جابر قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فإذا أتينا على شجره ظليله تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل من المشركين وسيف النبى صلى الله عليه وسلم معلق بالشجره، فاخرطه فقال له: تخافنى؟ فقال لا. قال فمن يمنعك منى؟ قال الله. فتهدده أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، وأقيمت الصلاه، فصلى بطائفه ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفه الأخرى ركعتين.

وقال مسدد عن أبى عوانه عن أبى بشر: اسم الرجل غورث بن الحرث). انتهى.

وروى الحاكم نحوه: ٣:٢٩ وذكر فيه أيضاً أن النبى صلى الله عليه وآله صلى بعد الحادثه صلاه الخوف بالحراسه المشدده! وقال عن الحديث: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وكذلك روى أحمد قصه غورث فى: ٣:٣٦٤ و ٣٩٠ وذكر فيها صلاه الخوف ولم يذكر نزول الآية! وراجع أيضاً: ٤:٥٩ ورواها الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٨:٩

وفيها تفصيلات كثيره وليس فيها ذكر نزول الآيه!!

وروى الكليني صيغه معقوله لقصه غورث، قال فى الكافى: ١٢٧: ٨:

(أبان عن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوه ذات الرقاع تحت شجره على شفير واد، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه، فرآه رجل من المشركين، والمسلمون قيام على شفير الوادى ينتظرون متى ينقطع السيل، فقال رجل من المشركين لقومه: أنا أقتل محمداً، فجاء وشد على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ثم قال: من ينجيك منى يا محمداً؟ فقال: ربي وربك، فنسفه جبرئيل عن فرسه فسقط على ظهره، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ السيف، وجلس على صدره وقال: من ينجيك منى يا غورث؟ فقال: جودك وكرمك يا محمداً! فتركه، فقام وهو يقول: والله لأنت خير منى وأكرم). انتهى.

وهكذا لاتجد أثراً فى هذه المصادر لنزول الآيه فى ذات الرقاع، أو فى قصه غورث، بل تلاحظ أن النبى صلى الله عليه وآله صلى بعد الحادثه بالحراسه المشدده! فهل صار إلغاء الحراسه عند أصحاب هذا القول، أن النبى صلى الله عليه وآله لم يطمئن قلبه بالعصمه المزعومه فأمر بتشديد الحراسه؟!!

ومن تخبطهم فى قصه غورث وآيه التبليغ، ما تراه من الرد والبدل بين ابن حجر والقرطبي، فقد قال القرطبي إن كون النبى وحده فى القصه يدل على عدم حراسه حينذاك، وأن الآيه نزلت قبلها!! فأجابه ابن حجر: لا، فالآيه نزلت يومذاك فألغى الحرس، أما قبلها فكان أحياناً يضعف إيمانه فيتخذ الحرس، وأحياناً يقوى فيلغيه، وفى قصه غورث كان بلا حراسه لقوه إيمانه يومذاك!!

قال فى فتح البارى: ٢٧٥٢: ٨ (قوله باب تفرق الناس عن الإمام عند القائله والإستقلال بالشجر. ذكر فيه حديث جابر الماضى قبل بايين

من وجهين، وهو ظاهر فيما ترجم له، وقد تقدمت الإشارة إلى مكان شرحه.

قال القرطبي: هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان في هذا الوقت لا يحرسه أحد من الناس، بخلاف ما كان عليه في أول الأمر، فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى: والله يعصمك من الناس.

قلت: قد تقدم ذلك قبل أبواب، لكن قد قيل إن هذه القصة سبب نزول قوله تعالى: والله يعصمك من الناس، وذلك فيما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريره قال: كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم شجره وأظلمها.. فنزل تحت شجره، فجاء رجل فأخذ سيفه فقال: يا محمد من يمنعك مني؟ قال: الله، فأنزل الله: والله يعصمك من الناس، وهذا إسناد حسن.

فيحتمل إن كان محفوظاً أن يقال: كان مخيراً في اتخاذ الحرس، فتركه مرة لقوه يقينه، فلما وقعت هذه القصة ونزلت هذه الآيه، ترك ذلك!! انتهى.

فأعجب لابن الحجر الذى لم يلتفت إلى أن الآيه من سورة المائده التى نزلت سنه عشر! وأن غزوه ذات الرقاع سنه أربع! وأن مجئ راويها أبى هريره إلى المدينه كان سنه سبع! وغفل عن تشديد الحراسه وصلاه الخوف فى ذات الرقاع! وهو مع ذلك يشرح روايه البخارى فى صلاه الخوف!! وما ذلك إلا لأن ذهنه مملوء بما زرّقه فيه من ربط آيه العصمه بالحراسه، لإبعادها عن بيعه الغدير!!

وأخيراً.. فقد تقدمت روايات حراسه النبي صلى الله عليه وآله فى تبوك، وهى بعد غزوه ذات الرقاع بنحو ست سنوات، ونضيف إليها هنا حراسته فى فتح مكه الذى كان بعد هذه الحادثه بنحو أربع سنوات د! فقد روى البخارى أن المسلمين كانوا يحرسون النبي صلى الله عليه وآله حينئذ!

قال

فى صحيفه: ٩١: ٥ عن هشام عن أبيه قال: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران، فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفه، فقال أبوسفيان ما هذه، لكانها نيران عرفه؟! فقال بديل بن ورقاء: نيران بنى عمرو! فقال أبوسفيان: عمرو أقل من ذلك! فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدر كؤهم فأخذوهم، فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ... انتهى.

ونضيف إلى ذلك أسطوانة الحراسه التى ما زالت فى المسجد النبوى الشريف، والتى عرفت بهذا الاسم فى عام الوفود، وهو السنه التاسعه كما فى سيره ابن هشام: ٢١٤: ٤ تحقيق السقا! فإذا استطاع أصحاب هذا القول أن ينكروا حراسه النبى صلى الله عليه وآله، يبقى عليهم أن ينكروا وجود الأسطوانه فى المسجد النبوى!! وقد يفعلون.

القول السادس:

لم يعين أصحابه تاريخ نزول الآيه

ولا- ربطوها بالحراسه، ولكنهم قالوا إنها عامه تؤكد على النبى صلى الله عليه وآله وجوب تبليغ الرساله، وإلا فإنه لم يبلغها! فى الدر المنثور: ٢٩٩: ٢ (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن قتاده فى الآيه قال: أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنه سيكفيه الناس ويعصمه منهم، وأمره بالبلاغ، وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قيل له: لو احتجبت فقال: والله لا يدع الله عقبى للناس ما صاحبتهم). انتهى.

وهذا القول يشبه القول الأول، ويرد عليه ما تقدم، وأن رواياته غير مسنده، وأنه لا ينطبق على معنى الآيه، ولا يكفى لتصحيح القضيئه الشرطيه فيها، كما ستعرف.

**القول الموافق لرأى لأهل البيت**

قال فى الدر المنثور: ٢٩٨: ٢ وأخرج



ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها لرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - أن علياً مولى المؤمنين - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس! انتهى.

وفي كتاب المعيار والموازنه: ٢١٣:

وعن جابر بن عبدالله وعبدالله بن العباس الصحابييين قالوا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله أن يقولوا حابي ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. فقام رسول الله بولايته يوم غدیر خم. انتهى. وقال في هامشه: وروى السيوطي في الدر المنثور عن الحافظ ابن مردويه وابن عساكر بسنديهما عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدیر خم فنادى له بالولايه هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم ...

أقول: ورواه أيضاً بأسانيد الحافظ الحسكاني في الحديث ٢١١ وتواليه من شواهد التنزيل. ١٥٧: ١ ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث (٥٨٥-٥٨٦) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٨٥: ٢ ط ١.

وقد روى الخطيب والحافظ الحسكاني وابن عساكر وابن كثير والخوارزمي وابن المغازلي بأسانيد عن أبي هريره قال: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب، فقال: ألسنت ولى المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى

كل مسلم، فأُنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم ... ومن أراد المزيد فعليه بما ألفه علماء المسلمين في هذا الحديث قرناً بعد قرن مثل رساله الحافظ ابن عقده، وحديث الغدير للطبري المفسر والمؤرخ الشهير، وحديث الغدير للحافظ الدارقطني، والذهبي، وعبيدالله الحسكاني، ومسعود السجستاني وغيرهم. وعليك بكتاب الغدير، وحديث الغدير من كتاب عبقات الأنوار، فإن فيهما ما تشتهي الأنفس. انتهى.

وفي تفسير الميزان: ٥٤: ٦ وعن تفسير الثعلبي قال قال جعفر بن محمد: معنى قوله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، في فضل علي، فلما نزلت هذه أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

وعنه بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب، أمر الله النبي صلى الله عليه وآله أن يبلغ فيه فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفي الغدير: ٢١٤: ١:

نزلت هذه الآية الشريفه يوم الثامن عشر من ذي الحجه ١٠ (هـ) سنه حجه الوداع لما بلغ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله غدير خم، فأتاه جبرئيل بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - في علي - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، الآية. وكان أوائل القوم وهم مائه ألف أو يزيدون قريباً من الجحفه فأمر أن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وأن يقيم علياً عليه السلام علماً للناس، ويبلغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله عزوجل قد عصمه من الناس.

وما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا

الإماميه، غير أنا نحتج في المقام بأحاديث أهل السنه في ذلك. انتهى.

وقد ذكر الأئمة رحمهم الله ثلاثين مؤلفاً لعلماء سنيين أوردوا فيها أحاديث نزول الآيه في ولايه على عليه السلام نذكر عدداً منهم باختصاراً: ج الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ أخرج بإسناده في كتاب (الولايه) في طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم قال: لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم في رجوعه من حجه الوداع، وكان في وقت الضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فقمت، ونادى الصلاه جامعه، فاجتمعنا فنخطب خطبه بالغه ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلي: بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ...

٢- الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي الرازي المتوفى ٣٢٧.

٣- الحافظ أبو عبد الله المحاملي المتوفى ٣٣٠ أخرج في أماليه بإسناده عن ابن عباس ...

٤- الحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي المتوفى ٤٠٧ روى في كتابه ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، بالأسناد عن ابن عباس ...

٥- الحافظ ابن مردويه المولود ٣٢٣ والمتوفى ٤١٦ أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب، وبإسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين ...

٦- أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ روى في تفسيره الكشف والبيان..

٧- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ روى في تأليفه: ما نزل من القرآن في علي ...

٨- أبو الحسن الواحدى النيسابوري المتوفى ٤٦٨ روى في أسباب النزول ...

٩- الحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفى ٤٧٧ في كتاب الولايه بإسناده من عده طرق عن ابن عباس ...

١٠- الحافظ الحاكم الحسكاني أبو القاسم روى في شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل، بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس،

١١- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي المتوفى ٥٧١ أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري ...

١٢- أبو الفتح النطنزي أخرج في الخصائص العلوية، بإسناده عن الإمامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق ...

١٣- أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى ٦٠٦ قال في تفسيره الكبير: ٦٣٦: ٣ العاشر: نزلت الآية في فضل علي، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه ...

١٤- أبو سالم النصيبي الشافعي المتوفى ٦٥٢ في مطالب السؤل ...

١٥- الحافظ عز الدين الرسعني الموصلي الحنبلي المولود... ٥٨٩.

١٦- شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المتوفى ٧٢٢ أخرج في فرايد السمطين عن مشايخه الثلاثة: السيد برهان الدين إبراهيم بن عمر الحسيني المدني، والشيخ الإمام مجد الدين عبد الله بن محمود الموصلي، وبدر الدين محمد بن محمد بن أسعد البخاري، بإسنادهم عن أبي هريره: أن الآية نزلت في علي.

١٧- السيد علي الهمداني المتوفى ٧٨٦ قال في موده القربي: عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجه الوداع، فلما كان بغدير خم نودي الصلاة جامعه، فجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت شجره وأخذ بيد علي، وقال: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال: ألا- من أنا مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. فلقبه عمر رضى الله عنه فقال: هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وفيه نزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. الآية.

١٨- بدر الدين بن العيني الحنفي المولود ٧٦٢ والمتوفى ٨٥٥ ذكره في عمده القارى في شرح صحيح البخارى ٥٨٤: ٨ في قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل ... عن الحافظ الواحدى ...

## الوهابيون و حديث الغدير

من العجيب أن يبقى القول الموافق لأهل البيت

عليهم السلام فى سبب نزول آيه التبليغ حياً فى مصادر إخواننا السنين! لأنه ينسف الأسس التى أقام القرشيون عليها خلافتهم، وبذلوا جهودهم ليقتنعوا بها المسلمين.

ولهذا ترى النواصب يغيظهم وجود حديث الغدير، وحديث آيه التبليغ وأمثاله، ويودون لو أن شيئاً منها لم يكن موجوداً فى الصحاح والمصادر.. وتراهم بدل أن يبحثوها بحثاً علمياً على ضوء القرآن والمتفق عليه من السنه.. يكيلون التهم والسباب للشيعه وعلماء الشيعة لأنهم اطلعوا عليها، وأخرجوها لهم من مصادرهم!!

قال الشيخ الألبانى فى سلسله الأحاديث الصحيحه ٦٤٤: ٥:

عصمته من الناس: كان يحرس حتى نزلت هذه الآية: والله يعصمك من الناس، فأخرج رسول الله رأسه من القبه، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله. أخرجه الترمذى: ١٧٥: ٢ وابن جرير: ١٩٩: ٦ والحاكم: ٣: ٢ من طريق الحارث بن عبيد عن سعيد الجريرى، عن عبد بن شقيق، عن عائشه قالت: فذكره. وقال الترمذى: حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريرى عن عبد الله بن شقيق قال: كان النبى يحرس.. ولم يذكره فيه: عن عائشه.

قلت: وهذا أصح، لأن الحارث بن عبيد- وهو أبوقدامه الأيادى- فيه ضعف من قبل حفظه، أشار إليه الحافظ بقوله: صدوق يخطىء. وقد خالفه بعض الذين أشار إليهم الترمذى، ومنهم إسماعيل بن عليه الثقه الحافظ، رواه ابن جرير بإسنادين عنه عن الجريرى مرسلًا.

قلت: فهو صحيح مرسلًا، وأما قول الحاكم عقب المسند عن عائشه: صحيح الأسناد فمردود، لما ذكرنا، وإن تابعه الذهبى.

نعم الحديث صحيح، فإن له شاهداً من حديث أبى هريره قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل منزلاً نظروا أعظم شجره يرونها فجعلوها للنبي فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك فى ظل الشجر، فبينما هو نازل تحت شجره وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابى فأخذ

السيف من الشجره ثم دنا من النبي وهو نائم فأيقظه، فقال: يا محمد من يمنعك مني الليله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله الله. فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس.. الآية. أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٧٣٩ موارد وابن مردويه كما في ابن كثير ١٩٨: ٦ من طريقين عن حماد بن سلمه: حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمه عنه. قلت. وهذا إسناد حسن. وذكر له ابن كثير شاهداً ثانياً من حديث جابر رواه ابن أبي حاتم.

وله شاهدان آخران عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي مرسلًا.

واعلم أن الشيعة يزعمون- خلافاً للأحاديث المتقدمه- أن الآية المذكوره نزلت يوم غدیر خم في علي رضي الله عنه ويذكرون في ذلك روايات عديده مراسيل ومعاضيل أكثرها، ومنها عن أبي سعيد الخدری ولا يصح عنه كما حقيقته في الضعيفه (٤٩٢٢) والروايات الأخرى أشار إليها عبدالحسين الشيعي في مراجعاته: ٣٨ دون أي تحقيق في أسانيدھا كما هي عادته في سرد أحاديث كتابه، لأن غايته حشد كل ما يشهد لمذهبه سواء صح أو لم يصح، على قاعدتهم: الغايه تبرر الوسيله! فكن منه ومن رواياته على حذر، وليس هذا فقط، بل هو يدل على القراء- إن لم أقل يكذب عليهم- فإنه قال في المكان المشار إليه في تخريج أبي سعيد هذا المنكر بل الباطل: أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام الواحدی..!

ووجه كذبه: أن المبتدئين في هذا العلم يعلمون أن الواحدی ليس من أصحاب السنن الأربعة، وإنما هو مفسر يروى بأسانيده ما صح وما لم يصح، وحديث أبي سعيد هذا مما لم يصح، فقد أخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف! كما هو مبين في المكان المشار إليه

من الضعيفه.

وهذه من عاده الشيعة قديماً وحديثاً، أنهم يستحلون الكذب على أهل السنه عملاً في كتبهم وخطبهم، بعد أن صرحوا باستحلالهم للتقيه، كما صرح بذلك الخميني في كتابه كشف الأسرار، وليس يخفى على أحد أن التقيه أخت الكذب ولذلك قال أعرف الناس بهم شيخ الإسلام ابن تيميه: الشيعة أكذب الطوائف. وأنا شخصياً قد لمست كذبهم لمس اليد في بعض مؤلفيهم، وبخاصه عبدالحسين هذا، والشاهد بين يديك فإنه فوق كذبه المذكوره أوهم القراء أن الحديث عند أهل السنه من المسلمات بسكوته عن علته، وادعائه كثره طرقه.

وقد كان أصرح منه في الكذب الخميني فإنه صرح في الكتاب المذكور: ١٤٩ أن آيه العصمه نزلت يوم غدیر خم بشأن إمامه على بن أبي طالب، باعتراف أهل السنه، واتفاق الشيعة. كذا قال عامله الله بما يستحق. وسأزيد هذا الأمر بياناً في الضعيفه، إن شاء الله تعالى. انتهى.

ونقول للباحث الألباني:

أولاً: دع عنك التهم والشتائم وإصدار الأحكام، وتصنيف من هم أصدق الطوائف الإسلاميه ومن هم أكذبها، فإن السنين والشيعة فيهم أنواع الناس.. ولكن النواصب لهم حكم خاص..

ولا تنس أيها الباحث أن ابن تيميه الذي لم ينصف على بن أبي طالب عليه السلام لا يمكنه أن ينصف شيعة.. وقد دافعت أنت عن على عليه السلام ورددت ظلم ابن تيميه وإنكاره حديث الغدير (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فصحت الحديث واعترفت بالحق مشكوراً، وكتبت صفحات في ذلك في أحاديثك الصحيحه ٣٣٠: ٥ برقم ١٧٥٠ ثم قلت في: ٣٤٤ (إذا عرفت هذا فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته: أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيميه قد ضَعَفَ الشرط الأول من الحديث، وأما الشرط الآخر فرعم أنه كذب! وهذا من مبالغاته الناتجه في تقديري من تسرعه في تضعيف

الأحاديث قبل أن يجمع طرقها، ويدقق النظر فيها. والله المستعان.

أما ما يذكره الشيعة في هذا الحديث وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله قال في علي رضي الله عنه: إنه خليفتي من بعدي، فلا يصح بوجه من الوجوه، بل هو من أباطيلهم الكثيره التي دل الواقع التاريخي على كذبها، لأنه لو فرض أن النبي قاله لوقع كما قال لأنه (وحي يوحى) والله سبحانه لا يخلف وعده!!). انتهى.

ونلاحظ أن الشيخ الألباني الذي انتقد (تسرع) إمامه ابن تيميه، تسرع هو أيضاً وجعل الإخبار التشريعي إخباراً غيبياً! وشتان ما بينهما.. فلو صح ذلك لانتقض حديثه الذي صححه وأحكمه، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فعلى مولاه) فهو أيضاً (وحي يوحى) فوجب على قوله بأنه إخبار غيبى عما سيقع أن يكون على ولياً لكل المسلمين وسيداً لهم، وأن يكونوا معه كالعبيد كما كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله.. ولكن ذلك لم يتحقق، بل لقد هاجموا بيت علي وفاطمة عليهما السلام في اليوم الثاني لوفاه النبي صلى الله عليه وآله أو الثالث، وهددوا المعتصمين فيه بإحراقه عليهم إن لم يخرجوا ويباعوا.. ثم أجبروا علياً إجباراً على البيعه كما هو معروف.. فقوله صلى الله عليه وآله: عليّ خليفتي من بعدي، مثل قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، وإذا كان الأول إخباراً عما سيقع، كما ادعى الألباني، فكذلك الثاني، فكيف تحقق عكسه وصار معنى: من كنت سيده فعلى سيده، أن الرعيه أجبروا سيدهم على بيعتهم!؟

إن الإخبار في الحديثين تشريعي أيها المحدث، وبيان لتكليف المسلمين وما يجب عليهم، وليس إخباراً غيبياً عما سيقع، حتى لا يصح وقوع غيره!

ونقول له ثانياً: عندما ضَعَفْت حديث سبب نزول آيه (والله يعصمك من الناس) في بيعه





صلى الله عليه أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

٢٤٦- رواه جماعة عن الحبري وأخرجه السبيعي في تفسيره عنه فكأنى سمعته من السبيعي ورواه جماعة عن الكلبي.

وطرق هذا الحديث مستقصاه في كتاب دعاء الهداه إلى أداء حق الموالاه من تصنيفي في عشرة أجزاء.

٢٤٧- أخبرنا أبوبكر السكري قال: أخبرنا أبو عمرو المقرئ قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثني أحمد بن أزهر قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمرو بن جبله قال: حدثنا عمر بن نعيم بن عمر بن قيس الماصر قال: سمعت جدي قال: حدثنا عبد الله بن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم وتلا هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ثم رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه ثم قال: ألا من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: اللهم اشهد.

٢٤٨- أخبرنا عمرو بن محمد بن أحمد العدل بقراءتي عليه من أصل سماع نسخته قال: أخبرنا زاهر بن أحمد قال: أخبرنا أبوبكر محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال: حدثني أبي قال: سمعت زياد بن المنذر يقول: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي وهو يحدث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصره يقال له: عثمان الأعشى - كان يروى عن الحسن البصري - فقال له: يا بن رسول الله جعلني الله فداك إن الحسن يخبرنا أن هذه الآية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك). فقال:

لو أراد أن يخبر به لأخبر به ولكنه يخاف. إن جبرئيل هبط على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم، فدلهم عليها. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على زكاتهم، فدلهم عليها. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صيامهم، فدلهم. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجة في جميع ذاك. فقال رسول الله: يا رب إن قومي قريبو عهد بالجاهلية، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلا-وقد وتره وليهم، وإنى أخاف، فأنزل الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) يريد فما بلغت تامه (والله يعصمك من الناس) فلما ضمن الله (له) بالعصمه وخوفه أخذ بيد علي بن أبي طالب ثم قال: يا أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه. قال زياد: فقال عثمان: ما انصرفت إلى بلدى بشىء أحب إلى من هذا الحديث.

٢٤٩- حدثني علي بن موسى بن إسحاق عن محمد بن مسعود بن محمد قال: حدثنا سهل بن بحر قال: حدثنا الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة عن الكلبي عن أبي صالح: عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ليخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا جابى ابن عمه، وأن يطعنوا

فى ذلك عليه فأوحى الله إليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية، فقام رسول الله بولايته يوم غدير خم.

٢٥٠- حدثنى محمد بن القاسم بن أحمد فى تفسيره قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن على الفقيه قال: حدثنا أبى قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن عبدالله البرقى عن أبيه عن خلف بن عمار الأسدى عن أبى الحسن العبدى عن الأعمش عن عبايه بن ربعى: عن عبدالله بن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم (وساق) حديث المعراج إلى أن قال: وإنى لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً وإنك رسول الله، وإن علياً وزيرك.

قال ابن عباس: فهبط رسول الله فكره أن يحدث الناس بشىء منها إذ كانوا حديثى عهد بالجاهلية، حتى مضى (من) ذلك سسته أيام، فأنزل الله تعالى: فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك، فاحتمل رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى كان يوم الثامن عشر أنزل الله عليه (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلائاً حتى يؤذن فى الناس أن لا يبقى غداً أحداً إلا خرج إلى غدير خم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس من الغد فقال: يا أيها الناس إن الله أرسلنى إليكم برسالة، وإنى ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهمونى وتكذبونى حتى عاتبنى ربى فيها بوعيد أنزله على بعد وعيد، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فرفعها حتى رأى الناس بياض إبطيهما ثم قال: أيها الناس الله مولاي وأنا مولاكم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. وأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم). انتهى.

(ملاحظه: كتب هذا الموضوع قبل أن يتوفى

الألباني وأرسلت له نسخه من الكتاب.. ولم يجب عليه!

## راى أهل البيت فى الآيه

فى تفسير العياشى: ٣٣١: ١ عن أبى صالح، عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وآله أن ينصب علياً عليه السلام علماً للناس، ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا فى ذلك عليه، فأوحى الله إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس..

وفى الكافى: ٢٩٠: ١:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبى الجارود، عن أبى جعفر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحده، قلت: أتسميهم لى جعلت فداك؟

فقال: الصلاة، وكان الناس لا يدرون كيف يصلون، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم.

ثم نزلت الزكاه فقال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم.

ثم نزل الصوم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشورا بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال.

ثم نزل الحج، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم.

ثم نزلت الولايه ... وكان كمال الدين بولايه على بن أبى طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: أمتى حديثو عهد بالجاهليه، ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل ويقول قائل، فقلت فى نفسى من غير أن ينطق به لسانى، فأتتنى عزيمه من الله عزوجل بتله، أوعدنى إن لم أبلغ أن يعذبنى، فنزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن

لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال:

أيها الناس: إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابته، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدبت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللهم اشهد، ثلاث مرات. ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدى، فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

وفى بحار الأنوار: ٣٠٠: ٩٤.

ومن الدعوات فى يوم عيد الغدير ما ذكره محمد بن على الطرازى فى كتابه. رويناه بإسنادنا إلى عبدالله بن جعفر الحميرى قال: حدثنا هارون بن مسلم عن أبى الحسن الليثى، عن أبى عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شيد الله به الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولمواليا وشيعتنا؟

فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم أيوم الفطر هو يا سيدنا؟ قال: لا.

قالوا: أيوم الأضحى هو؟

قال: لا، وهذان يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما انصرف من حجة الوداع، وصار بغدير خم، أمر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام أن يهبط على النبي وقت قيام الظهر من ذلك اليوم، وأمره أن يقوم بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وأن ينصبه علماً للناس بعده، وأن يستخلفه فى أمته، فهبط إليه وقال له: حبيبي محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قم فى هذا اليوم بولايه على ليكون علماً لأمتك بعدك يرجعون إليه، ويكون لهم كأنت. فقال النبي صلى الله عليه وآله: حبيبي جبرئيل، إنى أخاف تغير أصحابى

لما قد وتروه، وأن يبدوا ما يضمرون فيه، فعرج وما لبث أن هبط بأمر الله فقال له: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ذِعراً مرعوباً خائفاً وقدماه تشويان من شدة الرمضاء، وأمر بأن ينظف الموضع ويقم ما تحت الدوح من الشوك وغيره ففعل ذلك، ثم نادى بالصلاه جامعه فاجتمع المسلمون، وفيمن اجتمع أبوبكر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار، ثم قام خطيباً، وذكر الولاية فألزمها للناس جميعاً، فأعلمهم أمر الله بذلك. وفي دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي: ١٤: ١:

ورويتنا عن أبي جعفر محمد بن علي صلى الله عليه أن رجلاً قال له: يا بن رسول الله إن الحسن البصري حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله أرسلني برسالة فضاقة بها صدري، وخشيت أن يكذبني الناس، فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني.

قال له أبو جعفر: فهل حدثكم بالرسالة؟ قال: لا. قال: أما والله إنه ليعلم ما هي، ولكنه كتمها متعمداً!

قال الرجل: يا بن رسول الله جعلني الله فداك وما هي؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصلاه في كتابه، فلم يدروا ما الصلاه ولا كيف يصلون، فأمر الله عزوجل محمداً نبيه صلى الله عليه وآله أن يبين لهم كيف يصلون. فأخبرهم بكل ما افترض الله عليهم من الصلاه مفسراً..

وأمر بالزكاه، فلم يدروا ما هي، ففسرها رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضه والإبل والبقر والغنم والزرع، ولم يدع شيئاً مما فرض الله من الزكاه إلا فسره لأمته، وبينه لهم.

وفرض عليهم الصوم، فلم يدروا ما الصوم ولا كيف يصومون، ففسره لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وبين لهم ما

يتقون فى الصوم، وكيف يصومون.

وأمر بالحج فأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم كيف يحجون، حتى أوضح لهم ذلك فى سنته.

وأمر الله عزوجل بالولاية فقال: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راعون. ففرض الله ولايته ولامه الأمر، فلم يدروا ما هى، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم ما الولاية، مثلما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله عزوجل ضاق به رسول الله ذرعاً، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه فأوحى إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، فصدع بأمر الله وقام بولايه أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلى الله عليه يوم غدیر خم، ونادى لذلك الصلاة جامعه، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب. وكانت الفرائض ينزل منها شىء بعد شىء، تنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً.

قال أبو جعفر: يقول الله عزوجل: لأنزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة، قد أكملت لكم هذه الفرائض.

وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أوصى من آمن بالله وبى وصدقنى: بولايه على بن أبى طالب، فإن ولاءه ولائى، أمرٌ أمرنى به ربي، وعهدٌ عهدى إلیّ، وأمرنى أن أبلغكموه عنه. انتهى.

وروى الحديث الأول فى شرح الأخبار: ١٠١: ١ ونحوه فى: ٢٧٦: ٢ وروى أيضاً فيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل أمتى حديثه عهدٌ بجاهليته، وأخاف عليهم أن يرتدوا، فأنزل الله عزوجل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك -



فى على- فإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس. فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وآله بدا من أن جمع الناس بغدير خم فقال: أيها الناس إن الله عزوجل بعثنى برسالة فضقت بها ذرعاً فتواعدنى إن لم أبلغها أن يعذبنى، أفلستم تعلمون أن الله عزوجل مولاي وأنى مولى المسلمين ووليهم وأولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فأخذ بيد على عليه السلام فأقامه ورفع يده بيده وقال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، ومن كنت وليه فهذا على وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فوجبت ولايه على عليه السلام على كل مسلم ومسلمه. انتهى. ورواه بنحوه فى تفسير العياشى: ٣٣٣: ١ وفيه:

كنت عند أبى جعفر محمد بن على عليه السلام بالأبطح وهو يحدث الناس، فقام إليه رجل من أهل البصره يقال له عثمان الأعشى، كان يروى عن الحسن البصرى.. إلخ.

وقد تقدمت بعض الأحاديث فيه فى آيه إكمال الدين، وهى فى مصادرنا كثيره وصحيحه تبلغ حد التواتر.

### ملاحظات عامه حول الأقوال المخالفه

الملاحظه الأولى:

مع أن البخارى عقد للآيه فى صحيحه باين: الأول فى: ٨٨: ٥ وروى فيه حديثاً عن عائشه فى التبليغ وعدم الكتمان، والثانى فى: ٩: ٨ وروى فيه عن الزهرى فى التبليغ، كما روى حديثين تضمننا الآيه فى: ٥٠: ٦ وفى: ٢١٠: ٨ وكذا مسلم: ١١٠: ١.

مع هذا، فلم يرويا ولا روى غيرهما من أصحاب الصحاح شيئاً فى تفسير الآيه، ما عدا روايه الترمذى فى الحراسه، والتى قال عنها إنها غريبه.

ونحن لانرى أن عدم روايتهم لحديثٍ دليلاً ولا مؤشراً على ضعفه، فكم من حديثٍ هو أصح مما فى الصحاح لم يرووه، وكم من حديثٍ روته

الصحاح، وذكر له علماء الجرح والتعديل عللاً كثيرة.

لكننا نريد القول: إن أصحاب الصحاح حريصون على رد مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهم يعرفون أن آية التبليغ هذه يستدل بها أهل البيت وشيعتهم على مذهبهم، فلو كان عندهم رواية قوية في ردها لرووها وكرروها، حتى لا تبقى روايات الشيعة بلا- معارض قوى. فمن ذلك نستكشف أن تركهم لروايتها ليس بسبب ضعف سندها، بل بسبب ما رأوه من ضعف متنها، وتعارض صيغها، وورود الإشكالات على كل واحد منها! فاضطروا بذلك إلى عدم الرد على روايات الشيعة، وما وافقها من روايات السنة، وبذلك بقيت بلا معارض من الصحاح الستة!

الملاحظة الثانية:

أن روايات السنين في تاريخ نزول الآية قد غطت الثلاث وعشرين سنة، التي هي كل مدة بعثه النبي صلى الله عليه وآله ما عدا حجة الوداع التي نزلت فيها سورة المائدة! وهو أمر يوجب الشك في أن الغرض من سعة تلك الروايات، واستثنائها تلك الفترة وحدها، هو التهرب من الفترة التاريخية التي نزلت فيها السورة!

الملاحظة الثالثة:

أن سبب نزول الآية في مصادرنا سبب واحد، بتاريخ واحد، على نحو الجزم واليقين. أما في مصادر إخواننا السنين فأسباب متعددة، بتاريخ متناقضه، وعلماءؤهم منها في شكٍ وحيره، ولم تروها صحاحهم الستة. وفي رواياتهم ما يوافق قول أهل البيت عليهم السلام وإن لم يقبله خلفاء قريش!

وعندما نواجه من كتاب الله تعالى آية يتفق المسلمون على أنها نزلت مره واحده في تاريخ واحد، ونجد أنهم يروون تاريخاً متفقاً عليه، وفيهم أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله ويروى بعضهم أسباباً أخرى متعارضه مختلفاً فيها.. فإن السبب المجمع على روايته يكون أقوى وأحق بالإتباع والفتوى.

### تقييم الأقوال المخالفة على ضوء الآية

في الآية خمس مسائل لابد من تحديدها لمعرفة السبب الصحيح في نزولها:

المسألة الأولى: في

المأمور به في الآيه لا يستقيم معنى الآيه الشريفه إلا بحمل (أنزل) فيها على الماضي الحقيقي، لأنها قالت (بلغ ما أنزل إليك) ولم تقل: بلغ ما سوف ينزل إليك.. وبيان ذلك: أولاً، ظهور الفعل في الماضي الحقيقي، وعدم وجود قرينه توجب حمله على ما سوف ينزله الله تعالى في المستقبل. بل لم أجد استعمال (أنزل) في القرآن لما سوف ينزل أبداً، على كثره وروده في الآيات.

ثانياً، أن الآيه نزلت في آخر شهور نبوته صلى الله عليه وآله، وإذا حملنا الفعل على المستقبل يكون معناها: إنك إن لم تبلغ ما سوف ينزله عليك في هذه الشهور الباقية من نبوتك، فإنك لم تبلغ رساله ربك أبداً! وهو معنى لم تجيء به روايه، ولم يقل به أحد من علماء الشيعة، ولا السنه!

وإذا تعين حمل لفظ (أنزل إليك) على الماضي الحقيقي، دلّ على أن الله تعالى كان أنزل على رسوله أمراً ثقیلاً، وأمره بتبليغه فكان الرسول يفكر في ثقله على الناس، وفي كيفية تبليغه لهم، فجاءت الآيه لتقول له: لا تتأخر في التنفيذ، ولا تفكر في موقف الناس، هل يؤمنون أو يكفرون.. ولكن نطمئنك بأنهم سوف لن يكفروا، وسنعصمك منهم.

وهذا هو تفسير أهل البيت عليهم السلام وما وافقه من أحاديث السنين.

المسأله الثانيه: فيما يصحح الشرط والمشروط به في التبليغ وقد اتضح ذلك من المسأله الأولى، وأنه لا معنى لقولك: يا فلان بلغ رسائلي التي سوف أرسلها معك، فإنك إن لم تفعل لم تبلغ رسائلي! لأنه من المعلوم أنه إن لم يفعل، فلم يبلغ رسائلك، ويكون كلامك من نوع قول الشاعر: وفسر الماء بعد الجهد بالماء!

نعم يصح أن تقول له عن رساله معينه فعليه أو مستقبله: إن هذه الرساله مهمه وضروريه جداً، وإن

لم تبلغها، فإنك لم تبلغ شيئاً من رسائلي!

قال في تفسير الميزان: ٤٩: ٦:

فالكلام موضوع في صورته التهديد وحقيقته بيان أهميه الحكم، وأنه بحيث لو لم يصل إلى الناس ولم يراع حقه، كان كأن لم يراع حق شىء من أجزاء الدين. فقولته: وإن لم تفعل فما بلغت، جملة شرطيه سيقت لبيان أهميه الشرط وجوداً وعدمًا، لترتب الجزاء الأهم عليه وجوداً وعدمًا، وليست شرطيه مسوقه على طبع الشرطيات الدائره عندنا، فإننا نستعمل إن الشرطيه طبعاً فيما نجهل تحقق الجزاء للجهل بتحقق الشرط، وحاشا ساحة النبي صلى الله عليه وآله من أن يقدر القرآن في حقه احتمال أن يبلغ الحكم النازل عليه من ربه، وأن لا يبلغ! انتهى.

المسأله الثالثه: في نوع تخوف النبي صلى الله عليه وآله ولا بد من القول بأن الخوف الذى كان عند النبي صلى الله عليه وآله كان خوفاً على الرساله وليس على شخصه من القتل أو الأذى، وذلك لشجاعته وعصمته عن التباطؤ عن التبليغ بسبب الخوف من ذلك صلى الله عليه وآله.

فإن الله تعالى كان أخبر رسوله صلى الله عليه وآله من الأيام الأولى لبعثته، بثقل مسؤوليه النبوه والرساله وجسامه تبعاتها.. وكان صلوات الله عليه وآله موطناً نفسه على ذلك كله، فلا معنى لأن يقال بأنه تلكاً بعد ذلك، أو تباطؤ أو امتنع فى أول البعثه، أو فى وسطها أو فى آخرها، حتى جاء التهديد والتطمين!!

وقد تبين مما تقدم أن الخوف الذى كان يعيشه النبي صلى الله عليه وآله عند نزول الآيه، ليس إلا خوفه من ارتداد الأمه، وعدم قبولها إمامه عترته من بعده، وأن يقول قائل منهم جارى ابن عمه، ويشكوا فى رسالته! المسأله الرابعه: فى معنى الناس فى الآيه قال الفخر الرازى فى تفسيره:

واعلم أن المراد من (الناس) هنا الكفار بدليل قوله تعالى: إن الله لا يهدي القوم الكافرين... لا يمكنهم مما يريدون. انتهى.

ولا يمكن قبول ذلك، لأن نص الآية (يعصمك من الناس) وهو لفظ أعم من المسلمين والكفار، فلا وجه لحصره بالكفار.. وقد تصور الرازي أن المعصوم منهم هم الذين لا يهديهم الله تعالى، وأن المعنى: إن الله سيعصمك من الكفار ولا يهديهم!

ولكنه تصور خاطيء، لأن ربط عدم هدايته تعالى للكفار بالآيه يتحقق من وجوه عديده.. فقد يكون المعنى: سيعصمك من كل الناس، ولا يهدي من يقصدك بأذى لأنه كافر. أو يكون المعنى: بلغ وسيعصمك الله من الناس، ومن أبى ما تبلغه فهو كافر، ولا يهديه الله تعالى. وهذا المعنى الأخير هو المرجح. وقد ورد شبيهه في البخارى: ۱۳۹: ۸ قال:

عن أبي هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى! قالوا: يا رسول الله ومن أبى! قال: من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى. انتهى.

فإبقاء لفظه (الناس) على إطلاقه وشموله للجميع، يتناسب مع مصدر الأذى والخطر على النبي صلى الله عليه وآله الذى هو غير محصور بالكفار، بل يشمل المنافقين من الأمة أيضاً.

بل عرفت أن الخطر عند نزول الآية كاد يكون محصوراً بالمنافقين. ولكن الرازي يريد إبعاد الذم فى الآية عن القرشيين المنافقين، وإبعاد الأمر الإلهى فيها عن تبليغ ولايه أمير المؤمنين على عليه السلام!

المسألة الخامسة: فى معنى العصمه من الناس

وقد اتضح مما تقدم أن العصمه الإلهيه الموعوده فى الآية، لا بد أن تكون متناسبه مع الخوف منهم، ويكون معناها عصمته صلى الله عليه وآله من أن يطعنوا فى نبوته ويتهموه بأنه حابى أسرته واستخلف عترته، وقد كان من مقولاتهم المعروفه أن محمداً صلى

الله عليه وآله يريد أن يجمع النبوه والخلافه لبنى هاشم، ويحرم قبائل قريش..!! وكأنه صلى الله عليه وآله هو الذى يملك النبوه والإمامه ويعطيها من جيبه!!

فهذا هو المعنى المتناسب مع خوف الرسول صلى الله عليه وآله وأنه كان يفكر بينه وبين نفسه بما سيحدث من تبليغه ولايه على عليه السلام.

فهى عصمته فى حفظ نبوته عند قريش، وليست عصمته من القتل أو الجرح أو الأذى، كما ادعت الأقوال المخالفه. ولذلك لم تتغير حراسته صلى الله عليه وآله بعد نزول الآيه عما قبلها، ولا تغيرت المخاطر والأذايا التى كان يواجهها، بل زادت.

كما ينبغى الالتفات الى أن القدر المتيقن من هذه العصمه هو حفظ نبوه النبى صلى الله عليه وآله فى الأمه وإن ثقلت عليهم أوامره، وقرروا مخالفته. والغرض من هذه العصمه بقاء النبوه، وتمام الحجج الله تعالى.

وهى غير العصمه الإلهيه الأصلية للرسول صلى الله عليه وآله فى أفعاله وأقواله وكل تصرفاته!

وقد وفى الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله بما وعد، فقد أعلن صلى الله عليه وآله فى يوم الغدير خلافه على والعترة عليهم السلام بوضوح وصراحه، ثم أمر أن تنصب لعلى خيمه، وأن يهتؤوه بتوليه الله عليهم.. ففعلوا على كره! ولم يחדش أحد منهم فى نبوه النبى صلى الله عليه وآله.

ولكنهم عندما توفى فعلوا ما يريدون، وأقصوا علماً والعترة عليهم السلام!

بل أحرقوا بيوتهم وأجبروهم على بيعه صاحبهم!!

## مسألان تتعلقان بآيه العصمه من الناس

### إشاره

يوجد مسألان ترتبطان بالآيه الشريفه، نتعرض لهما باختصار:

### محاربه على بآيه تبليغ ولايته

يشهد جميع المسلمين للنبى صلى الله عليه وآله بأنه بلغ عن ربه كل ما أمره به، ونصح لأمته، وأنه تحمل أكثر من جميع الأنبياء صلى الله عليهم.

لكنك تجد فى مصادر السنين تهمه للشيعة بأنهم يقولون إن النبى صلى الله عليه وآله كتم أشياء ولم يبلغها إلى الأمه، والعياذ بالله! ويستدلون لردهم بآيه: بلغ ما أنزل إليك. قال القرطبي فى تفسيره: ٢٤٣: ٦:

من قال أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي فقد كذب. الله تعالى يقول: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، وقبح الله الروافض حيث قالوا: إنه صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أوحى إليه كان بالناس

حاجه إليه. انتهى.

وقال القسطلاني في إرشاد الساري: ١٠٦: ٧:

وقال الراغب فيما حكاه الطيبي: فإن قيل: كيف قال: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، وذلك كقولك إن لم تبلغ فما بلغت! قيل: معناه وإن لم تبلغ كل ما أنزل إليك، تكون في حكم من لم يبلغ شيئاً مما أنزل الله، بخلاف ما قالت الشيعة إنه قد كتم أشياء على سبيل التقية! انتهى.

والظاهر أن قصه هذه التهمه وبيت القصيد فيها هو حديث عائشه القائل: من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتم شيئاً من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية. وقد روه عنها وأكثرها من روايته.. وقصدهم به الرد على علي عليه السلام وتكذيبه! فقد كان علي عليه السلام يقول إنه وارث علم النبي صلى الله عليه وآله وإن عنده غير القرآن حديث النبي صلى الله عليه وآله وموارثه.. فعنده جامعها فيها كل ما يحتاج إليه الناس حتى أورش

الخدش. وكان يقول إن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبره بما سيحدث على عترته من بعده حتى هجومهم على بيته وإحراقه، وإجباره على بيعتهم، وأنه أمره في كل ذلك بأوامره..

ونحن الشيعة نعتقد بكل ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام، وتروى مصادرنا بل ومصادر السنين عن مقام على عليه السلام وقربه من النبي صلى الله عليه وآله ومكانته عنده، وشهاداته صلى الله عليه وآله في حقه.. ما يوجب اليقين بأن النبي صلى الله عليه وآله كان مأموراً من الله تعالى أن يعد علياً إعداداً خاصاً، ويورثه علمه..

مضافاً إلى ما أعطى الله علياً عليه السلام من صفات ومؤهلات وإلهام..

ونعتقد بأن علياً عليه السلام طاهرٌ مطهر، صادقٌ مصدق، في كل ما يقوله ولو كان شهادةً لنفسه وعترته.

قال السيوطي في الدر المنثور: ٢٦٠: ٦:

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والواحدى، وابن مردويه، وابن عساكر، وابن النجاري، عن بريده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله أمرني أن أدنيتك، ولا أقصيتك، وأن أعلمك، وأن تعي وحق لك أن تعي. فنزلت هذه الآية: وتعيها أذن واعيه. انتهى. ثم ذكر السيوطي روايه أبي نعيم في الحليه وفيها: فأنت أذنٌ واعيةٌ لعلمي. انتهى.

وإذا كان حذيفه بن اليمان صاحب سر النبي صلى الله عليه وآله وهو من أتباع على عليه السلام.. فإن علياً هو صاحب أسرار النبي صلى الله عليه وآله وعلومه. وقد روى الجميع أنه صلى الله عليه وآله عهد إليه أن يقاتل على تأويل القرآن من بعده، وأخبره أنه سيقاقل الناكثين والقاسطين والمارقين!

بل الظاهر أن وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي كان بعضها معروفاً في حياته، ومن ذلك وصيته له بأن يسجل مظلوميته ويقيم الحجة على القوم، ولا يقاتلهم من أجل الخلافه.. فلو لم يكونوا يعرفون ذلك، لما كانت عندهم



جرأه أن يهاجموا علياً في بيته بعشرين مسلح أو خمسين، ويقتحموا داره، ثم يلقوا القبض عليه، ويجروه بحمائل سيفه إلى البيعه!!

لقد كان على عليه السلام معجزه وأسطوره في القوه والشجاعه، وفي الهيبه والرعب في قلوب الناس.. وأكثر الذين هاجموه في داره كانوا معروفين بالخوف والفرار في عده حروب.. ولم يكن أحد منهم ولا- من غيرهم يجرؤ أن يقف في وجه على عليه السلام إذا جرد ذا الفقار!! ولكنهم كانوا مطمئنين أن إطاعته للنبي صلى الله عليه وآله تغلب شجاعته وغيرته، وأنه سيعمل بالوصيه، ولن يجرد ذا الفقار، حتى لو ضربوا الزهراء عليها السلام وأسقطوا جنينها!!

وحاصل مسألتنا أن الخلافه القرشيه قد ردت أقوال على بأن عنده مواريث النبي صلى الله عليه وآله وعلمه، ونفت أن يكون النبي صلى الله عليه وآله ورث عترته شيئاً، لاعلماً ولا أوقافاً ولا مالاً! وبذلك صادر أبو بكر مزرعه فدك، التي كان النبي صلى الله عليه وآله أعطاها آل فاطمه عليها السلام عندما نزل قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه)!

بل زادت السلطه على نفى كلام على، وحاولت أن تستفيد من آيه الأمر بالتبليغ التي هي موضوع بحثنا فقالت: من قال إن النبي صلى الله عليه وآله قد بلغه وحده أموراً وأحكاماً، ولم يبلغها إلى الأمه عامه، فقد اتهم النبي صلى الله عليه وآله بأنه قصر في تبليغ الأمه، وهو نوع من الكفر به صلى الله عليه وآله!! وليست مقوله عائشه المتقدمه لإمقوله السلطه في رد قول على عليه السلام.. قال البخارى في صحيحه: ١٨٨: ٥:

باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. عن عائشه رضی الله عنها قالت: من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وآله كنتم شيئاً مما أنزل عليه، فقد كذب،

والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. الآية. انتهى. ثم كرر البخارى ذلك فى: ٥٠: ٦ و ٢١٠: ٨ ومسلم: ١٠: ١ والترمذى: ... ٣٢٨: ٤ وغيرهم.

ولكن هذه العمليه من خصوم على عليه السلام تتضمن مغالطتين: فى توسيع معنى المأمور بتبليغه، وتوسيع المأمور بتبليغهم! كما تتضمن تحريفاً لمقوله على عليه السلام وشيعته! فليس كل ما قاله الله تعالى لرسوله أوجب عليه أن يبلغه.. فإن علوم النبى صلى الله عليه وآله وما أوحى الله إليه، وألهمه إياه، وما شاهده فى أسرائه ومعراجه.. أوسع مما بلغه لعامة الناس، بأضعافٍ مضاعفه، ولا يمكن أن يوجب الله تعالى عليه تبليغها، لأن الناس لا يطيقونها حتى لو كانوا مؤمنين!

ولا كل شىء أمره أن يبلغه، أمره أن يبلغه إلى كل الناس بدون استثناء.. فهناك أمور عامه لكل الناس، وقد بلغها لهم، وأمور خاصه لأناسٍ خاصين مؤمنين أو كافرين، وقد بلغها لأصحابها، مثل قوله تعالى (قل لهم فى أنفسهم قولاً بليغاً).. إلخ. ولم يقل على عليه السلام ولا أحدٌ من شيعته إن النبى صلى الله عليه وآله لم يبلغ، بل قالوا إنه كلم الناس على قدر عقولهم وعلى قدر تحملهم وتقبلهم، وأنه لذلك بلغ علياً عليه السلام أكثر من غيره، واستودعه علومه كما أمره الله تعالى..

وليس فى هذا تهمه بعدم التبليغ، كما زعم القرطبى والقسطلانى. بل هى قولٌ بتبليغٍ إضافى خاصٍ بعلى والزهراء والحسين عليهم السلام!

بل إن علياً وشيعته قالوا إن النبى صلى الله عليه وآله قد بلغ الأعمه أموراً كثيرة، تتعلق بعترته وغيرهم كما ترى فى كتابنا هذا.. فتبليغه عندهم أوسع مما يقول به القرشيون. ولكن القرشيين يظلمون علياً عليه السلام ويفترون عليه!! فى حين تراهم يتغاضون عن تصريح عمر بأن النبى صليالله عليه وآله

لم يبين عدة آيات مثل الكلاله والربا! كما تقدم فى آيه إكمال الدين! وهى تهمة صريحه للنبي صلى الله عليه وآله بأنه لم يبين ما أنزله الله عليه، وأمره ببيانه لعامه الناس!!

والنتيجه أن الأمر بالتبليغ وأمثاله لايتنافى مع تخصيص النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام عليهاالسلام بعلوم عن غيره، لأن ذلك مما أمره بتبليغه له وليس لعامه الناس.. كما لايتنافى مع التقيه التى قد يستعملها النبي صلى الله عليه وآله مع قريش أو غيرها، لأنه مأمور بالعمل بالحكمه لأهداف الإسلام، وبالتقيه ومداراه الناس.. فى الكافى: ١١٧: ٢ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرنى ربي بمداراه الناس كما أمرنى بأداء الفرائض. وفى مجمع الزوائد ١٧: ٨ عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس.

وعن بريده قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل رجل من قريش فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربه، فلما قام قال: يا بريده أتعرف هذا؟ قلت: نعم، هذا أوسط قريش حسباً، وأكثرهم مالاً، ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله قد أنبأتك بعلمى فيه، فأنت أعلم.

فقال: هذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزناً.

وقد عقد البخارى فى صحيحه أكثر من باب لمداراه الناس، قال فى: ١٠٢: ٧ باب المداراه مع الناس. ويذكر عن أبى الدرداء إنا لنكشر فى وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم... عن عروه بن الزبير أن عائشه أخبرته أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: إئذنوا له فبئس ابن العشيره أو بئس أخو العشيره، فلما دخل الآن له الكلام، فقلت يا رسول الله: قلت ما قلت، ثم ألفت له فى القول؟! فقال: أى عائشه إن

شر الناس منزله عند الله من تركه أو ودعه الناس، اتقاء فحشه. انتهى.

وفى وسيط النيسابورى ٢٠٨: ٢:

وقال الأنبارى: كان النبی صلی الله علیه وآله يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكة، ويخفى بعضه إشفافاً على نفسه من شر المشركين إليه، وإلى أصحابه ... انتهى.

والنتيجة: أننا نحن الشيعة نقول أن النبي صلی الله علیه وآله قد بين للناس كل ما أمره الله ببيانه لهم، وأمره أن يكلمهم حسب عقولهم، فمنهم من لا يتحمل أكثر من البيان العام ومنهم من يتحمل أكثر حسب درجته. وقد كان على عليه السلام من الدرجه الأولى، وقد أمر الله رسوله أن يبين له أكثر ووهبه قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً وجعله الأذن الواعية لرسوله صلی الله علیه وآله.

والنتيجة ثانياً: أن الذين يتهمون النبي بأنه كتم ولم يبلغ هم غيرنا لانحن، وهذه صحاحهم تروى عن عمر في آيات الربا والكلالة وغيرها أن النبي لم يبينها للناس مع أنها كانت قانوناً مفروضاً، وواجب النبي تبليغها!

### الآية رد على زعمهم أن النبي قد سحر

فقد استدل عددٌ من علماء الفريقين بالآية على كذب الروايات التي تزعم أن يهودياً قد سحر النبي صلی الله علیه وآله فأخذ مشطه صلی الله علیه وآله وبعض شعره، وجعل فيه سحراً ودفنه في بئر.. وزعموا أن ذلك السحر أثر في النبي صلی الله علیه وآله فصار يتخيل أنه فعل الأمر ولم يفعله! وأنه بقى مده على تلك الحالة رجلاً مسحوراً! حتى دله رجل أو ملك أو جبرئيل، على الذى سحره وعلى البئر التي أودع المشط والمشاطه، فذهب النبي صلی الله علیه وآله إلى البئر، ولكنه لم يستخرج المشط منها، لأنه كان شفى من السحر، أولاً لأنه لم يرد أن يثير فتنه، فأمر بدفن البئر!!

فقد روى البخارى هذه التهمة وهذه القصة الخرافية عن عائشه

فى خمس مواضع من صحيحه، فقال فى: ٩١: ٤ عن عائشه قالت: سُحِرَ النبى صلى الله عليه وسلم، وقال الليث كتب إلى هشام أنه سمعه ووعاه عن أبيه عن عائشه قالت سحر النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشىء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: أشعرت أن الله أفتانى فيما فيه شفائى؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى، والآخر عند رجلى. فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟

قال: مطبوب!

قال: ومن طَبَّه؟

قال: لبيد بن الأعصم؟

قال: فى ماذا؟

قال: فى مشط ومشاقه وجف طلعه ذكر!

قال: فأين هو؟

قال: فى بئر ذروان!

فخرج إليها النبى صلى الله عليه وسلم، ثم رجع فقال لعائشه حين رجع: نخلها كأنها رؤوس الشياطين! فقلت: استخرجته؟ فقال: لا، أما أنا فقد شفانى الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً، ثم دفنت البئر!! انتهى. ورواه فى: ٦٨: ٤ و ٢٨: ٧ و ٢٩ و ١٦٤ ورواه مسلم فى: ١٤: ٧ وغيره.. وغيره.

وقد رد هذه التهمه علماء الشيعة قاطباً، وتجراً قليل من العلماء السنيين على ردها! ومما استدلوا به آيه (والله يعصمك من الناس).

قال الطوسى فى تفسير التبيان: ٣٨٤: ١:

ما روى من أن النبى صلى الله عليه وآله سحر وكان يرى أنه يفعل ما لم يفعله! فأخبار آحادٍ لا يلتفت إليها، وحاشا النبى صلى الله عليه وآله من كل صفة نقصٍ، إذ تنفر من قبول قوله، لأنه حجه الله على خلقه، وصفيه من عباده، واختاره الله على علم منه، فكيف يجوز ذلك مع ما جنبه الله من الفظاظه والغلظه وغير ذلك من الأخلاق الدنيئه والخلق المشينه، ولا يجوز ذلك على الأنبياء إلا من لم يعرف مقدارهم، ولا يعرفهم حقيقه معرفتهم. وقد قال الله

تعالى: والله يعصمك من الناس، وقد أكذب الله من قال: إن يتبعون إلا رجلاً مسحوراً، فقال: وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً. فنعوذ بالله من الخذلان.

وقال ابن إدريس العجلي في السرائر: ٥٣٤: ٣:

والرسول عليه السلام ما شِجر عندنا بلاخلاف لقوله تعالى: والله يعصمك من الناس. وعند بعض المخالفين أنه شِجر، وذلك بخلاف التنزيل المجيد!

وقال المجلسي في بحار الأنوار: ٦٠: ٣٨:

ومنها سورة الفلق، فقد اتفق جمهور المسلمين على أنها نزلت فيما كان من سحر لبيد بن أعصم اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى مرض ثلاث ليال. ومنها ما روى أن جاريه سحرت عائشه، وأنه سحر ابن عمر حتى تكوعت يده!

فإن قيل: لو صح السحر لأضرت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين، ولحصّلوا لأنفسهم الملك العظيم، وكيف يصح أن يسحر النبي صلى الله عليه وآله وقد قال الله: والله يعصمك من الناس، ولا يفلح الساحر حيث أتى! وكانت الكفرة يعيرون النبي صلى الله عليه وآله بأنه مسحور، مع القطع بأنهم كاذبون. انتهى.

وممن رد هذه التهمة من السنين: النووي في المجموع: ٢٤٣: ١٩ قال:

قلت: وأكتفى بهذا القدر من أحاديث سحر الرسول صلى الله عليه وآله.. تنبيه: قال الشهاب بعد نقل في التأويلات: عن أبي بكر الأصبم أنه قال: إن حديث سحره صلى الله عليه وسلم المروى هنا متروكٌ لما يلزمه من صدق قول الكفرة أنه مسحور، وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله فيه.

ونقل الرازي عن القاضي أنه قال: هذه الرواية باطلة، وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: والله يعصمك من الناس، وقال: ولا يفلح الساحر حيث أتى؟! ولأن تجويزه يفضى إلى القدح في النبوه، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء والصالحين. انتهى.

كما ردها الرازي

فى تفسيره: مجلد ١٦ جزء ١٨٧: ٣٢ قال: قول جمهور المسلمين أن لبيد بن أعصم اليهودى سحر النبى صلى الله عليه وآله فى إحدى عشره عقده.. فاعلم أن المعتزله أنكروا ذلك بأسرهم. وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: والله يعصمك من الناس... قال الأصحاب: هذه القصة قد صحت عند جمهور أهل النقل.. إلخ. انتهى.

ولكن هؤلاء قله من علماء السنه، فأكثرهم يقبلون أحاديث سحر نبيهم!

وأصل المشكله عندهم أنهم يقبلون كلام عائشه وكلام البخارى مهما كان، ولا يسمحون لأنفسهم ولا لأحدٍ أن يبغته وينقده.. وقد أوقعهم هذا المنهج فى مشكلات عقائديه عديده، فى التوحيد والنبوه والشفاعه.. ومنها أحاديث بدء الوحي وورقه بن نوفل، وحديث الغرانيق الذى أخذه المرتد سلمان رشدى وحرفه وسماه الآيات الشيطانيه.. ومنها أحاديث أن اليهود سحروا النبى صلى الله عليه وآله! وبطل روايتها البخارى عن عائشه!

وقد تحيروا فيها كما رأيت، ولم يجرؤ أحد منهم على القول إنها من المكذوبات على عائشه، أو من خيالات النساء..

والرد الصحيح أن تهمة السحر تتنافى مع أصل النبوه، وأنها تهمة الكفار التى برأ الله نبيه صلى الله عليه وآله، منها بنص القرآن، كما تقدم.

أما ردها بآيه العصمه فهو ضعيف، لأنه قد يجاب عنه بأن آيه العصمه نزلت فى آخر عمره صلى الله عليه وآله، وقصه السحر المزعومه كانت قبلها.

وأما على تفسيرنا للآيه، أن عصمته صلى الله عليه وآله من تأثير السحر عليه عقلى ونقلى بنص القرآن.. وأما العصمه فى الآيه فالقدر المتيقن منها عصمته صلى الله عليه وآله من ارتداد قريش والمسلمين فى حياته، بسبب تبليغه ولايه عترته من بعده.. فيقتصر فيها على هذا القدر المتيقن، ما لم يقد دليل على شمولها لغيره.

كما يؤكد المفسرون والشرح السنيون عدده مسائل

تتعلق بالعصمه من الناس، تحيروا فيها.. منها أن النبي صلى الله عليه وآله قد تمنى القتل في سبيل الله تعالى، مع أن الآية تدل على عصمته من القتل، فهل يجوز أن يتمنى النبي شيئاً وهو يعلم أنه لا يكون؟! قال ابن حجر في فتح الباري: ٢٦٤٤: ٨ عن أبي هريره قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول.. والذي نفسى بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله... استشكل بعض الشراح صدور هذا التمنى من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لا يقتل، وأجاب ابن التين بأن ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى: والله يعصمك من الناس، وهو متعقب فإن نزولها كان في أوائل ما قدم المدينة، وهذا الحديث صرح أبوهريره بأنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما قدم أبوهريره في أوائل سنة سبع من الهجرة.

والذى يظهر فى الجواب: أن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع، فقد قال صلى الله عليه وسلم: وددت لو أن موسى صبر، كما سيأتى فى مكانه، وسيأتى فى كتاب التمنى نظائر لذلك، وكأنه صلى الله عليه وسلم أراد المبالغة فى بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه، قال ابن التين: وهذا أشبه.

وحكى شيخنا ابن الملقن أن بعض الناس زعم أن قوله (ولو ددت) مدرج من كلام أبى هريره، قال: وهو بعيد. ونحوه فى عمده القارى: مجلد ٧ جزء ٩٥: ١٤ هذا بعض ما تجشموه وسودوا به صحفاً تفريراً على تحريفهم لمعنى العصمه المقصوده فى الآية.. ونحن نقول: لو ثبت عنه صلى الله عليه وآله أنه تمنى الشهاده.. لكان ذلك تمنياً حقيقياً، لأنه لا عصمه له من القتل ولا الجرح كما زعموا.. وآيه التبليغ إنما تضمن عدم رده الناس فى حياته صلى الله عليه وآله، ولا ربط لها بضمان عدم



القتل والجرح والأذى. بل إن قوله تعالى: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.. الآية، يدل على أنه صلى الله عليه وآله لم يمت موتاً طبيعياً لأن الله تعالى أبهم نوع وفاه نبيه وأنها تكون بالموت أو القتل ولا وجه لترديده الأمر بينهما، إلا علمه تعالى بأن وفاه رسوله ستكون قتلاً، أو أمراً بين الموت والقتل!

## خاتمه

وفى الختام.. فقد أكثر المفسرون والشرح السنينيون من التخصيص فى تفسير العصمه فى الآيه، وتحيروا فيما يتنافى معها وما لا يتنافى، وتجشموا التأويلات وأكثروا من الظنون والاحتمالات..

كل ذلك بسبب إصرارهم على أن لآيه تعنى عصمته صلى الله عليه وآله من القتل والسم والجرح! ومن ذلك تصورهم أن الآيه تعارض الروايه القائله إن موته صلى الله عليه وآله استند إلى اللقمه التى أكلها من الشاه المسمومه التى قدمتها إليه اليهوديه، ثم أتاه جبريل عليه السلام فأخبره فامتنع عن الأكل، فانتقض عليه سم تلك اللقمه بعد سنه فتوفى بسببه.. قال فى هامش الشفا ٣١٧: ١:

فإن قيل: ما الجمع بين قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وبين هذا الحديث المقتضى لعدم العصمه، لأن موته عليه السلام بالسم الصادر من اليهوديه؟

والجواب: أن الآيه نزلت عام تبوك، والسم كان بخبير قبل ذلك.

مع أن العصمه فى الآيه عصمته عن ارتداد قريش، وتسيبها ارتداد الأمه!

## قصه الغدير

### قريش فى حجه الوداع

رأيت فى أحاديث حجه الوداع كيف ركز النبى صلى الله عليه وآله فى خطبه وكلامه وتصرفاته على مقام أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، فبشر الأمه بالأئمه الإثنى عشر منهم، وبلغها أن الله تعالى فرض وجوب طاعتهم إلى جانب القرآن، فسامهم مع القرآن (الثقلين)، وأنه تعالى كرمهم فحرم عليهم الصدقات، وجعل لهم ماله خاصه هى: الخمس.. إلخ.

لقد كانت خطبه صلى الله عليه وآله فى الحج، وما رافقها من أعماله وأقواله، فى على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، أقصى ما يمكن أن تتحمله قريش من ترسيخ قياده بنى هاشم، و(حرمان) بقيه قبائل قريش من القيادة حسب زعمهم، بل تكريس قريش عبيداً لطلباء محكومين لبنى هاشم!!

ولا تذكر المصادر السنيه رده الفعل الصريحه لزعماء قريش المعروفين على هذه الخطب والأعمال النبويه فى حجه الوداع.

ومن الطبيعى أن

لاتذكر ذلك.. فهل تريد من مصدر قرشى أن يعترف لك بأن قریشاً لم تكن مرتاحه لكلام النبي صلى الله عليه وآله؟! وأن سهيل بن عمرو، وعكرمه بن أبى جهل، وصفوان بن أميه بن خلف، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأباالأعور السلمى... وغيرهم، وكانوا مكفهرى الوجوه من تمهيد النبي صلى الله عليه وآله لبنى هاشم، وأنهم نشطوا فى اتصالاتهم مع القرشيين المهاجرين، من غير بنى هاشم لمعالجه هذا الإتجاه النبوى الخطير؟!!!

أما مصادرنا الشيعيه فتذكر أنهم نشطوا ضد بنى هاشم منذ فتح مكه، إلا أن نشاطهم زاد فى حجه الوداع، وتفاقم فى منى فى أيام التشريق، وكانت نتيجة مشاوراتهم ومحادثاتهم أن كتبوا بينهم صحيفه تسميها مصادرنا (الصحيفه الملعونه) لأنهم تعاهدوا فيها أن لايسمحوا لبنى هاشم أن يجمعوا بين النبوه والخلافه!

وتذكر أن بضعه نفر من ممثليهم انسلوا خفيه من منى إلى مكه، وعلقوا الصحيفه الملعونه الثانيه فى داخل الكعبه، حيث كانوا علقوا الصحيفه الملعونه الأولى! فكانت صحيفه قرشيه جديده ضد بنى هاشم، ولكنها هذه المره سريره وليست علنيه، كما أنها ليست لمحاصرتهم فى الشعب باسم اللات والعزى.. بل لعزلهم سياسياً وحرمانهم من القياده بعد النبي صلى الله عليه وآله، باسم.. الإسلام!!

وذكرت مصادرنا أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وآله على هذه الصحيفه، فأخبر أصحابها بفعالتهم، فارتعدت فرائضهم! وأنه نظر بغضب الى أبى عبيده بن الجراح وقال له (أصبحت أمين هذه الأمه؟!!) لأنه كان مؤتمنا على نسخه الصحيفه!

ولكنه صلى الله عليه وآله اكتفى بإتمام الحجه عليهم، وترك لهم حريه العمل، تطبيقاً لقانون تبليغ الأنبياء عليهم السلام وواجبهم فى إقامه الحجه لله تعالى على عباده!

ولا بد أن يكون ما ذكرته الصحاح السنيه من لَغَطٍ وكلامٍ وضجٍ وصراخٍ فى وسط

خطبه النبي صلى الله عليه وآله في عرفات، عندما وصل إلى نسب الأئمة الإثني عشر من أهل بيته.. من فعاليات قريش المنظمه ضد بنى هاشم، وأن يكون النبي صلى الله عليه وآله أنبيهم عليه أيضاً، قال لهم في أنفسهم قولاً- بليغاً، وعرفهم أنه مطلع عليه جيداً!!

## نتائج حجه الوداع

على أى حال، فقد اعتبر القرشيون أن حجه الوداع مرّت بسلام نسبياً، فقد تحدث النبي صلى الله عليه وآله كثيراً عن بنى هاشم وعن عترته وعن ذريته من فاطمه، وعن اختيار الله تعالى لهم، وللأئمة الى آخر الدهر منهم، وتحريم الصدقات عليهم، وفرض الخمس لهم.. ولكنه لم يتخذ إجراءً عملياً والحمد لله، ولم يطلب من قريش والمسلمين أن يبايعوا علياً كبير أهل البيت، بصفته الإمام الأول من العتره!

أما النبي صلى الله عليه وآله فقد اعتبر أنه بلغ رساله ربه في عترته بأقصى ما يمكنه، وأن قريشاً لاتتحمل أكثر من ذلك.. فقد وصل الأمر عندها إلى آخر حدود الصبر، ولو طلب منها بيعه على بخلافته، فإنها قد تطعن في نبوته وتتهمه بأن هدفه إقامه ملك لبني هاشم، شبيهاً بملك كسرى وقيصر!! وتستطيع بذلك أن تقود حركه رده في العرب، وتخوفهم من القبول بملك بنى هاشم بعد النبي صلى الله عليه وآله، ملكٌ يبدأ بعلي ثم يكون للحسن ثم للحسين، ثم لا يخرج من أبناء فاطمه إلى يوم القيامة!

وقد سجلت المصادر مضمون هذه العبارات، على ألسنه زعماء قريش!

وكانهم لم يشموا رائحه الإسلام!! وكأن الملك ملك محمد صلى الله عليه وآله، وهو الذى أعطاه أو يريد أن يعطيه لعترته عليهم السلام!!

## الوحى يضغط على النبي من السماء و قريش من الأرض

كان جبرئيل عليه السلام فى حجه الوداع وظروفها المصيريّه ينزل على النبي صلى الله عليه وآله بأوامر ربه، وقد يكون رافقه طوال موسم الحج، وأملى عليه عبارات خطبه.. وكان مما قال له فى المدينه:

يا محمد إن الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك إنه قد دنا أجلك، وإنى مستقدمك علىّ، ويأمرك أن تدل أمتك على حجهم، كما دلتهم على صلاتهم وزكاتهم وصيامهم.

وحج النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين، وعلمهم حجهم، وواصل

تركيز مبادئ الإسلام في نفوسهم، ومكانه الأئمة من عترته، كما مر في حديث الأئمة الإثني عشر، وحديث الثقلين، وحديث فرض الخمس لهم، وتحريم الصدقات عليهم ... إلخ.

وفي آخر أيام الحج نزل عليه جبرئيل عليه السلام أن الله تعالى يأمرك أن تدل أمتك على وليهم، فاعهد عهدك، واعمد الى ما عندك من العلم وميراث الأنبياء فورثه إياه، وأقمه للناس علماً، فإنى لم أقبض نبياً من أنبيائى إلا بعد إكمال دينى، ولم أترك أرضى بغير حجه على خلقى ... إلخ.

فأخذ النبى صلى الله عليه وآله يفكر فى طريقه الإعلان، نظراً إلى وضع قريش المتشنج، وقال فى نفسه: أمتى حديثو عهد بالجاهليه ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل، ويقول قائل!

لذلك قرر أن ينفذ هذا الأمر الإلهى الجديد فى عترته، بعد رجوعه إلى المدينه، بالتمهيد المناسب، وبمعونه الأنصار..

### الوحى يوقف القافله النبويه

ورحل النبى صلى الله عليه وآله من مكه وهو ناوٍ أن يكون أول عمل يقوم به فى المدينه إعلان ولايه عترته، كما أمره ربه تعالى.

لكن فى اليوم الثالث من مسيره، عندما وصل إلى كراع الغميم، وهو كما فى مراصد الإطلاع: موضع بين مكه والمدينه، أمام عسفان بثمانيه أميال.. جاءه جبرئيل عليه السلام لخمس ساعات مضت من النهار، وقال له: يا محمد إن الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدى القوم الكافرين).

فخاف النبى صلى الله عليه وآله وخشع لربه، وتَسَيَّرَ فى مكانه، وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف، وكان أولهم قد وصل إلى مشارف الجحفه، وكانت الجحفه بلدً عامرةً على بعد ميلين أو أقل من كراع الغميم، ولكن النبى صلى الله عليه وآله أراد

تنفيذ الأمر الإلهي المشدد فوراً، في المكان الذي نزل فيه الوحي..

قال صلى الله عليه وآله للناس: أنيخوا ناقتي فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربي.. وأمرهم أن يردوا من تقدم من المسلمين إليه، ويوقفوا من تأخر منهم حين يصلون إليه..

ونزل الرسول عن ناقته، وكان جبرئيل إلى جانبه، ينظر إليه نظره الرضا، وهو يراه يرتجف من خشيه ربه، وعيناه تدمعان خشوعاً وهو يقول: تهديداً.. ووعداً ووعداً.. لأمضين في أمر الله، فإن يتهمونى ويكذبونى فهو أهون على من أن يعاقبنى العقوبه الموجهه فى الدنيا والآخرة!

وقبل أن يفارقه جبرئيل أشار إليه على يمينه فإذا دوحه أشجار.. فودع النبي جبرئيل ومال إليها، وحط رحال النبوه عند غدير خم.

قال بعض المسلمين: فبيننا نحن كذلك، إذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينادى: أيها الناس أجيئوا داعى الله.. فأتيناه مسرعين فى شده الحر، فإذا هو واضع بعض ثوبه على رأسه.

ونادى منادى النبي صلى الله عليه وآله فى الناس بالصلاه جامعه، ووقت الصلاه لم يحن بعيد ولكن حانت قبلها (صلاه) أخرى لا بد من أدائها قبل صلاه الظهر! إنها فريضه ولايه عترته الطاهره، ولا بد أن يبلغها عن ربه إلى المسلمين مهما قال فيه قائلون، وقال فيهم قائلون!! فقد شدد عليه ربه فى ذلك، وأفهمه أن مسأله عترته ليست مسأله شخصيه تخصه.. وأنك إن كنت تخشى الناس، فالله أحق أن تخشاه وسيعصمك منهم، فاصدع بما تؤمر!!

ونزل المسلمون حول نبيهم صلى الله عليه وآله، وكان ذلك اليوم قائظاً شديد الحر، فأمرهم أن يكسحوا تحت الأشجار لتكون مكاناً لخطبه الولايه، ثم للصلاه فى ذلك الهجير، وأن ينصبوا له أحجاراً كهينه المنبر، ليشرف على الناس، فيرونه ويسمعهم كلامه..

ورتب المسلمون المكان والمنبر، ووضعوا

على أحجاره حدائق الإبل، فصار منصفه أكثر ارتفاعاً، وحسناً..

وورد المسلمون ماء الغدير فشربوا منه، واستقوا، وتوضؤوا.. وتجمعوا لاستماع خطبه نبيهم صلى الله عليه وآله قبل الصلاة، ولم يتسع لهم المكان تحت دوحه الغدير، وكانت ستّ أشجارٍ كبيره، فجلس كثير منهم فى الشمس، أو استظل بظل ناقته..

عرفوا أن أمراً قد حدث، وأن النبى صلى الله عليه وآله سيخطب.. فقد نزل عليه وحىً أو حدث أمرٌ مهمٌ أوجب أن يوقفهم فى هذا الهجير، ولا يصبر عليهم حتى يصلوا إلى مدينه الجحفه العامره، التى تبعد عنهم ميلين فقط!

كان مجموع من شارك فى حجه الوداع مئه ألف إلى مئه وعشرين ألفاً، كما ذكرت الروايات، ولكن هذا العدد كان فى عرفات ومنى.. أما بعد أداء الحج فقد توزعوا، فمنهم من أهل مكه رجعوا إليها، ومنهم بلادهم عن طريق الطائف فسلكوا طريقها، وآخرون بلادهم عن طريق جده وما إليها..

أما الذين كانوا مع النبى صلى الله عليه وآله ومناطقهم عن طريق الجحفه والمدينه فكانوا عدده ألوف.. عشره آلاف أو أكثر.. فقد قال الإمام الصادق عليه السلام مؤرخاً تضييع قريش لحادثه الغدير: (العجب مما لقى على بن أبى طالب! إنه كان له عشره آلاف شاهدٍ ولم يقدر على أخذ حقه، والرجل يأخذ حقه بشاهدين!). الوسائل: ١٨: ١٧.

لم يدم طويلاً تطلع المسلمين إلى ما سيفعله النبى صلى الله عليه وآله وما سيقوله.. فقد رأوه صعد على منبر الأحجار والأحداج، وبدأ باسم الله تعالى وأخذ يرتل قصيده نبويه فى حمد الله تعالى والثناء عليه.. ويشهد الله والناس على عبوديته المطلقه لربه العظيم.

ثم قدم لهم عذره، لأنه اضطر أن ينزلهم فى مكان قليل الماء والشجر، ولم يمهلهم حتى يصلوا إلى بلده الجحفه المناسبه لنزول مثل هذا القافله الكبيره، المتوفر

فيها ما يحتاج إليه المسافر.. ولا انتظر بهم وقت الصلاة، بل ناداهم قبل وقتها، وكلفهم الاستماع إليه في حر الظهيره..

أخبرهم صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام نزل عليه في مسجد الخيف، وأمره أن يقيم علياً للناس.. ثم قال لهم: إن الله عزوجل بعثنى برسالة فضقت بها ذرعاً، وخفت الناس أن يكذبوني، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني: أمتي حديثو عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي، يقول قائل، ويقول قائل! فأتتني عزيمة من الله بتله (قاطعه) في هذا المكان، وتواعدني إن لم أبلغها ليعذبني. وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة من الناس، وهو الكافي الكريم، فأوحى إلي: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين). ثم قال صلى الله عليه وآله: لا إله إلا هو، لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره، أفقر له على نفسه بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأودى ما أوحى إلي، حذراً من أن لأفعل فتحل بي منه قارعة، لا يدفعها عني أحد، وإن عظمت حيلته.

أيها الناس: إنى أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت.

فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق؟

قالوا: يا رسول الله بلى.

فأوما رسول الله إلى صدره وقال: وأنا معكم.

ثم قال رسول الله: أنا لكم فرط، وأنتم واردون علي الحوض، وسعته ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه عدد الكواكب قَدْحان، ماؤه أشد بياضاً من الفضة.. فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فقام رجل فقال: يا رسول الله وما الثقلان؟

قال: الأكبر: كتاب الله، طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تزلوا ولا

تضلوا.

والأصغر: عترتى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.. سألت ربي ذلك لهما، فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تتخلفوا عنهم فتضلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

أيها الناس: أستم تعلمون أن الله عزوجل مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنى أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: قم يا على. فقام على، وأقامه النبي صلى الله عليه وآله عن يمينه، وأخذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما، وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما مفترضا طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادى والحاضر، وعلى الأعجمى والعربى، والحر والمملوك والصغير والكبير.

فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله ولاؤه كماذا؟

فقال صلى الله عليه وآله: ولاؤه كولاى، من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه!

وأفاض النبي صلى الله عليه وآله فى بيان مكانه على والعتره الطاهره والأئمه الإثنى عشر من بعده: على والحسن والحسين، وتسعه من ذريه الحسين، واحد بعد واحد، مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، حتى يردوا على حوضى ...

ثم أشهد المسلمين مراتٍ أنه قد بلغ عن ربه.. فشهدوا له..

وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب.. فوعده وقالوا: نعم..

وقام إليه آخرون فسألوه ... فأجابهم..

وما أن أتم خطبته، حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً). فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى، وولايه على



بعدي..

ونزل عن المنبر، وأمر أن تنصب لعلی خيمه، وأن يهنته المسلمون بولايته عليهم.. حتى أنه أمر نساءه بتهنئته، فجنن إلى باب خيمته وهنأه!

وكان من أوائل المهنيين عمر بن الخطاب فقال له: بخِ بخِ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه!  
وجاء حسان بن ثابت، وقال: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتاً تسمعهن، فقال: قل على بركه الله، فأنشد حسان:

يناديهم يوم الغدير نبئهم

بخم فاسمع بالرسول مناديا

يقول فمن مولاكم وولئكم

فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا

ولم تر منا في الولاية عاصيا

فقال له قم يا علي فإني

رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه

فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه

وكن للذي عادى علياً معاديا

أخذنا هذا التسلسل في قصة الغدير من مصادرنا المتعدده مثل: كمال الدين وتمام النعمه للصدوق: ٢٧٦ والإحتجاج للطبرسي: ٧٠: ١ وروضه الواعظين للنيسابوري: ٨٩ والمسترشد: ١١٧ وغيرها.

وقد روت مصادر السنه حديث الغدير قريباً مما في مصادرنا، كما تراه في كتاب الغدير للأميني، ونكتفي هنا بنقل روايه مسلم في صحيحه: ١٢٢: ٧ قال:

عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين:

لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً. حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سني وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفوني.

ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى

خماً بين مكة والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال:

أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده.

قال: ومن هم؟

قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.

قال: كل هؤلاء حرم الصدقه.

قال: نعم. انتهى. ورواه أحمد في مسنده: ٣٦٦: ٢ وغيره.. وغيره.

وقال الحاكم في المستدرک ١٤٨: ٣:

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض. هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. انتهى. وقد رأيت أن مسلماً رواه، ولكن لفظ الحاكم فيه إخبارٌ نبوي باستمرار وجود إمام من أهل بيته صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة.

وانظر كيف صور ابن كثير القضية في بدايته: ٤٠٨: ٥ قال:

لما تفرغ النبي من بيان المناسك، ورجع إلى المدينة خطب خطبه عظيمه الشأن في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة بغدير خم، تحت شجره هناك، فبين فيها أشياء، وذكر في فضل علي بن أبي طالب وأمانته وعدله وقربه إليه، وأزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه، وقد اعتنى بأمر حديث غدير خم أبو جعفر الطبري، فجمع فيه مجلدين، وأورد فيها طرقه وألفاظه، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن

عساكر أورد أحاديث كثيره فى هذه الخطبه. انتهى. فقد جعل ابن كثير القضيه أن كثيراً من المسلمين كانوا غاضبين من على بن أبى طالب، متحاملين عليه فى أنفسهم، فأوقف النبى المسلمى صلى الله عليه وآله فى غدير خم، لكى يثبت لهم براءه على ويرضّهم عنه، فذكر فضله وقربه منه وأزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه) وبين فى خطبته (أشياء) من هذا القبيل! وكان الله يحب المحسنين!

ولو كان ابن كثير مؤرخاً من عشيره بنى عبدالدار- الذين قتل على منهم بضعه عشر فارساً منهم حملوا لواء قريش فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله- لما كتب بأسوأ من هذا الأسلوب! فإن المؤرخ المسلم لا يستطيع أن يكتب به إلا.. إذا كان مبغضاً لعلى بن أبى طالب!

فهل عرفت لماذا يحب (السلفيون) ابن كثير ويهتمون بنشر كتبه؟!

### لماذا الجحفة وغدير خم؟

والسؤال هنا: لماذا الوحي فى طريق المدينة.. والصحراء، والظهيره؟

والجواب: أن الله تعالى قال بذلك لرسوله: المدينة أيها الرسول مثل مكة، فإن بلغت ولايه عترتك فيها، فقد تعلن قريش معارضتها، ثم ردّها!

فموقفها من عترتك جازم، ومستमित.. وبما أن واجبك التبليغ مجرد التبليغ، وإنما بعثت للتبليغ، فهو ممكنٌ هنا.. والزمان والمكان هنا مناسبان من جهات شتى، فبلغ ولا تؤخر.

ومن أجل أن تكمل التبليغ وتفهمهم رسالتى.. سوف أعصمك من قريش، وأمسك بقلوبها وأذهانها، وألجم شياطينها الحاضرين، وأعالج آثار التبليغ، وأحفظ نبوتك فيها.. ثم أملى لها بعدك، فتأخذ دولتك وتضطهد عترتك.. حتى يتحقق فى أمتك وفى عترتك ما أريد! ثم أبعث المهدي فيهم فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً!  
ولا أسأل عما أفعل، وهم يسألون.

والسؤال هنا: كيف تمت عصمه الله تعالى لنبىه صلى الله عليه وآله من قريش، فلم يحدث تشويش، ولم يتم معترض..!

صحيح أن ثقل زعماء قريش كانوا

فى مكه؁ لكن بعضهم كان فى قافله الرسول صلى الله عليه وآله؁ وكان فىها قرشون مهاجرون مؤيدون لهم!

فكيف سككت قريش وضبطت أعصابها؁ وهى تسمع تبليغ الرسول فى على والعترة!؟

ثم أشهدا النبى صلى الله عليه وآله على تبليغ ذلك.. فشهدت.

ثم طلب منها أن تبليغ الغائبين.. فوعدت.

ثم جاءت إلى خيمه على وهنأته بالولاية؁ وإمره المؤمنين!!؟

الجواب: أنه تعالى أراد للرسالة أن تصل؁ وللحجه أن تقام؁ وأن يبقى رسوله صلى الله عليه وآله محفوظ الشخصية؁ سالم النبوه.. فأسكت الله قريشاً بقدرته المطلقة؁ وكمّم أفواهها فى غدير خم.

والظاهر أن قريشاً أخذت تقنع نفسها بأن المسأله فى غدير خم؁ ليست أكثر من إعلان وإعلام؁ يضاف إلى إعلانات حجه الوداع.. وأن النبى صلى الله عليه وآله ما زال حياً.. فإن مات؁ فلكل حادثٍ حديث..

وعندما أرادت قريش أن تخرج عن سكوتها؁ وتخطو خطوة نحو الرده.. أنزل الله على ناطقها الرسمى النضر بن الحارث حجراً من سجيل فأهلكه؁ وأرسل على آخر ناراً فأحرقته!! فزاد ذلك من قناعه قريش بالسكوت فعلاً عن ولاية العترة!

أما النبى صلى الله عليه وآله فكان تفكيره رسولياً؁ وليس قريشياً..

لقد ارتاح ضميره بأنه بلغ رساله ربه كما أمره؁ واتقى غضب ربه وعذابه.. واغرورقت عيناه بدموع الفرح والخشوع؁ لأن الله رضى عنه بإعلان ولاية على؁ وأنزل عليه آيه إكمال الدين وإتمام النعمه؁ فأخبره بأن مهمته وصلت إلى ختامها..

كان النبى صلى الله عليه وآله فى عيد؁ لأنه أدى رساله من أصعب رسالات ربه؁ فرضى عنه؁ وقد تكون أصعب رساله عليه فى عمره النبوى على الإطلاق!!

وتمت المسأله بسلام ولم تقم قائمه قريش؁ ولم يصب جابر بن سمره وغيره بالصمم من لفظ الناس عند سماع كلمه عترتى أهل بيتى؁ أو كلمه على؁ أو بنى هاشم.

ولم

تحدث حركة عصيان منظمه، كما حدثت في المدينة عندما طلب النبي صلى الله عليه وآله قبل وفاته بأربعة أيام، أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً..

ولم تحدث حركة رده نهائياً، والحمد لله!

ارتاح ضمير النبي صلى الله عليه وآله بأنه بلغ رساله ربه كما أمره..

وهذه هي الرساله التي روى الحسن البصرى أن الله أمر رسوله بها فضايق بها صدره، فتوعده ربه بالعذاب إن لم يبلغها، فخاف ربه وصدع بها.. ولكن الحسن البصرى كما قال الراوى راغ عنها، ولم يخبرهم ما هي!

وكل غلمان قريش إخوه الحسن البصرى الفارسى، يراوغون فيها وفي أمثالها، ويخفون ما أنزل الله تعالى فى عتره نبيه صلى الله عليه وآله!

كان النبي صلى الله عليه وآله يفكر ربانياً بمستوى أعلى من البيعه.. يفكر على مستوى الأمر الإلهى والاختيار الإلهى، الذى لاخيره فيه لأحد، ولا محل فيه للبيعه، إلا إذا طلبها من الناس النبي أو الوصى، فتجب.

فهذا هو منطق التبليغ، وحسب!

ولذلك لم يشاورهم النبي صلى الله عليه وآله فى بيعه على، لأن اختيار الله تعالى لا يحتاج إلى مشورتهم، ولا بيعتهم، ولا رضاهم..

لقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله أن يشاورهم ليتألفهم، ويسيروا معه فى الطريق الصحيح.. وأمره: إذا عزم فتوكل، ولا تسمع لكلام مخلوق لأنك تسير بهدى الخالق!

أما إذا عزم الله تعالى واختار للأمة ولياً بعد نبيه صلى الله عليه وآله، وقال لنبيه بلغ ولا تخف، ولست مسؤولاً عن إطاعه من أطاع ومعصيه من عصى.. فهل يبقى للمشاورة محل من الإعراب؟!

وهل يبقى للبيعه محل من الإعراب؟!

لقد طلب منهم الرسول صلى الله عليه وآله تهنئه على عليه السلام إقراراً بالاختيار الإلهى، وهى تهنئه أقوى من البيعه، وألزم منها للأعناق.. ثم ليفعلوا

بعدها ما يحلو لهم.. فإنما على النبي صلى الله عليه وآله أن يبلغهم، وحسابهم على من يملك كل الأوراق، ويملك الدنيا والآخرة، ويفعل ما يريد.. سبحانه وتعالى!

وتدل رواياتنا على أنه صلى الله عليه وآله طلب منهم مع التهنئة البيعه، فيكون معناها أنه طلب منهم أيضاً إعلان التزامهم بإطاعه على عليه السلام.. فأعلنوا! ولكن الأمر لا يختلف من ناحيته شرعية وحقوقية، فسواء أمرهم النبي صلى الله عليه وآله ببيعه على عليه السلام أم أمرهم بتهنئته فقط.. فإن تبليغ الولايه أقوى من التهنئه، والتهنئه أقوى من البيعه.. فالتبليغ اصطفاء، والتهنئه اعتراف وتبريك.. والبيعه تعهد بالالتزام.

لقد سكتت قريش أنياً بسبب أنها لم تكن حاضرةً كلها في الجحفة.. وبسبب عنصر المفاجأة، وظرف المكان والزمان! ولعلها كانت تقنع نفسها بأن منطق التفكير النبوي يبقى لها مساحه للعمل.. ذلك أن التبليغ وإتمام الحجج كلاماً تركيئاً عند قريش الناطقه بالضاد!

وحتى التهنئه بالولايه والبيعه المأمور بها من النبي صلى الله عليه وآله يمكن لقريش أن تجعلها مثل المراسم الدينيه الأخرى الشكلية، وتجردها من معنى إمامه على وقياده عتره النبي صلى الله عليه وآله من بعده!

فالباب في تصور قريش ما زال مفتوحاً أمامها للتصرف!!

### المنطق النبوي حقق أهدافه وفضح قريشاً

نقلت المصادر السنيه ندم الخليفه القرشي أبي بكر على إصداره أمراً بمهاجمه بيت على وفاطمه عليهما السلام في اليوم الثاني أو الثالث لوفاه النبي صلى الله عليه وآله. ففي مجمع الزوائد: ٢٠٢: ٥:

(عن عبدالرحمن بن عوف قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه وسألته: كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً فقال: أصبحت بحمد الله بارئاً، فقال: أما إنى على ما ترى وجع وجعلتم لى شغلاً مع وجعى!

جعلت لكم عهداً من بعدى، واخترت لكم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم لذلك أنفه، رجاء أن

يكون الأمر له!

ورأيت الدنيا أقبلت، ولما تقبل، وهى خائنه، وستجدون بيوتكم بستور الحرير ونضائد الديداج، وتألّمون النوم على الصوف الأذربى، كأن أحدكم على حسك السعدان (يقصد أنكم من ترفكم سترون السجاد الأذربيجانى خشناً لمانامكم مثل الشوك). والله لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه فى غير حد، خير له من أن يسبح فى غمره الدنيا.

ثم قال: أما إنى لا آسى على شىء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أنى لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددت أنى فعلتهن، وثلاث وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن.

فأما الثلاث التى وددت أنى لم أفعلهن: فوددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمه وتركته، وإن أغلق على الحرب.

ووددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده، قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين، أبى عبيده أو عمر، وكان أمير المؤمنين و كنت وزيراً.

ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الرده، أقمت بذى القصبه، فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإلا كنت رداءً ومدداً.

وأما الثلاث اللاتى وددت أنى فعلتها: فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه، فإنه يخيل إلى أنه لا يكون شرّاً إلا طار إليه.

ووددت أنى يوم أتيت بالفجاءه السلمى، لم أكن أحرقتة، وقتلته سريعاً أو أطلقتة نجيحاً.

ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى الشام، وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يمينى وشمالى فى سبيل الله عزوجل.

وأما الثلاث اللاتى وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن:

فوددت أنى سألته فيمن هذا الأمر فلا يناع أهله. ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر سبب؟ ووددت أنى سألته عن العمه و بنت الأخ فإن فى نفسى منهما حاجه). انتهى.

وغرضنا من النص بيان حاله الخليفه وأنه يقصد بقوله (وددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمه وتركته وإن أغلق على



الحرب) أنه نادى على مهاجمه البيت، حتى لو كان أهله يعدون العدة لحربه!

وخلصه القصة: أن أبابكر أرسل إلى علي عليه السلام يطلب منه أن يبايعه، فامتنع علي عن بيعته، وأجابهم جواباً شديداً، اتهمهم فيه بخيانته الرسول صلى الله عليه وآله.

وبلغ أبابكر أن عدداً من الأنصار والمهاجرين اجتمعوا في بيت علي الذي كان يعرف ببيت فاطمه عليهما السلام، فأشار عليه عمر بأن يهاجموا البيت ويهددوهم بإحراقه عليهم، إن لم يخرجوا ويبايعوا!

وبالفعل هاجمت مجموعته بقيادة عمر بن الخطاب بيت الزهراء عليهما السلام وحاصروه وجمّعوا الحطب على باب داره، وهددوا علياً وفاطمه عليهما السلام والذين كانوا في البيت - ومنهم مؤيدون لموقف علي، ومنهم جاؤوا معززين بوفاة النبي صلى الله عليه وآله - فهددوهم إما أن تخرجوا وتبايعوا أبابكر، أو نحرق عليكم الدار بمن فيها!

وبالفعل أشعلوا الحطب في باب الدار الخارجي!!

ولم يشأ علي عليه السلام أن يخرج إليهم بذى الفقار عملاً بوصيه النبي صلى الله عليه وآله، الذي كان أخبره بكل ما سيحدث وأمره فيه بأوامره.. فخرجت إليهم فاطمة الزهراء عليهما السلام لعلهم يستحون منها ويرجعون، لكنهم أهانوها وضربوها حتى أسقطت جينها.. إلى آخر تلك الأحداث المؤلمة لقلب كل مسلم.. في ذلك الظرف، قرر علي وفاطمه عليهما السلام أن يستنهضا الأنصار ويطالباهم بالوفاء ببيعة العقبة، التي شرط عليهم النبي صلى الله عليه وآله فيها أن يحموه وأهل بيته وذريته، مما يحمون منه أنفسهم وذرايهم، فبايعوه علي ذلك! وكانت فاطمة عليهما السلام مريضة مما حدث لها في الهجوم على بيتها فأركبها علي عليه السلام على دابه، وأخذها معهما الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، وجالوا على بيوت رؤساء الأنصار في تلك الليلة والتي بعدها، وكلمتهم فاطمة عليهما السلام فكان قول أكثرهم: يا بنت رسول الله، لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبى بكر،

ما عدلنا بعلى أحداً! فقالت الزهراء عليها السلام:

وهل ترك أبى يوم غدیر خمٍّ لأحد عذراً!! (الخصال ١٧٣: ١)

إن منطق الزهراء عليها السلام هو منطق أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله تماماً.. فهي بضعة منه، وهى مطهرة من منطق المثاقلين إلى الأرض وتفكيرهم.. وكل تكوينها وتفكيرها ومشاعرها وتصرفاتها ربانيه، ولذلك قال عنها أبوها (إن الله يرضى لرضا فاطمه، ويغضب لغضبها)!.

ذلك أنها ليس لها شخصيتان: واحدة رساليه والأخرى شخصيه، فتغلب هذه مره وهذه مره.. بل وجودها عالم موحد منسجم دائماً.. فهى أمه هذا الرب العظيم لاغير، وتابعة لهذا الرسول والأب الحبيب لاغير.. صلى الله عليه وآله. وفاطمه الزهراء تعرف أنه سبحانه يتعامل مع الناس بإقامه الحجه عليهم فى أصول الإسلام وتفصيله، وفى أسس العقيدة وجزئيات الشريعة، وفيما يجب على الأمة فى حياه نبيها، وبعد وفاته..

وقد أقام أبوها الحجه لربه كامله غير منقوصه، فى جميع الأمور، ومن أعظمها حق زوجها على، وولديها الحسن والحسين عليهم السلام، الذين أعطاهم الله حق الولاية على الأمة بعد نبيها!

بهذا المنطق قالت الزهراء عليها السلام للأنصار: إن جوابكم لى جواب سياسى.. ومنطق الحجه الإلهيه أعلى من منطق اللعب السياسيه، ومهيمنٌ عليه، ومتقدمٌ عليه رتباً، وفاضحٌ له.. فقد بلغ أبى صلى الله عليه وآله عن ربه، وأخبركم أن المالك العظيم سبحانه قد قضى الأمر، وجعل لأمه رسوله ولياً.. فمتى كان لكم الخيره من أمركم حتى تختاروا زيدا أو عمرواً، بعد أن قضى الله ورسوله أمراً!!

فالحجه عليكم تامه من أبى، والآن منى، ونعم الموعدُ القيامة، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله.. وعند الساعه يخسر المبطلون!

لقد كان إعلان غدیر خم عملاً ربانياً خالداً، بمنطق التبليغ والأعمال الرسوليّه..

وكانت الأعمال المقابله له أعمالاً قويهً بمنطق الأعمال السياسيه، وفرض الأمر الواقع..

والعمل السياسى قد يغلب العمل الرسولى..

ولكنها غلبه سياسيه جوفاء بلا- حجه، ولا وزن عند العقل.. ولو استمرت سنين، أو قرونًا، أو إلى ظهور المهدي الموعود عليه السلام.

## تفسير آيه إكمال الدين

### آخر ما نزل من القرآن

ليس من المبالغه القول: إن البحث الجاد في أسباب نزول آيات القرآن وسوره، من شأنه أن يحدث تحولاً علمياً، لأنه سيكشف حقائق كثيره، ويبطل بعض المسلمات التي تصور الناس لقرونٍ طويله أنها حقائق ثابتة!

ذلك أن الجانب الرياضى في أسباب النزول أقوى منه في موضوعات التفسير الأخرى.. فعندما تجد خمس روايات في سبب نزول آيه، وكل واحده منها تذكر سبباً وتاريخاً لنزولها، وهى متناقضه في المكان، أو الزمان، أو الحادته.. فلا يمكنك أن تقول كلها مقبوله، وكل روايتها صحابه، وكلهم نجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا.. بل لابد أن يكون السبب واحداً من هذه الأسباب، أو من غيرها، والباقي غير صحيح!

ولهذه الطبيعه المحدده في سبب النزول، كانت أسبابه مادّة حاسمه في تفسير القرآن.. وإن كانت صعوبه البحث فيها تعادل غناها، بل قد تزيد عليه أحياناً، لكثرة التشويش، والتناقض، والوضع في رواياتها!

ومهما تكن الصعوبه، فلا بد للباحثين في تفسير القرآن وعلومه، أن يدخلوا هذا الباب بفعاليه وصبر، ويقدموا نتائج بحوثهم إلى الأمه والأجيال، لأنها ستكون نتائج جديده مفيده في فهم القرآن والسيره، بل في فهم العقائد والفقه والإسلام عموماً..

وأكتفى من هذا الموضوع بهذه الإشاره لنستفيد في موضوعنا من أسباب النزول.

ليس عجيباً أن يختلف المسلمون في أول آيات نزلت على النبي صلى الله عليه وآله، لأنهم لم يكونوا آنذاك مسلمين.. ثم إنهم باستثناء القله، لم يكتبوا ما سمعوه من نبيهم في حياته، ومنعت السلطه كتابتها بعد وفاته.. فأوقعت أجيال المسلمين في اختلاف في أحاديثه وسيرته! ولهذا لانعجب إذا وجدنا أربعة أقوال في تعيين أول ما أنزله الله تعالى من

كتابه أنه سورة إقرأ. وأنه سورة المدثر. وأنه سورة الفاتحه. وأنه البسملة.. كما فى الإتقان للسيوطى: ٩١: ١!

ولكن العجيب اختلافهم فى آخر ما نزل من القرآن، وقد كانوا دوله وأمه ملتقاه حول نبىها، وقد أعلن لهم نبىهم صلى الله عليه وآله أنه راحل عنهم عن قريب، وحج معهم حجه الوداع، ومرض قبل وفاته مده، وودعوه وودعهم!

فلماذا اختلفوا فى آخر آيه أو سورة نزلت عليه صلى الله عليه وآله؟

الجواب: أن الأغراض السياسيه لم تدخل فى مسأله أول ما نزل من القرآن كما دخلت فى مسأله آخر ما نزل منه.. كما سترى!!

## سوره المائده آخر ما نزل من القرآن

يصل الباحث فى مصادر الحديث والفقهِ والتفسير إلى أن سوره المائده آخر سوره نزلت من القرآن.. وأن آيه (اليوم أكملت لكم دينكم) نزلت بعد إكمال نزول جميع الفرائض.. وأن بعض الصحابه حاولوا أن يجعلوا بدل المائده سوراً أخرى، وبدل آيه إكمال الدين، آيات أخرى.

## راى أهل البيت

قال العياشى فى تفسيره: ٢٨٨: ١:

عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن على عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأخره، فكان من آخر ما نزل عليه سوره المائده، فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شىء. لقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء، وثقل عليه الوحى، حتى وقفت وتدللى بطنها، حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض، وأغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابه شبيه بن وهب الجمحى، ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا سوره المائده، فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا. انتهى.

ويقصد على عليه السلام بذلك: أن المسح على القدمين فى الوضوء هو الواجب وليس غسلهما، لأن المسح نزل فى سوره المائده وعمل به النبى صلى الله عليه وآله والمسلمون ولم ينسخ. ورواه فى تفسير نور الثقلين: ٥٨٢: ١ و٤٤٧: ٥.

وفى الكافى: ٢٨٩: ١:

على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمر بن أذينة، عن زراره والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاويه وأبى الجارود، جميعاً عن أبى جعفر عليه السلام قال: أمر الله عزوجل رسوله بولاية على وأنزل عليه: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه، وفرض ولاية أولى الأمر، فلم يدروا ما هى؟ فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن يفسر

لهم الولايه، كما فسر لهم الصلاه والزكاه والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوف أن يرتدوا عن دينهم، وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه عزوجل فأوحى الله عزوجل إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولايه على عليه السلام يوم غدير خم، فنادى الصلاه جامعه، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب- قال عمر بن أذنيه: قالوا جميعاً غير أبي الجارود- وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي. قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزوجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض.

وفى تاريخ اليعقوبى: ٤٣: ٢:

وقد قيل إن آخر ما نزل عليه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) وهى الروايه الصحيحه، الثابته الصريحه.

### مصادر السنين الموافقه لرأى أهل البيت

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢٥٢: ٢:

وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، عن أبى ميسره قال: آخر سوره أنزلت سوره المائده، وإن فيها لسبع عشره فريضة.

وقال ابن حزم فى المحلى: ٤٠٧: ٩:

روينا من طريق عائشه أم المؤمنين رضى الله عنهما أن سوره المائده آخر سوره نزلت، فما وجدتم فيها حلالاً فحللوه، وما وجدتم فيها حراماً فحرموه. وهذه الآيه فى المائده فبطل أنها منسوخه، وصح أنها محكمه.

وقال فى المحلى: ٣٨٩: ٧:

فإن هذا قد عارضه ما رويناها عنها من طريق ابن وهب، عن معاويه بن صالح، عن جرى بن كليب، عن جبير بن نفيير قال: قالت لى

عائشه أم المؤمنين: هل تقرأ سوره المائده؟

قلت: نعم؟ قالت: أما إنها آخر سوره نزلت،

فما وجدتم فيها حراماً فحرموه. انتهى. ورواه أحمد في مسنده: ١٨٨: ٦ ورواه البيهقي في سننه: ١٧٢: ٧ عن ابن نفيير، ونحوه عن عبدالله بن عمرو. ورواه في طبقات الحنابلة: ٤٢٧: ١ ورواه الحاكم: ٢: ٣١١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ثم روى عن عبدالله بن عمرو أن آخر سورة نزلت سورة المائدة وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. واستعرف أنهما لم يخرجاه مراعاة لعمر، حيث ادعى أن آخر ما نزل من القرآن غير المائدة.

وفي مجمع الزوائد: ٢٥٦: ١:

وعن ابن عباس أنه قال: ذكر المسح على الخفين، وعند عمر سعدٌ وعبدالله بن عمر، فقال عمر: سعد أفقه منك، فقال عبدالله بن عباس: يا سعد إنا لانكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح، ولكن هل مسح منذ نزلت المائدة، فإنها أحكمت كل شيء، وكانت آخر سورة نزلت من القرآن، ألا- تراه قال... فلم يتكلم أحد. رواه الطبراني في الأوسط، وروى ابن ماجه طرفاً منه، وفيه عبيد بن عبيده التمار وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يُغرب. انتهى.

يقصد الهيثمي أن الرواية ضعيفه بهذا الراوى، الذى وثقه ابن حبان، وقال عنه إنه يروى روايات غريبه، أى مخالفه لمقررات المذهب الرسمى الذى يقول إن الواجب هو غسل الرجلين فى الوضوء، ويقول إن المائدة ليست آخر سورة نزلت!

وفي الدر المنثور: ٢٥٢: ٢:

وأخرج أبو عبيد عن ضميره بن حبيب وعطيه بن قيس قالاً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المائدة (من) آخر القرآن تنزيلاً، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها. انتهى.

ويشك الإنسان فى كلمه (من) التى تفردت بها هذه الرواية، وكأن راويها أضافها للمصالحة بين الواقع وبين ما تبنته السلطه، وجعلته مشهوراً.

وفي تفسير التبيان: ٤١٣: ٣:

وقال عبدالله بن عمر: آخر سورة

نزلت المائدة.

وفى الغدير: ٢٢٨: ١:

ونقل ابن كثير من طريق أحمد والحاكم والنسائي عن عائشه: أن المائدة آخر سورة نزلت. انتهى.

ويتضح من مجموع ذلك أن المتسالم عليه عند أهل البيت عليهم السلام أن آخر ما نزل من القرآن سورة المائدة.. وأنه مؤيدٌ برواياتٍ صحيحة وكثيره في مصادر إخواننا.. بل يمكن القول بأن نص آيه (اليوم أكملت لكم دينكم) وحده يكفى دليلاً على أنها نزلت في آخر ما نزل من القرآن، لأنها تنص على أن نزول الفرائض قد تم.. وتنفي أن يكون نزل بعدها فريضه.

على أنه وردت نصوص بذلك كما تقدم عن الإمام الباقر عليه السلام، وكما سيأتي من روايه الطبرى، والبيهقى، وقول السدى.

وعليه، فكل قول يزعم نزول فريضه بعد هذه الآيه مردود، ولا بد أن يكون ما نزل بعدها من القرآن خالياً من الفرائض والأحكام، لأن التشريع كان قد تم بنزولها.

### الآراء المخالفة والمتناقضة

ولكن هذا الأمر المحدد الواضح، صار غير واضح ولا محددٍ عندهم!! وكثرت فيه الروايات وتناقضت! وزاد في الطين بله أن المتناقض منها صحيحٌ بمقاييسهم! وأنها آراء صحابه كبارٍ لايجرؤون على ردهم!

ولعل السيوطى استحي لجماعته من كثرة الأقوال في آخر ما نزل من القرآن، فأجملها إجمالاً، ولم يعددها أولاً وثانياً، كما عدد الأقوال الأربعة في أول ما نزل!! ونحن نعددها باختصار لنرى أسباب نشأتها!

١- أن آخر آيه هي آيه الربا، وهي الآيه ٢٧٨ من سورة البقره.

٢- أن آخر آيه هي آيه الكلاله، أى الورثه من الأقرباء غير المباشرين، وهي الآيه ١٧٦ من سورة النساء.

٣- أن آخر آيه هي آيه (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله..) وهي الآيه ٢٨١ من سورة البقره.

٤- أن آخر آيه هي آيه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...) وهي الآيه ١٢٨ من سورة التوبه.

٥- أن آخر آيه هي

آيه (وما أرسلنا من قبلك من رسول ... ) وهي الآية ٢٥ من سورة الأنبياء.

٦- أن آخر آيه هي آيه (فمن كان يرجو لقاء ربه ... ) الكهف-١١٠.

٧- أن آخر آيه هي آيه (ومن يقتل مؤمناً متعمداً ... ) النساء-٩٣.

٨- أن آخر سورة نزلت هي سورة التوبه.

٩- أن آخر سورة نزلت هي سورة النصر.

هذا ما جاء فقط في إتقان السيوطي ١: ١٠١ وقد تبلغ أقوالهم ورواياتهم ضعف هذا العدد، لمن يتتبع المصادر!!

### كيف نشأت هذه الآراء المتناقضة

القصة التاليه.. تعطينا ضوءاً على نشأه هذا الاضطراب والضياح:

سئل الخليفه عمر ذات يوم عن تفسير آيه الربا وأحكام الربا، فلم يعرفها فقال: أنا متأسف، لأن هذه الآيه آخر آيه نزلت، وقد توفي النبي ولم يفسرها لنا! ومن يومها دخلت آيات الربا على الخط، وشوشت على سورة المائده، وصار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين المائده، وبين آيات الربا!

ولكن الربا ذكر في أربع سور من القرآن: في الآيتين ٢٧٥ و٢٧٦ من سورة البقره والآيه ١٦١ من سورة النساء، والآيه ٣٩ من سورة الروم، والآيه ١٣٠ من سورة آل عمران.. وبعض هذه السور مكى وبعضها مدنى! فأى آيه منها قصد الخليفه؟!

وتبرع الراكضون لتبرير كل عمل وكل قول لعمر، وقالوا إن مقصود الخليفه الملهم هو الآيه ٢٧٨ من سورة البقره! فصار مذهبهم أن آخر آيه نزلت من القرآن وضعت في سورة البقره، التي نزلت في أول الهجره!

وصار عليهم أن يقبلوا أن مذهبهم أن تحريم الربا تشريعٌ إضافي، لأنه نزل بعد آيه إكمال الدين!

ولعلمهم يتصورون أنه لا بأس بهذه المفارقه في نزول القرآن والوحى، ما دام هدفهم هدفاً شرعياً صحيحاً هو الدفاع عمر بن الخطاب، الذي يعتقدون أنه خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله!

قال أحمد بن حنبل في مسنده: ٣٦: ١:

عن سعيد بن المسيب



قال: قال عمر رضى الله عنه: إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها، فدعوا الربا والريبه!! ورواه في كنز العمال: ١٨٦: ٤ عن (ش، وابن راهويه، حم، ه د، وابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، ق في الدلائل).

وقال السرخسى فى المبسوط: ٥١: ٢ و ١١٤: ١٢:

فقد قال عمر رضى الله عنه: إن آية الربا آخر ما نزل، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبين لنا شأنها! انتهى. وصلوات الله على رسوله الذى أنزل عليه وبينه للناس، رغم اتاهه عمر له بأنه لم يبين!!

وقال السيوطى فى الإتيقان: ١٠١: ١:

وأخرج البخارى عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت آية الربا. وروى البيهقى عن عمر مثله ... وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آية الربا. انتهى.

ولكن إضافتهم (من) فى هذه الروايه لاتحل المشكله، كما لم تحلها إضافتها فى سوره المائده، لأن الروايات الأخرى ليس فيها (من) وهى نص على دعوى الخليفه أن آية الربا آخر ما نزل!

### قصه ثانيه

وذات يوم بل ذات أيام.. لم يعرف الخليفه عمر معنى الكلاله، وتحير فيها، واستعصى عليه فهمها، إلى آخر عمره! فقال وقالوا عنه: إنها آخر آية نزلت وتوفى النبى قبل أن يبينها له، أو بينها له بياناً ناقصاً!

ففى البخارى: ١١٥: ٥:

عن البراء رضى الله عنه قال: آخر سوره نزلت كامله براءه، وآخر آية نزلت خاتمه سوره النساء: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله ... ونحوه فى: ١٨٥: ٥ وقال السيوطى فى الإتيقان: ١٠١: ١:

فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آية نزلت: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله، وآخر سوره نزلت براءه.

وفى مسند أحمد: ٢٩٨: ٤ عن البراء قال: آخر سوره نزلت على

النبى صلى الله عليه وسلم كامله براءه، و آخر آيه نزلت خاتمه سوره النساء: يستفتونك، إلى آخر السوره ... إلى آخره!

ومن يومها دخلت آيه الكلاله على الخط، وشاركت فى التشويش على سوره المائده! وصار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين آيات الربا والكلاله، وبقية المائده بما فيها آيتا العصمه من الناس، وإكمال الدين!

وقد راجعت ما تيسر لى من المصادر السننيه فى مسأله الربا والكلاله، فهالنتى مشكله الخليفه معهما، خاصه مسأله الكلاله، حتى أنه جعلها من قضيه الهامه على مستوى قضايا الأيمه الإسلاميه الكبرى، وكان يطرحها من على منبر النبى صلى الله عليه وآله! واستمر يطرحها كمشكله كبرى، حتى ساعات حياته الأخيره، وأوصى المسلمين بحلها! وهو أمر غريب يدل على شعوره العميق بالخرج أمام المسلمين، لعدم تمكنه من استيعابها!!

ففى صحيح البخارى: ٢٤٢: ٦:

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر، وهى من خمسه أشياء: العنب والتمر والحنطه والشعير والعسل. والخمر ما خامر العقل. وثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجد، والكلاله، وأبواب من أبواب الربا. انتهى. ورواه مسلم فى: ٨١: ٢ بتفصيل أكثر، وروى نحوه فى: ٦١: ٥ و ٢٤٥: ٨ ورواه ابن ماجه فى: ٩١٠: ٢ وقال عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٢٤٩: ٢ وأخرج عبدالرزاق، والبخارى، ومسلم، وابن جرير، وابن المنذر، عن عمر ... ويدل هذا الصحيح المؤكد، على أن عمر لم يسأل النبى صلى الله عليه وآله عن الكلاله.

وقد صرح بذلك مارواه الحاكم فى المستدرک وصححه: ٣٠٣: ٢ قال:

محمد بن طلحه بن يزيد بن ركانه يحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أكون سألت

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاثٍ أحب إلي من حمر النعم: عن الخليفة بعده، وعن قوم قالوا نقرأ بالزكاه في أموالنا ولا نؤديها إليك، أيحل قتالهم؟ وعن الكلاله. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

ولكن ماذا يصنعون بصحيح مسلم الذي روى أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وآله عنها مراراً! قال مسلم في: ٦١: ٥ عن معاذ بن أبي طلحه أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعه فذكر نبى الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أبا بكر ثم قال: إني لأدع بعدى شيئاً أهم عندي من الكلاله! ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شىء ما راجعته في الكلاله! وما أغلظ لى فى شىء ما أغلظ لى فيه، حتى طعن بإصبعه فى صدرى وقال: يا عمر ألا تكفيك آيه الصيف التى فى آخر سوره النساء؟!

وإنى إن أعش أفض فيها بقضيه يقضى بهامن يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن. انتهى.

يعنى أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله عنها مراراً فوضحها له مراراً، ولكنه كرر سؤاله حتى غضب عليه النبي صليالله عليه وآله لعدم فهمه لشرحه إياها!

بل يدل الصحيحان التاليان على أن النبي صلى الله عليه وآله أخبر عمر أنه لن يفهم الكلاله طول عمره، أو دعا عليه بذلك! ففى الدر المنثور: ٢٥٠: ٢:

وأخرج العدنى والبخارى فى مسنديهما، وأبو الشيخ فى الفرائض، بسند صحيح عن حذيفه قال: نزلت آيه الكلاله على النبي صلى الله عليه وسلم فى مسيرٍ له، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا هو بحذيفه فلقاها إياه، فنظر حذيفه فإذا عمر فلقاها إياه. فلما كان فى خلافه عمر، نظر عمر فى الكلاله فدعا حذيفه فسأله عنها، فقال حذيفه: لقد لقانيها رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلقيتك كما لقاني، والله لأزيدك على ذلك شيئاً أبداً. انتهى.

وفى كنز العمال: ٨٠: ١١ حديث: ٣٠٦٨٨ عن سعيد بن المسيب أن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يورث الكلاله؟ قال: أو ليس قد بين الله ذلك، ثم قرأ: وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأه... إلى آخر الآيه، فكأن عمر لم يفهم!

فأنزل الله: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله.. إلى آخر الآيه، فكأن عمر لم يفهم!

فقال لحفصه: إذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس، فاسأليه عنها فقال: أبوك ذكر لك هذا؟ ما أرى أباك يعلمها أبداً!!

فكان يقول: ما أرانى أعلمها أبداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال!! وذكر فى مصدره أن ابن راهويه أو ابن مردويه صححه. انتهى.

بل روى السيوطى فى الدر المنثور: ٢٤٩: ٢ أن النبى صلى الله عليه وآله قد كتبها لعمر فى كتف! قال: وأخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن مردويه عن طاوس، أن عمر أمر حفصه أن تسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الكلاله، فسألته فأملاها عليها فى كتف، وقال: من أمرك بهذا أعمر؟ ما أراه يقيمها، أو ما تكفيه آيه الصيف؟! قال سفيان: وآيه الصيف التى فى النساء: وإن كان رجلاً يورث كلاله أو امرأة.. فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزلت الآيه التى فى خاتمه النساء. انتهى.

فانظر إلى هذه التناقضات فى أحاديث عمر والكلاله، وكلها صحيحه!

ولاحظ أن الكلاله هى إحدى المسائل الثلاث التى قال البخارى إن النبى صلى الله عليه وآله لم يبينها للأمم ولا سأل عمر النبى عنها.. مع أن روايتهم الصحيحه تقول إن النبى صلى الله عليه وآله قد كتب الملاله لعمر فى كتف!

وانظر إلى هذه التهمه للنبى

صلى الله عليه وآله بأنه توفى ولم يبين القرآن الذى أمره الله ببيانه!! ثم انظر كيف رد الله هذه التهمه لنيه على ألسنه المتهمين أنفسهم!

وقد مر معك فى آيه التبليغ افتراؤهم على الشيعة بأنهم يتهمون النبى صلى الله عليه وآله بعدم البيان لأنه أخر تبليغ ولايه على حتى قال الله تعالى (بلغ ما أنزل اليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغه رسالته).. مع أن هذه الروايه لاتتهم النبى بأنه لم يبلغ حتى توفى، بل تقول إنه أمر فى حجه الوداع بتبليغ ولايه على رسمياً، ولم يعين له وقتاً، وبدأ النبى بالتمهيد وبيان مقام عترته الطاهرين فشوشت قريش على خطبه، فنوى أن يؤخر ذلك الى المدينه، فنزل عليه جبرئيل فى الطريق أن يبلغ ذلك فى غدیر خم.

وهذا ليس فيه أدنى تهمه للنبى صلى الله عليه وآله.. بل فيه عار قريش!

وأما المسأله الثانيه التى هى الخلافه، فقد روى البخارى نفسه أيضاً أن النبى صلى الله عليه وآله دعا بدواه وكتف ليكتب للأمه الإسلاميه كتاباً لاتضل بعده أبداً، ولكن عمر رفض ذلك.. ورد على النبى.. وعمل ما عمل!

وأما المسأله الثالثه، وهى أبواب الربا، فمحال أن يكون النبى صلى الله عليه وآله توفى ولم يبينها، وقد يكون كتبها لعمر أو غيره فى كتف أيضاً!!

### دلاله هاتين القصتين

تدل هاتان القصتان على أن صحاح إخواننا فيها متناقضات لايمكن لباحث أن يقبلها جميعاً، بل لابد له أن يرجح بعضها ويرد بعضها.

وكيف يمكن لعاقل أن يقبل فى موضوعنا أن عمر لم يسأل النبى صلى الله عليه وآله عن الآيه لأنها آخر آيه نزلت.. ثم يقبل أنه سأله عنها مراراً، حتى دفعه بإصبعه فى صدره، وغضب منه... إلخ!!

وكيف يقبل أن الكلاله آخر آيه، وآيات

الربا آخر آيات.. إلى آخر التناقضات التي ذكرناها، وأكثر منها مما لم نذكره!

وتدل القصة على أن سلطة الخليفة عمر على السنين بلغت حداً تستطيع معه أن تجعل ادعاءه غير المعقول.. معقولاً! وأن المهم عندهم تكييف تفسير الاسلام والقرآن، وأحداث نزول آياته، وأسبابها، وفق ما قاله الخليفة، حتى لو تناقضت أقواله، وحتى لو لزم من ذلك اتهام النبي صلى الله عليه وآله بأنه قصر في التبليغ، أو اتهام الله تعالى بالتناقض في دينه، وفي أفعاله تعالى!

وإذا اعترض أحدٌ على ذلك فهو رافضى، عدوٌ للإسلام ورسوله وصحابته!

وتدل القصة في موضوعنا على أن آيات الربا وإرث الكلاله، وربما غيرهما، حسب رأى الخليفة قد نزلت بعد آية إكمال الدين!!

ومعنى ذلك أن الله تعالى قال للمسلمين: اليوم أكملت لكم دينكم، ولكنه لم يكن أكمل أحكام الإرث والربا وأحكام القتل!!

إن أتباع عمر، يريدون ممن يحترم عقله أن يجادل عن شخص غير معصوم لبيئته من التناقض، ويرمى به الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله!

### بقية الأقوال في آخر سورة نزلت

لا نطيل في ذكر بقية الأقوال، وأحاديثها الصحيحة عندهم، بل نجملها إجمالاً: ففي صحيح البخارى: ١٨٢: ٥:

قال سمعت سعيد بن جبير قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء. (النساء-٩٣).

وفي البخارى: ١٥: ٦:

عن سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن، فرحلت فيه إلى ابن عباس فقال: نزلت في آخر ما نزل، ولم ينسخها شيء.

وفي الدر المنثور: ١٩٦: ٢:

وأخرج عبد بن حميد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير والطبراني من طريق سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن، فرحلت فيها... هي آخر ما

نزل وما نسخها شىء .

وأخرج أحمد، وسعيد بن منصور، والنسائي، وابن ماجه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس فى ناسخه، والطبرانى من طريق سالم بن أبى الجعد، عن ابن عباس ... قال: لقد نزلت فى آخر ما نزل ما نسخها شىء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما نزل وحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: رأيت إن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟ قال: وأنى له بالتوبه؟!

وفى مجموع النووى: ٣٤٥: ١٨:

قوله تعالى: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها.. الآية. فى صحيح البخارى ... هى آخر ما نزل وما نسخها شىء . وكذا رواه مسلم والنسائي من طرق عن شعبه به. ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى الآية فقال: ما نسخها شىء . انتهى.

فهل يمكن لمسلم أن يقبل هذه الروايات (الصحيحه) سواء من البخارى أو غيره، ومن ابن عباس أو غيره، ويلتزم بأن تحريم قتل المؤمن تشريع إضافى فى الإسلام، نزل بعد آيه إكمال الدين!

وفى مستدرک الحاكم: ٣٣٨: ٢:

عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضى الله عنهما عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم. حديث شعبه عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. وهذه الروايه (الصحيحه) على شرط الشيخين تقصد الآيتين ١٢٨ و ١٢٩ من سوره التوبه.

وفى الدر المنثور: ٢٩٥: ٣:

وأخرج ابن أبى شيبه، وإسحق بن راهويه، وابن منيع فى مسنده، وابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، من طريق يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبى بن كعب قال: آخر آيه أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم - وفى لفظ أن آخر ما نزل

من القرآن- لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخر الآيه.

وأخرج ابن الضريس فى فضائل القرآن، وابن الأبارى فى المصاحف، وابن مردويه، عن الحسن أن أبى بن كعب كان يقول: إن أحدث القرآن عهداً بالله- وفى لفظ بالسما- هاتان الآيتان: لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخر السوره.

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد المسند، وابن الضريس فى فضائله، وابن أبى دؤاد فى المصاحف، وابن أبى حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، والخطيب فى تلخيص المتشابه، والضياء فى المختاره، من طريق أبى العالى، عن أبى بن كعب، أنهم جمعوا القرآن فى مصحف فى خلافه أبى بكر، فكان رجال يكتبون ويمل عليهم أبى بن كعب، حتى انتهوا إلى هذه الآيه من سوره براءه: ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم... قوم لا يفقهون، فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أبى بن كعب: إن النبى صلى الله عليه وسلم قد قرأنى بعد هذا آيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. فهذا آخر ما نزل من القرآن. قال فحتم الأمر بما فتح به بلا- إله إلا- الله، يقول الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا- يوحى إليه أنه لا إله إلا- أنا فاعبدون. وأخرج ابن أبى دؤاد فى المصاحف عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام فى الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان، فقتل وهو يجمع ذلك إليه.

فقام عثمان بن عفان فقال: من كان عنده شىء من كتاب



الله فليأتنا به، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد به شاهدان، فجاء خزيمه بن ثابت فقال: إني رأيتمكم تركتم آيتين لم تكتبوهما! فقالوا: ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم.. إلى آخر السوره. قال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: إختتم بهما آخر ما نزل من القرآن، فختمت بهما براءه. انتهى. وشييه به في سنن أبي داود: ١٨٢: ١ وقد بحثنا هذه الروايات في كتاب تدوين القرآن.

وفي صحيح مسلم: ٢٤٣: ٨:

عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: قال لي ابن عباس: تعلم- وقال هارون تدرى- آخر سوره نزلت من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت نعم، إذا جاء نصر الله والفتح. قال: صدقت.

وفي روايه ابن أبي شيبه: تعلم أى سوره، ولم يقل آخر.

وفي سنن الترمذى: ٣٢٦: ٤ وقد روى عن ابن عباس أنه قال: آخر سوره أنزلت: إذا جاء نصر الله والفتح.

وفي الغدير: ٢٢٨: ١ وروى ابن كثير فى تفسيره: ٢: ٢ عن عبدالله بن عمر أن آخر سوره أنزلت سوره المائده والفتح (يعنى النصر).

وفي الدر المنثور: ٤٠٧: ٦:

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريره فى قوله: إذا جاء نصر الله والفتح، قال: علمٌ وحدٌ حده الله لنبه صلى الله عليه وسلم، ونعى إليه نفسه، إنك لا تبقى بعد فتح مكة إلا قليلاً.

وأخرج ابن أبي شيبه وابن مردويه عن ابن عباس قال: آخر سوره نزلت من القرآن جميعاً: إذا جاء نصر الله والفتح.

وفي المعجم الكبير للطبرانى: ١٩: ١٢ عن ابن عباس قال: آخر آيه أنزلت: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله. انتهى. وهى الآية ٢٨١ من سوره البقره!

ونذكر فى آخر ادعاءاتهم فى آخر آيه من القرآن: أن معاويه بن أبى سفيان أدلى بدلوه فى

هذا الموضوع، ونفى على المنبر أن تكون آية (اليوم أكملت لكم دينكم..) آخر ما نزل، وأفتى للمسلمين بأن آخر آية نزلت هي الآية ١١٠ من سورة الكهف، وأنها

كانت تأديباً من الله لنبيه صلى الله عليه وآله!!

ففى المعجم الكبير للطبرانى: ٣٩٢: ١٩:

عمرو بن قيس أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر نزع بهذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم.. قال: نزلت يوم عرفه فى يوم جمعه، ثم تلا هذه الآية: فمن كان يرجو لقاء ربه... وقال: إنها آخر آية نزلت... تأديباً لرسول الله.. انتهى.

وقد التفت السيوطى إلى أن كيل التناقض قد طُفِح لإبعاد آية إكمال الدين عن ختم القرآن وحججه الوداع وغدير خم.. فاستشكل فى قبول قول معاوية وعمرو! ولكنه مر بذلك مروراً سريعاً، على عاداتهم فى التغطية والتستر على تناقض من يحبونهم. قال فى الإتقان: ١٠٢: ١ من المشكل على ما تقدم قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، فإنها نزلت بعرفه فى حجة الوداع، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها. وقد صرح بذلك جماعة منهم السدى، فقال: لم ينزل بعدها حلالاً ولا حراماً، مع أنه ورد فى آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعدها!

وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم الدين بإفرادهم بالبلد الحرام، وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون، لا يخالطهم المشركون! انتهى.

ومعنى كلام ابن جرير الطبرى الذى ربما ارتضاه السيوطى: أن حل التناقض فى كلام الصحابة بأن نقبله ونبعد إكمال الدين وإتمام النعمة عن التشريع وتنزيل الأحكام والفرائض، ونحصره بتحرير مكة فقط، حتى تسلم لنا أحاديث عمر عن الكلالة والربا، وحديث معاوية عن آخر آية فى (تأديب النبى)!!

إنها فتاوى تتكرر أمامك من علماء الدولة السنية بوجوب قبول كلام الصحابة - ما عدا

أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله - حتى لو استلزم ذلك تفرغ آيات الله تعالى وأحاديث رسوله من معانيها! فهم عملياً يعطون الصحابه درجه العصمه، بل يعطونهم حق النقض على كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله!! فيجعلون كلامهم حاكماً عليه! ثم يفرضون عليك أن تقبل ذلك وتغض عينيك، وتصم سمعك عن صراخ ضحاياهم من الآيات الظاهره والأحاديث الصحيحه!!

ونتيجه هذا المنطق: أن آيه اليوم أكملت لكم دينكم ليست آخر آيه، ولا- سورتها آخر سوره، ولا معناها أكملت لكم الفرائض والأحكام، بل أكملت لكم فتح مكه!

وأن معنى (اليوم) فى الآيه ليس يوم نزول الآيه، بل يوم فتح مكه قبل سنتين من حجه الوداع! وسوف تعرف أن الخليفه عمر أقر فى جواب اليهودى بأن معنى اليوم فى الآيه: يوم نزولها، وليس يوم فتح مكه! بل قال القرطبى إن اليوم هنا بمعنى الساعه التى نزلت فيها الآيه، كما سيأتى.

### نص آيه إكمال الدين

(يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً، وإذا حللتم فاصطادوا، ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب.

حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقه والموقوذه والمترديه والنطيحه وما أكل السبع إلا- ما ذكيتم، وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام، ذلكم فسق، اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا- تخشوهم واخشون، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً، فمن اضطر فى مخمسه غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم). المائده ٢-٣.

### آيه إكمال الدين واللحوم المحرمه

أول ما يواجه الباحث فى آيه إكمال الدين غرابه مكانها فى القرآن، فظاهر ما رواه المحدثون والمفسرون عنها، أنها نزلت فى حجه الوداع آيه مستقله لاجزاء آيه.. ثم يجدها فى القرآن جزء من آيه اللحوم المحرمه، وكأنها حشرت حشراً فى وسطها، بحيث لو رفعنا آيه إكمال الدين منها لما نقص من معناها شىء، بل لاتصل السياق!! فما هى الحكمة من هذا السياق؟ وهل كان هذا موضعها الأصلي من القرآن، أم وضعت هنا باجتهاد بعض الصحابه؟!

نحن لانقبل القول بوقوع تحريف فى كتاب الله تعالى، معاذ الله، لكن نتساءل عسى أن يعرف أحد الجواب: ما هو ربط آيه إكمال الدين باللحوم المحرمه؟ ألا يحتمل أن تكون بالأساس فى خاتمه سوره المائده مثلاً، ولم يلتفت إلى ذلك الذين جمعوا القرآن، فوضعوها هنا.

ثم.. قد يقبل الإنسان أن تكون الآيه نزلت بعد آيات بيان أحكام اللحوم ولكن كيف يمكن أن ينزلها الله تعالى فى وسط أحكام

اللحوم؟!

فإذا

قال الله تعالى: أكملت لكم دينكم، فقد تمت الأحكام، فكيف يقول بعدها مباشرة: فمن اضطر في مخمسه غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم؟! ثم يقول بعدها مباشرة: يسألونك ماذا أحل لهم، قل أحل لكم الطيبات وما علمتم ... إلى آخر أحكام الدين الذي قال عنه أحكم الحكماء سبحانه قبل لحظات: إنه قد أكمله وأتم نعمته به!!؟

قال في الدر المنثور: ٢: ٢٥٩:

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله: اليوم أكملت لكم دينكم قال: هذا نزل يوم عرفه، فلم ينزل بعدها حراماً ولا حلالاً. انتهى.

وقال في: ٢: ٢٥٧:

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس ... فلما كان واقفاً بعرفات نزل عليه جبريل وهو رافع يده والمسلمون يدعون الله: اليوم أكملت لكم دينكم، يقول حلالكم وحرامكم فلم ينزل بعد هذا حلالاً ولا حراماً. انتهى.

والأحاديث والأقوال في عدم نزول أحكام بعد الآيه كثيره، وقد مر بعضها، ولا نحتاج إلى استقصائها بعد أن كان ذلك مفهوماً من الآيه نفسها.

### الفرق بين الإكمال والإتمام

ذهب بعض اللغويين الى أن الكمال والتمام والاكمال والاتمام مترادفتان ولا فرق بينهما.

وذهب آخرون الى وجود فرق بينهما، وأكثروا الكلام في محاولتهم التمييز بينهما، لكن بلا محصل.. فقد حاموا حول الفرق ولم يحددوه!

قال الزبيدي في شرح القاموس: ١٠٣: ٨:

(الكمال: التمام) وهما مترادفان كما وقع في الصحاح وغيره، وقد فرق بينهما بعض أرباب المعاني، وأوضحوا الكلام في قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، وبسطه في العنايه، وأوسع الكلام فيه البهاء السبكي في عروس الأفراح.

وقيل: التمام الذي تجزأ منه أجزاءه كما سيأتي، وفيه ثلاث لغات (كامل كنصر وكرم وعلم) قال الجوهرى والكسر أردؤها، وزاد ابن عباد: كمل يكمل مثل ضرب يضرب، نقله الصاغانى (كمالاً وكمولاً فهو كامل وكميل) جاؤوا به على كمل.

وقال فى ص: ٢١٢ (وتمام الشىء وتمايمته وتتمته ما يتم به).

وقال الفارسى: تمام الشىء ما تم به بالفتح لاغير، يحكيه عن أبى زيد.

وتتمه كل شىء ما يكون تمام غايته، كقولك هذه الدراهم تمام هذه المائه، وتتمه هذه المائه.

قال شيخنا: وقد سبق فى كمال أن التمام والكمال مترادفان عند المصنف وغيره، وأن جماعه يفرقون بينهما بما أشرنا إليه. وزعم العينى أن بينهما فرقاً ظاهراً ولم يفصح عنه.

وقال جماعه: التمام الإتيان بما نقص من الناقص، والكمال الزيادة على التمام، فلا يفهم السامع عربياً أو غيره من رجل تام الخلق إلا أنه لانقص فى أعضائه، ويفهم من كامل معنى زائد على التمام كالحسن والفضل الذاتى أو العرضى. فالكمال تمام وزياده، فهو أخص.

وقد يطلق كل على الآخر تجوزاً، وعليه قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. كذا فى كتاب التوكيد لابن أبى الأصعب.

وقيل التمام يستدعى سبق نقص، بخلاف الكمال. وقيل غير ذلك، مما حرره البهاء السبكي فى عروس الأفراح، وابن الزملىكانى فى شرح التبيان، وغير واحد.

قلت: وقال الحرانى: الكمال الإنتهاء إلى غايه ليس وراءها مزيد من كل وجه. وقال ابن الكمال: كمال الشىء حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل كمال فمعناه حصل ما هو الغرض منه. انتهى. - وقال أبو هلال العسكري فى الفروق اللغويه ص ٤٥٨:

الفرق بين الكمال والتمام: أن قولنا كمال إسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، ولهذا قال المتكلمون العقل كمال علوم ضروريات يميز بها القبيح من الحسن يريدون إجماع علوم، ولا يقال تمام علوم لان التمام إسم للجزء والبعض الذى يتم به الموصوف بأنه تام.

ولهذا قال أصحاب النظم القافيه تمام البيت، ولا- يقال كمال البيت، ويقولون البيت بكماله أى باجماعه، والبيت بتمامه أى بقافيته.

ويقال هذا تمام حقك للبعض الذى يتم به

الحق، ولا- يقال كمال حقه، فإن قيل: لم قلت إن معنى قول المتكلمين كمال علوم إجتماع علوم؟ قلنا: لا اختلاف بينهم فى ذلك، والسدى يوضحه أن العقل المحدود بأنه كمال علوم هو هذه الجملة واجتماعها، ولهذا لا يوصف المراهق بأنه عاقل وإن حصل بعض هذه العلوم أو أكثرها له، وإنما يقال له عاقل إذا اجتمعت له. انتهى.

أقول: من المؤكد أن بينهما فرقاً، بدليل استعمال القرآن لفظ الإكمال للدين، ولفظ الإتمام للنعمة.. فما ذكره العسكرى أقرب الى الصواب، والظاهر أن ماده (كامل) تستعمل للمركب الذى لا يحصل الغرض منه إلا بكل أجزاءه، فهو يكمل بها جميعاً، وإن نقص شئ منها يكون وجوده ناقصاً أو مثلوماً! ولذا قال على عليه السلام سيد الفصحاء بعد النبى صلى الله عليه وآله فى عهده لمالك الأشر، كما فى نهج البلاغه: ١٠٣: ٣ (فأعطى الله من بدنك فى ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك، كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ). انتهى.

فالإكمال منصب على نفس الشئ، لرفع نقص أجزاءه أو ثلمه.. أما الإتمام فهو أعم منه لأنه قد ينصب على نفس الشئ أو هدفه وغرضه.. فقوله تعالى (أكملت لكم دينكم) معناه إكماله بتنزيل جزئه المكمل لمركبه، وبدونه يبقى الاسلام ناقصاً مثلوماً، بمثابة غير الموجود. وهو تعبير آخر عن قوله تعالى (فإن لم تفعل فما بلغت رسالته) لأن الاسلام للمركب من الدين وآليه تطبيقه التى هى الامامه، وعدم تبليغ الجزء المكمل للمركب يساوى عدم تبليغ شئ منه!

أما قوله تعالى (وأتممت عليكم نعمتى) فهو يعنى النعمه بتنزيل الاسلام وشروط تحقيق أغراضه وأهدافه فى الأرض، فهو تعالى بإكمال مركب الدين بالامامه أتم النعمه على المسلمين، وبها ضمن تحقيق هدف الدين فى الأرض،

إن هم أطاعوا الامام الذى نصبه لهم.

وبذلك يتضح أن الامامه جزء لايتجزأ من الاسلام، فلا وجود حقيقيا له بدونها، لأن وجوده الشكلى بمثابة العدم.. كما أن تبليغ النبى للإمامه تتميم للنعمه الالهيه على هذه الأمة، فالنعمه موجوده بدون تبليغها، لكنها لا تكون تامه إلا بها!

وللراغب الأصفهاني لفته جيده فى معنى الآيه، وهى أن إكمال الدين يعنى ثبات صيغته النهائيه وعدم نزول النسخ عليه الى يوم القيامه.. قال فى مفرداته ص: ٤٤٠ (وقوله: وتمت كلمه ربك، إشاره إلى نحو قوله: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآيه، ونبه بذلك أنه لا تنسخ الشريعه بعد هذا). انتهى.

وهذه يعنى أن النسخ كان مفتوحاً فى القرآن والسنة حتى نزلت الامامه، فانتهى النسخ وكمل الدين بصيغته الخالده، وتمت به النعمه.

## استعمال الكمال والتمام فى القرآن

وإذا تأملت المورد الوحيد الذى استعمل فيه القرآن لفظ (أكملت)! والموارد الأربعة الأخرى التى استعمل فيها مشتقات (كامل)، والموارد الأكثر التى استعمل فيها مشتقات (تم).. يتأكد لك ما ذهبنا اليه من التفريق بينهما.

ونكتفى بآيه جمعت بينهما، وهى قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعه). سوره البقره-٢٣٢ فصفه الكمال للحولين تعنى أن الحولين اسم مركب ينتفى بانتفاء جزء منه، فإن نقصت الرضاعه يوماً عنهما، لم تتحقق الرضاعه لحولين. أما التمام فهو اسم للرضاعه الأعم، فإن نقصت عن الحولين فهى رضاعه، وإن كانت غير تامه.

مناقشه الأقوال فى تفسير الآيه بعد السؤال عن مكان الآيه والفرق بين الكمال والتمام فيها.. يواجهنا السؤال عن معناها، وسبب نزولها.. وفى ذلك ثلاثه أقوال:

القول الاول:

قول أهل البيت أنها نزلت يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجه فى الجحفه، فى رجوع النبى صلى الله عليه وآله من حجه الوداع، عندما أمره الله تعالى أن يوقف المسلمين فى غدیر خم،



قبل أن تتشعب بهم الطرق، ويبلغهم ولايه على عليه السلام من بعده، فأوقفهم وخطب فيهم وبلغهم ما أمره به ربه. وهذه نماذج من أحاديثهم:

فقد تقدم ما رواه الكليني في الكافي: ٢٨٩: ١ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام وفيه (وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض.

وعن علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن هارون بن خارجه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده جالساً فقال له رجل: حدثني عن ولايه علي، أمن الله أو من رسوله؟

فغضب ثم قال: ويحك كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف (الله) من أن يقول ما لم يأمره به الله!! بل افترضه الله، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج. انتهى.

وفي الكافي: ١٩٨: ١:

أبو محمد القاسم بن العلاء رحمه الله رفعه عن عبدالعزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامه وذكروا كثره اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال:

يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً، فقال عز وجل: ما فرطنا في الكتاب من شيء، وأنزل في حجه الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام

دينًا.

وأمر الإمامه من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عزوجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الإمامه ومحلها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم؟!

إن الإمامه أجل قدراً، وأعظم شأنًا، وأعلى مكانًا، وأمنع جانبًا، وأبعد غورًا، من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إن الإمامه خص الله عزوجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوه والخله، مرتبهً ثالثه، وفضيله شرفه بها، وأشاد بها ذكره فقال: إني جاعلك للناس إماماً، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ومن ذريتي؟ قال الله تبارك وتعالى: لا ينال عهدى الظالمين.

فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوه.

ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوه والطهاره، فقال: ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافله وكلاً جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وكانوا لنا عابدين. فلم تنزل في ذريته، يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً، حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله فقال جل وتعالى: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين، فكانت له خاصه فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: قال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث، فهي في ولد على عليه السلام خاصه

إلى يوم القيامة، إذ لانبى بعد محمد صلى الله عليه وآله.

فمن أين يختار هؤلاء الجهال! انتهى.

القول الثانى:

قول المفسرين السنين الموافق لقول أهل البيت عليهم السلام:

وأحاديثهم فى بيعه الغدير تبلغ العشرات، وفيها صحاح من الدرجه الأولى وقد جمعها عدد من علمائهم القدماء منهم الطبرى المؤرخ فى كتابه (الولاية) فبلغت طرقها ونصوصها عنده مجلدين، وكذلك فعل ابن عساكر وغيره. وتنص رواياتها على أن النبى صلى الله عليه وآله أضعده علياً معه على المنبر، ورفع يده حتى بان بياض إبطيهما، وبلغ الأمه ما أمره الله فيه ... إلخ. وقد انتقد بعض المتعصبين المحدث الطبرى الذى يحترمونه بسبب تأليفه كتاب (الولاية) فى أحاديث الغدير، خوفاً أن يحتج بها الشيعة عليهم، ويجادلوهم بها عند ربهم!

وتنص بعض روايات الغدير عندهم على أن آيه إكمال الدين نزلت فى الجحفة يوم الغدير بعد إبلاغ النبى صلى الله عليه وآله ولاية على عليه السلام.

لكن أن أكثر علماء السنين مع أنهم صححوا أحاديث الغدير، لم يقبلوا الأحاديث القائلة بأن آيه إكمال الدين نزلت يوم الغدير، وأخذوا بقول عمر ومعاوية، أنها نزلت يوم عرفه، كما سيأتى.. فحديث الغدير محل إجماع عندهم، ونزول آيه إكمال الدين فيه، محل خلاف.

وقد جمع أحاديث بيعه الغدير عدد من علماء الشيعة القدماء والمتأخرين، ومن أشهر المتأخرين: النقوى الهندى فى كتابه عباقات الأنوار، والشيخ الأمينى فى كتابه الغدير، والسيد المرعشى فى كتابه شرح إحقاق الحق، والسيد الميلانى فى كتابه نفحات الأزهار.

وقد أورد صاحب الغدير عدداً من روايات مصادر السنين فى أن آيه إكمال الدين نزلت فى يوم الغدير، بعد إعلان النبى صلى الله عليه وآله ولاية على عليه السلام.. وهذه خلاصه ما ذكره فى الغدير: ٢٣٠: ١:

ومن الآيات النازله يوم الغدير فى أمير المؤمنين عليه السلام

قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً.. ثم أورد رحمه الله عدداً من المصادر التي روتها، نذكر منها:

١- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ روى في كتاب (الولايه) بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآية الكريمة يوم غدیر خم في أمير المؤمنين عليه السلام ...

٢- الحافظ ابن مردويه الأصفهاني المتوفى ٤١٠ روى من طريق أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى ... ثم رواه عن أبي هريره ...

٣- الحافظ أبو نعیم الأصبهانی المتوفى ٤٣٠ روى في كتابه (ما نزل من القرآن في على) ... عن أبي سعيد الخدرى رضی الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى على في غدیر خم، وأمر بما تحت الشجره من الشوك فقمم، وذلك يوم الخميس فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية ... إلخ.

٤- الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ روى في تاريخه ٢٩٠: ٨ ... عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم ... قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ يا بن أبى طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية.

٥- الحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفى ٤٧٧ في كتاب الولايه بإسناده عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى الكوفى، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدرى ...

٦- أبو الحسن ابن المغازلى الشافعى المتوفى ٤٨٣ روى في مناقبه عن أبى بكر أحمد بن محمد بن طاوان قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السماك قال: حدثني أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدى، حدثني على بن سعيد بن قتيبه الرملى، قال:.. عن أبى هريره ...

٧- الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني ... عن

أبي سعيد الخدرى: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم، قال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى، وولايه على بن أبى طالب من بعدى.

٨- الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعى الدمشقى المتوفى ٥٧١ روى الحديث المذكور بطريق ابن مردويه، عن أبى سعيد وأبى هريره، كما فى الدر المنثور ٢: ٢٥٩.

٩- أخطب الخطباء الخوارزمى المتوفى ٥٦٨ قال فى المناقب: ... ٨٠ عن أبى سعيد الخدرى إنه قال: إن النبى صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس إلى غدیر خم أمر بما كان تحت الشجره من الشوك فقمّم، وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى على، فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى إبطيه، حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية ... وروى فى المناقب: ... ٩٤ عن ضميره، عن ابن شوذب، عن مطر الوارق ... إلى آخر ما مر عن الخطيب البغدادي سنداً ومتمناً.

١٠- أبو الفتح النطنزى روى فى كتابه الخصائص العلويه، عن أبى سعيد الخدرى بلفظ مر فى: ٤٣ وعن جابر الأنصارى ...

١١- أبو حامد سعد الدين الصالحانى، قال شهاب الدين أحمد فى توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل: وبالإسناد المذكور عن مجاهد رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم، بغدير خم، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى، والولاية لعلى. رواه الصالحانى.

١٢- شيخ الإسلام الحموينى الحنفى المتوفى ٧٢٢ روى فى فرايد السمطين فى الباب الثانى عشر، قال: أنبأنى الشيخ تاج الدين ... إلخ. انتهى.

القول الثالث:

قول عمر بأنها نزلت فى حجه الوداع يوم عرفه يوم جمعه، وهذا هو القول المشهور عند السنين، فقد رواه البخارى فى صحيحه: ١٦: ١ عن طارق بن

شهاب، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آيه فى كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً!!

قال: آيه آيه؟

قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً.

قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفه، يوم جمعه.

وفى البخارى ١٢٧: ٥:

عن طارق بن شهاب إن أناساً من اليهود قالوا: لو نزلت هذه الآيه فىنا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً.

فقال عمر: آيه آيه؟

فقالوا: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً.

فقال عمر: إنى لأعلم أى مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفه ...

عن طارق بن شهاب: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آيه، لو نزلت فىنا لاتخذناها عيداً!

فقال عمر: إنى لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت. يوم عرفه وأنا والله بعرفه.

قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة، أم لا. وروى نحوه فى ١٣٧: ٨.

وقد روت عامه مصادر السنين روايه البخارى هذه ونحوها بطرق متعدده، وأخذ بها أكثر علمائهم، ولم يديروا بالألتشكيك سفيان الثورى والنسائى وغيرهما فى أن يكون يوم عرفه فى حجه الوداع يوم جمعه! ولا لرواياتهم المؤيده لرأى أهل البيت عليهم السلام، التى تقدمت.. وذلك بسبب أن الخليفه عمر قال إنها لم تنزل يوم الغدير، بل نزلت فى عرفات قبل الغدير بتسعه أيام، وقول عمر مقدم عندهم على كل اعتبار.

قال السيوطى فى الإتقان ٧٥: ١ عن الآيات التى نزلت فى السفر:

منها: اليوم أكملت لكم دينكم. فى الصحيح عن عمر أنها نزلت عشيه عرفه يوم الجمعة عام حجه الوداع، وله طرق كثيره. لكن أخرج ابن مردويه

عن أبي سعيد الخدري: أنها نزلت يوم غدیر خم. وأخرج مثله من حديث أبي هريره وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه مرجعه من حجه الوداع. وكلاهما لا يصح. انتهى.

وقال فى الدر المنثور: ٢٥٩: ٢:

أخرج ابن مردويه، وابن عساکر بسند ضعيف، عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدیر خم، فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم.

وأخرج ابن مردويه، والخطيب، وابن عساکر بسند ضعيف عن أبي هريره قال: لما كان غدیر خم وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه، فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم. انتهى.

وموقف السيوطى هو الموقف العام للعلماء السنيين.. ولكنه لا يعنى أنهم يضعفون حديث الغدير، فهم يقولون إنه صحيح، لكن يدعون أن الآية نزلت قبله، تمسكاً بقول عمر الذى روته صحاحهم، فهم يتمسكون بحديث عمر حتى لو خالفته أحاديث صحاح، أو خالفه الحساب والتاريخ!

ومن المتعصبيين لرأى عمر المذكور: ابن كثير، وهذه خلاصه كلامه فى تفسيره: ١٤: ٢ قال أسباط عن السدى: نزلت هذه الآية يوم عرفه، ولم ينزل بعدها حلالاً ولا حراماً. وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفه بأحد وثمانين يوماً، رواهما ابن جرير.

ثم ذكر ابن كثير روايه مسلم وأحمد والنسائى والترمذى المتقدمه وقال: قال سفيان: وأشكك كان يوم الجمعة أم لا: اليوم أكملت لكم دينكم، الآية.

وشكك سفيان رحمه الله إن كان فى الروايه فهو تورع، حيث شكك هل أخبره شيخه بذلك أم لا، وإن كان شكاً فى كون الوقوف فى حجه الوداع كان يوم جمعه فهذا ما أخاله يصدر عن الثورى رحمه الله، فإن هذا أمر معلوم مقطوع به، لم يختلف فيه

أحد من أصحاب المغازى والسير ولا من الفقهاء، وقد وردت فى ذلك أحاديث متواتره، لا يشك فى صحتها، والله أعلم. وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عمر. وقال ابن جرير ... عن قبيصة يعنى ابن أبى ذئب قال: قال كعب: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذى أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه!!

فقال عمر: أى آيه يا كعب؟

فقال: اليوم أكملت لكم دينكم.

فقال عمر: قد علمت اليوم الذى أنزلت والمكان الذى أنزلت فيه، نزلت فى يوم الجمعة ويوم عرفه، وكلاهما بحمد الله لنا عيداً ... وقال ابن جرير: ... حدثنا عمرو بن قيس السكونى أنه سمع معاوية بن أبى سفيان على المنبر ينتزع بهذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم، حتى ختمها، فقال: نزلت فى يوم عرفه، فى يوم جمعه ... وقال ابن جرير: وقد قيل ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس!!

ثم روى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله: اليوم أكملت لكم دينكم، يقول ليس بيوم معلوم عند الناس. قال: وقد قيل إنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره (إلى) حجه الوداع.

ثم قال ابن كثير:

قلت: وقد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم، حين قال لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه. ثم رواه عن أبى هريره، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، يعنى مرجعه عليه السلام من حجه الوداع.

ولا يصح لاهذا ولا هذا، بل الصواب الذى لا شك فيه ولا مريه، أنها أنزلت يوم عرفه وكان يوم جمعه، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبى سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وسمره بن جندب



رضى الله عنه، وأرسله الشعبي، وقتاده بن دعامة، وشهر بن حوشب، وغير واحد من الأئمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبرى رحمه الله. انتهى.

وتلاحظ أن ابن كثير لا يريد الإعراف بوجود تشكيك في أن يوم عرفه كان يوم جمعه، لأن ذلك يخالف قول عمر، وقد صعب عليه تشكيك سفیان الثورى الصريح فالتف عليه ليخرجه معتدراً بأنه احتياط وتقوى من الثورى!!

ومما يدل على أن الرواه كانوا في شك من أن يوم عرفات كان يوم جمعه ما رواه الطبرى في تفسيره: ١١١: ٤ ولم يذكره ابن كثير، قال:

حدثنا ابن المثنى قال: ثنا عبد الوهاب قال: ثنا داود قال قلت لعامر: إن اليهود تقول: كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذى أكمل الله لها دينها فيه؟! فقال عامر: أو ما حفظته؟

قلت له: فأى يوم؟

قال: يوم عرفه، أنزل الله فى يوم عرفه!!

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية، أعنى قوله: اليوم أكملت لكم دينكم يوم الإثنين، وقالوا: أنزلت سورة المائدة بالمدينه.

ذكر من قال ذلك: حدثنى المثنى قال: ثنا إسحاق قال: أخبرنا محمد بن حرب قال: ثنا ابن لهيعة، عن خالد بن أبى عمران، عن حنش عن ابن عباس: ولد نبيكم صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وخرج من مكه يوم الإثنين، ودخل المدينه يوم الاثنين، وأنزلت سورة المائدة يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، ورفع الذكر يوم الإثنين.

ثم قال الطبرى: وأولى الأقوال فى وقت نزول الآيه القول الذى روى عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفه يوم جمعه، لصحه سنده ووهى أسانيد غيره. انتهى.

### الموقف العلمى فى سبب نزول الآيه

من حسن حظ الباحث هنا أن بإمكانه أن يفتش عنى السبب الحقيقى لنزول الآيه فى أحاديث حجه الوداع، لأن هذا الوداع الرسولى المهيب قد تم بإعلان ربانى مسبق، وإعداد نبوى واسع.. وقد حضره ما بين سبعين

ألفاً إلى مئة وعشرين ألفاً من المسلمين، ورووا الكثير من أحداثه، ومن أقوال النبي صلى الله عليه وآله وأفعاله فيها، ورووا أنه خطب في أثنائها خمس خطب أو أكثر.. وسجلوا يوم حركه النبي من المدينة، والأماكن التي مر بها أو توقف فيها، ومتى دخل مكة، ومتى وكيف أدى المناسك.. ثم روي حركه رجوعه وما صادفه فيها.. إلى أن دخل إلى المدينة المنورة، وعاش فيها نحو شهرين هي بقيه عمره الشريف صلى الله عليه وآله.

وعلى هذا، فإن عنصر التوقيت والتاريخ الحاسم هو الذى يجب أن يكون مرجحاً للرأى الصحيح فى المسأله من بين الرأىين المتعارضين.

وعنصر التوقيت هنا يرجح قول أهل البيت عليهم السلام والروايات السننيه الموافقه لهم، مضافاً إلى المرجحات الأخرى العلميه، التى تنضم إليه كما يلى:

أولاً: أن التعارض هنا ليس بين حديثين أحدهما أصح سنداً وأكثر طرقاً، كما توهم الطبرى وغيره.. بل هو تعارض بين حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وبين قولٍ لعمر بن الخطاب.

فإن الأحاديث التى ضعفوها أحاديث نبويه مسنده، بينما أحاديث البخارى وغيره ما هى إلا قول لعمر لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله!

فالباحث السننى لا يكفيه أن يستدل بقول عمر فى سبب نزول القرآن، ويرد به الحديث النبوى المتضمن سبب النزول، بل لابد له أن يبحث فى سند الحديث ونصه، فإن صح عنده فعليه أن يأخذ به ويترك قول عمر.. وإن لم يصح رجوع إلى أقوال الصحابه المتعارضه، وجمع بين الموثوق منها إن أمكن الجمع، وإلا- رجح بعضها وأخذ به، وترك الباقي.. ولكنهم لم يفعلوا ذلك مع الأسف!

ثانياً: لو تنزلنا وقلنا إن أحاديث أهل البيت عليهم السلام فى سبب نزول الآيه والأحاديث السننيه المؤيده لها ليست أكثر من رأى لأهل البيت

ومن أيدهم في ذلك، وأن التعارض يصير بين قولين لصحابيين في سبب النزول، أو بين قول صحابي وقول بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام.. فنقول:

إن النبي صلى الله عليه وآله أوصى أمته بأخذ الدين من أهل بيته عليهم السلام ولم يوصها بأخذه من أصحابه.. وذلك في حديث الثقلين الصحيح المتواتر عند الجميع، وهو كما في مسند أحمد: ١٤: ٣ عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. انتهى. ورواه أيضاً في ٢٦: ٣-١٧ و ٥٩ و ٣٦٦: ٤ و ٣٧١ والدارمي: ٤٣١: ٢ ومسلم ١٢٢: ٧ والحاكم، وصححه على شرط الشيخين وغيرهما في: ١٠٩: ٣ و ١٤٨ والبيهقي في سننه: ١٤٨: ٢ وغيرهم.

وهذا الحديث الصحيح بدرجه عاليه يدل على حصر مصدر الدين بعد النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته صلى الله عليهم، أو يدل على الأقل على ترجيح قولهم عند تعارضه مع قول غيرهم.. لذا يجب ترجيحه هنا.

ثالثاً: أن الرواية عن عمر نفسه متعارضه، وتعارضها يوجب التوقف في الأخذ بها، فقد رواه عنه أن يوم عرفه في حجه الوداع كان يوم خميس، وليس يوم جمعه. قال النسائي في سننه: ٢٥١: ٥:

أخبرنا إسحق بن إبراهيم قال: أنبأنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: قال يهودى لعمر: لو علينا نزلت هذه الآية لاتخذناه عيداً: اليوم أكملت لكم دينكم. قال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والليله التي أنزلت، ليله الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات! انتهى.

والطريف أن النسائي روى عن عمر في: ١١٤: ٨ أنها

نزلت في عرفات في يوم جمعه!

رابعاً: تقدم قول البخارى في روايته أن سفيان الثورى، وهو من أئمة الحديث والعقيدة عندهم، لم يوافق على أن يوم عرفه كان يوم جمعه (قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا..). وهناك عددٌ من الروايات تؤيد شك سفيان! بل يظهر أن سفياناً كان قاطعاً بأن يوم عرفه في حجة الوداع لم يكن يوم جمعه، وإنما قال (أشك) مداراه لجماعه عمر، الذين فرضوا سلطتهم ورتبوا كل روايات أحداث حجة الوداع، بل وأحداث التاريخ الإسلامى كلها.. على أساس أن يوم عرفات كان يوم جمعه، كما ستعرف!

خامساً: أن عيد المسلمين هو يوم الأضحى، وليس يوم عرفه، ولم أجد رواية تدل على أن يوم عرفه عيدٌ شرعى، فالقول بذلك مما تفرد به عمر بن الخطاب، ولم يوافق عليه أحدٌ من المسلمين. فيجب أن يدخل عند السلفيين يدخل في باب البدعه!

أما إذا أخذنا بروايه النسائي القائله إن عرفه كان يوم خميس، وأن الآيه نزلت ليله عرفه.. فلا يبقى عيد حتى يصطدم به العيد النازل من السماء، ولا يحتاج الأمر إلى قانون إدغام الأعياد الإلهيه المتصادمه، كما ادعى عمر! وعلى هذا يكون معنى جوابه أن يوم نزول آيه إكمال الدين يستحق أن يكون عيداً، ولكن آيته نزلت قبل العيد بيومين، فلم نتخذ يومها عيداً! وهو كلام متهافت!

سادساً: أن قول عمر يناقض ما رووه عنه نفسه بسند صحيح أيضاً.. فقد فهم هذا اليهودى من الآيه أن الله تعالى قد أكمل تنزيل الإسلام وختمه في يوم نزول الآيه، وقبل عمر منه هذا التفسير.. فلا بد أن يكون نزولها بعد نزول جميع الفرائض، فيصح على رأيه ما قاله أهل البيت عليهم السلام وما قاله السدى وابن عباس وغيرهما من أنه

لم تنزل بعدها فريضته ولا- حكم. مع أن عمر قال إن آية إكمال الدين نزلت قبل آيات الكلاله، وأحكام الإرث، وغيرها، كما تقدم في بحث آخر ما نزل من القرآن! فوجب على مذهبه أن يقول لليهودى: ليس معنى الآية كما ظننت، بل كان بقى من الدين عده أحكام وشرائع نزلت بعدها، وذلك اليوم هو الجدير بأن يكون عيداً، وليس يوم نزول الآية!

وعندما تتناقض الروايات عن شخص واحد، فلا بد من التوقف فيها جميعاً، وتجميد كل روايات عمر في آخر ما نزل من القرآن، وفي وقت نزول آية إكمال الدين، لأنه اضطرب في المسألة أو اضطربت روايتها عنه!

ومن جهة أخرى، فقد أقر عمر أن (اليوم) فى الآية هو اليوم المعين الذى نزلت فيه، وليس وقتاً مجملاً ولا يوماً مضى قبل سنين كفتح مكة، أو يوم يأتى بعد شهور مثلاً. وهذا يستوجب رد قول الطبرى الذى تعمد اختياره ليوافق عمر، ويستوجب رد كل الروايات التى تريد تعويم كلمة (اليوم) فى الآية، أو تريد جعله يوم فتح مكة، لتبرير رأى عمر.

قال القرطبي فى تفسيره: ١٤٣: ١ وقد يطلق اليوم على الساعه منه قال الله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، وجمع يوم أيام، وأصله أيوام فأدغم.

وقال فى: ٦١: ٢ واليوم قد يعبر بجزء منه عن جميعه، وكذلك عن الشهر ببعضه تقول: فعلنا فى شهر كذا كذا وفى سنه كذا كذا، ومعلوم أنك لم تستوعب الشهر ولا السنه، وذلك مستعملٌ فى لسان العرب والعجم. انتهى.

سابعاً: أن جواب عمر لليهودى غير مقنع لليهودى ولا للمسلم! لأنه إن كان يقصد الاعتذار بأن نزلها صادف يوم عيد ولذلك لم نتخذ يومها عيداً، فيمكن لليهودى أن يجيبه: لماذا خرب عليكم ربكم هذا العيد وأنزله

فى ذلك اليوم؟!

وإن كان يقصد إدغام عيد إكمال الدين بعيد عرفه، حتى صار جزءاً منه، فمن حق سائل أن يسأل: هذا يعنى أنكم جعلتم يوم نزولها نصف عيد، مشتركاً مع عرفه.. فأين هذا العيد الذى لا يوجد له أثر عندكم، إلا عند الشيعة؟!

وإن كان يقصد أن هذا اليوم الشريف والعيد العظيم، قد صادف يوم جمعه ويوم عرفه، فأدغم فيهما وذاب، أو أكلاه واختفى! فكيف أنزل الله تعالى هذا العيد على عيدين، وهو يعلم أنهما سيأكلانه؟!

فهل تعمد الله تعالى تذويب هذا العيد، أم نسى والعياد بالله، فأنزل عيداً فى يوم عيد، فتدارك المسلمون الأمر بقرار الدمج والإدغام، أو التنصيف!!

ثم من الذى اتخذ قرار الإدغام؟ ومن الذى يحق له أن يدغم عيداً إلهياً فى عيد آخر، أو يطعم عيداً ربانياً لعيد آخر؟!

وما بال الأمة الإسلاميه لم يكن عندها خبر من حادثه اصطدام الأعياد الربانيه فى عرفات، حتى جاء هذا اليهودى فى خلافه عمر ونبههم! فأخبره الخليفه عمر بأنه يوافق على كل ما يقوله، وأخبره وأخبر المسلمين بقصه تصادم الأعياد الإلهيه فى عرفات، وأن الحكم الشرعى فى هذا التصادم هو الإدغام لمصلحه العيد السابق، أو إطعام العيد اللاحق للسابق! وهل هذه الأحكام للأعياد أحكاماً إسلاميه ربانيه، أم أحكام عمريه استحسانيه، شبيهاً بقانون تصادم السيارات، أو قانون تصادم الأعياد الوطنيه والدينيه؟!!

إن المشكله التى طرحها اليهودى، ما زالت قائمه عند الخليفه وأتباعه، لأن الخليفه لم يقدم لها حلاً.. وكل الذى قدمه أنه اعترف بها وأقرها، ثم رتب عليها أحكاماً لا يمكن قبولها، ولم يقل إنه سمعها من النبى صلى الله عليه وآله! فقد اعترف (خليفه المسلمين) بأن يوم نزول الآيه يوم عظيمٌ ومهمٌ بالنسبه إلى المسلمين، لأنه يوم مصيرى وتاريخى أكمل الله

فيه تنزِيل الإسلام، وأتمَّ فيه النعمه على أمته، ورضيه لهم ديناً يدينونه به، ويسرون عليه، ويدعون الأمم إليه. وأن هذا اليوم العظيم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمم الإسلاميه تحتفل فيه وتجتمع فيه، في صف أعيادها الشرعيه الثلاث: الفطر والأضحى والجمعه، وأنه لو كان عند أمه أخرى يوم مثله، لأعلنته عيداً ربانياً، وكان من حقها ذلك شرعاً..

لقد وافق الخليفه صاحبه اليهودى على كل هذا، وبذلك يكون عيد إكمال الدين في فقه إخواننا عيداً شرعياً سنوياً، يضاف إلى عيدي الفطر والأضحى السنويين وعيد الجمعه الأسبوعى!

إن الناظر في المسأله يلمس أن عمر وقع في ورطه (آيه على بن أبى طالب) من ناحيتين: فهو من ناحيه ناقض نفسه في آخر ما نزل من القرآن.. ومن ناحيه فتح على نفسه المطالبه بعيد الآيه إلى يوم القيامه!!

وصار من حق المسلم أن يطالب الفقهاء أتباع عمر عن هذا العيد الذى لا يرى له عيناً ولا أثراً، ولا إسماءً ولا رسماً في تاريخ المسلمين ولا في حياتهم، ولا في مصادرهم إلا.. عند الشيعة!

ثم.. ألا يتفقون معنا في أن الأعياد الإسلاميه توقيفيه، فلا يجوز لأحد أن يشرع عيداً من نفسه..!!؟

إن حجه الشيعة في جعل يوم الغدير عيداً، أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رووا عن النبى صلى الله عليه وآله أن يوم الآيه أى يوم الغدير عيدٌ شرعى، وأن جبرئيل أخبره بأن الأنبياء عليهم السلام كانوا يأمرون أممهم أن تتخذ يوم نصب الوصى عيداً، وأمره أن يتخذه عيداً.

فما هى حجه عمر فى تأييد كلام اليهودى، وموافقته له بأن ذلك اليوم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمم الإسلاميه! ثم أخذ يعتذر له بأن مصادفه نزولها فى عيدين أوجبت عدم إفراد المسلمين ليومها بعيد... إلخ.

فإن كان حكم من عند

نفسه بأن يوم الآيه يستحق أن يكون عيداً، فهو تشريع وبدعه، وإن كان سمعه من النبي صلى الله عليه وآله، فلماذا لم يذكره ولم يرو أحد من المسلمين شيئاً عن عيد الآيه، إلا ما رواه الشيعة؟!

ثامناً: لو كان يوم عرفه يوم جمعه كما قال عمر في بعض أقواله، لصلى النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين صلاة الجمعة، مع أن أحداً لم يرو أنه صلى الجمعة في عرفات، بل روى النسائي وغيره أنه قد صلى الظهر والعصر! والظاهر أن النسائي يوافق سفيان الثوري ولا يوافق عمر، فقد جعل في سننه: ٢٩٠: ١ عنواناً باسم (الجمع بين الظهر والعصر بعرفه) وروى فيه عن جابر بن عبد الله قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه، فوجد القبه قد ضربت له بنمره فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، حتى إذا انتهى إلى بطن الوادي خطب الناس، ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً!! انتهى. وكذلك روى أبو داود في سننه: ٤٢٩: ١ قال:

عن ابن عمر قال: غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى حين صلى الصبح صبيحه يوم عرفه، حتى أتى عرفه فنزل بنمره، وهي منزل الإمام الذي ينزل بعرفه، حتى إذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجراً، فجمع بين الظهر والعصر، ثم خطب الناس، ثم راح فوقف على الموقف من عرفه. انتهى.

وأما الجواب بأن الجمعة تسقط في السفر، فهو أمر مختلف فيه عندهم، ولو صح أن يوم عرفه كان يوم جمعه ولم يصل النبي صلى الله عليه وآله صلاة الجمعة، لذكر ذلك مئات المسلمين الذين كانوا في حجه الوداع!

وقد



تمحل ابن حزم فى الجواب عن ذلك فقال فى المحلى: ٢٧٢: ٧.

مسأله: وإن وافق الإمام يوم عرفه يوم جمعه جهر وهى صلاه جمعه! ويصلى الجمعه أيضاً بمنى وبمكه، لأن النص لم يأت بالنهى عن ذلك، وقال تعالى: إذا نودى للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع، فلم يخص الله تعالى بذلك غير يوم عرفه ومنى. وروينا ... عن عطاء بن أبى رباح قال: إذا وافق يوم جمعه يوم عرفه، جهر الإمام بالقراءه ... فإن ذكروا خبراً رويناه ... عن الحسن بن مسلم قال: وافق يوم الترويه يوم الجمعه وحجه النبى عليه السلام فقال: من استطاع منكم أن يصلى الظهر بمنى فليفعل، فصلى الظهر بمنى ولم يخطب ... فهذا خبرٌ موضوعٌ فيه كل بليه: إبراهيم بن أبى يحيى مذكور بالكذب متروك من الكل، ثم هو مرسل، وفيه عن ابن الزبير، مع ابن أبى يحيى الحجاج بن أرطاه، وهو ساقط، ثم الكذب فيه ظاهر، لأن يوم الترويه فى حجه النبى عليه السلام إنما كان يوم الخميس، وكان يوم عرفه يوم الجمعه، رويناه ذلك من طريق البخارى ...

فإن قيل: إن الآثار كلها إنما فيها جمع رسول الله عليه السلام بعرفه بين الظهر والعصر؟

قلنا: نعم وصلاه الجمعه هى صلاه الظهر نفسها! وليس فى شىء من الآثار أنه عليه السلام لم يجهر فيها، والجهر أيضاً ليس فرضاً، وإنما فى أن ظهر الجمعه فى الحضر والسفر للجماعه ركعتان. انتهى.

وجوابنا لابن حزم: أنه مصادره على المطلوب، لأن حجته فى رد الروايه مجرد مخالفتها لقول عمر بأن يوم عرفه لم يكن يوم جمعه! فلماذا لم يرد قول عمر بقوله الثانى بأن عرفه كانت يوم خميس، وروايته صحيحه؟ أو بقول النسائى والثورى، والأقوال العديده التى ذكرها الطبرى وغيره؟

ولو صح ما قاله من

أن النبي صلى الله عليه وآله اعتبر ركعتي الظهر في عرفه صلاة جمعه لأنه جهر فيهما، لاشتهر بين المسلمين أن النبي صلى الله عليه وآله جهر في صلاة الظهر التي لا يجهر بها لتصبح (أتوماتيكياً) صلاة جمعه!

بل إن الرواية التي كذبها وهاجمها بسبب مخالفتها لروايه عمر تنص على أنه صلى الله عليه وآله صلى الجمعه في منى، وهي أقرب إلى حساب سفره صلى الله عليه وآله من المدينة الذي كان يوم الخميس لأربع بقين من ذى القعدة، ووصوله إلى مكة يوم الخميس لأربع مضين من ذى الحجة، وأن أول ذى الحجة كان يوم الإثنين، فيوم عرفه يوم الثلاثاء، وعيد الأضحى الأربعاء، ويوم الجمعه كان ثانی عشر ذى الحجة كما سيأتى.. فيكون قول الراوى إن الجمعه كانت في منى قولاً صحيحاً، ولكنه اشتبه وحسبها قبل موقف عرفات، مع أنها كانت بعده!

تاسعاً: إن القول بأن يوم عرفه في تلك السنه كان يوم جمعه، تعارضه رواياتهم التي تقول إنه صلي الله عليه وآله عاش بعد نزول الآيه إحدى وثمانين ليلةً أو ثمانين!

فقد ثبت عندهم أن وفاه النبي صلى الله عليه وآله في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، ومن ٩ ذى الحجة إلى ١٢ ربيع الأول أكثر من تسعين يوماً.. فلا بد لهم إما أن يأخذوا بروايه وفاته قبل ذلك فيوافقونا على أنها في ٢٨ من صفر، أو يوافقونا على نزول الآيه في يوم الغدير ١٨ ذى الحجة.

قال السيوطي في الدر المنثور: ٢٥٩: ٢:

وأخرج ابن جرير، عن ابن جريج قال: مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الآيه إحدى وثمانين ليلة، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم. انتهى. وذكر نحوه في: ٢٥٧: ٢ عن البيهقي في شعب الإيمان.

وقال ابن حجر في تلخيص الحبير بهامش مجموع

وروى أبو عبيد، عن حجاج، عن ابن جريح أنه صلى الله عليه وسلم لم يبق بعد نزول قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم إلا إحدى وثمانين ليلة. ورواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٢٩٨٤ ورواه الطبري في تفسيره: ١٠٦: ٤ عن ابن جريح قال: حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا حجاج عن ابن جريح قال: مكث النبي صلى الله عليه وآله بعد ما نزلت هذه الآية إحدى وثمانين ليلة، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم.

وقال القرطبي في تفسيره: ٢٢٣: ٢٠:

وقال ابن عمر: نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزلت: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. فعاش بعدهما النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين يوماً. ثم نزلت آية الكلاله فعاش بعدها خمسين يوماً، ثم نزل لقد جاءكم رسول من أنفسكم. فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوماً. ثم نزل واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها أحدًا وعشرين يوماً. وقال مقاتل سبعة أيام. وقيل غير هذا. انتهى.

ورواه ابن عمر تؤيد قول أبيه بنزول آية الكلاله بعد آية إكمال الدين، ولكنه نسي آية الربا التي قال أبوه أيضاً إنها آخر آية، كما خالف أباه من ناحيه أخرى في أن آية إكمال الدين نزلت في عرفه، وقال إنها نزلت بعد سورة النصر بمنى، يعنى بعد انتهاء حجة الوداع وسفر النبي صلى الله عليه وآله، واقترب من القول بنزولها في الغدير!!

فإن صح الحديث عن ابن عمر، فقد رتق جانباً وفتق جوانب!

قال الأمينى فى الغدير: ٢٣٠: ١:

الذى يساعده الإعتبار ويؤكدہ النقل الثابت فى تفسير الرازى: ٥٢٩: ٣ عن أصحاب الآثار: أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم لم يعمر بعد نزولها إلا أحدًا وثمانين يوماً، أو اثنين وثمانين، وعينه أبو السعود

فى تفسيره بهامش تفسير الرازى: ٥٢٣: ٣ وذكر المؤرخون منهم أن وفاته صلى الله عليه وآله فى الثانى عشر من ربيع الأول، وكان فيه تسامحاً بزياده يوم واحد على الإثنين وثمانين يوماً، بعد إخراج يومى الغدير والوفاه..

وعلى أى حال فهو أقرب إلى الحقيقه من كون نزولها يوم عرفه، كما جاء فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما لزياده الأيام حينئذ. انتهى.

كما إن رواياتهم التى تنص على أن الآيه نزلت يوم الإثنين تعارض قول عمر بأن يوم عرفات كان يوم جمعه..

فى دلائل البيهقى: ٢٣٣: ٧ عن ابن عباس قال:

ولد نبيكم صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، ونبئ يوم الإثنين، وخرج من مكه يوم الإثنين، وفتح مكه يوم الإثنين ونزلت سوره المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم وتوفى يوم الإثنين.

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٩٦: ١:

رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وزاد فيه: وفتح بدرأ يوم الإثنين، ونزلت سوره المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح. انتهى.

وللحديث طرقٌ ليس فيها ابن لهيعة.. ولكن علتة الحقيقه عندهم مخالفته لما قاله الخليفه عمر، كما صرح به السيوطى وابن كثير! فقد قال ابن كثير فى سيرته: ١٩٨: ١ تفرد به أحمد، ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعة، وزاد: نزلت سوره المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به، وزاد أيضاً: وكانت وقعه بدر يوم الإثنين. وممن قال هذا يزيد بن حبيب. وهذا منكرٌ جداً!! قال ابن عساكر: والمحفوظ أن بدرأ ونزول: اليوم أكملت لكم دينكم يوم الجمعة، وصدق ابن عساكر. انتهى.

وقد تقدم أن عله نكارتة عند ابن كثير أنه مخالف لقول عمر، وقول معاويه! وقد كان ابن عساكر أكثر اتزاناً منه حيث لم يصف

الخير بالضعف أو النكاره، بل قال إنه مخالف للمحفوظ، أى المشهور عندهم، وهو قول عمر.

وينبغى الإلفات إلى أن الإشكال عليهم بأحاديث نزول الآيه فى يوم الإثنين إنما هو إلزامٌ لهم بما التزموا به، وإلا فنحن لانقبل أنه صلى الله عليه وآله لم يبق بعد الآيه إلا ثمانين يوماً، لأن المعتمد عندنا أن الآيه نزلت يوم الثامن عشر من ذى الحجه، وأن وفاته صلى الله عليه وآله كانت فى الثامن والعشرين من صفر، فتكون الفاصله بنحو سبعين يوماً.

وقد ثبت عندنا أن الآيه نزلت يوم الخميس، وفى روايه يوم الجمعة، كما ثبت عندنا أن بعثه النبى صلى الله عليه وآله كانت يوم الإثنين، وأن علياً عليه السلام صلى معه يوم الثلاثاء، وأن وفاته صلى الله عليه وآله كانت فى يوم الإثنين أيضاً، وقد تكون سوره المائده نزلت يوم الإثنين أى أكثرها، ثم نزلت بقيتها بعد ذلك، ومنها آيه التبليغ، وآيه إكمال الدين.

عاشراً: إن القول بأن يوم عرفه فى تلك السنه كان يوم جمعه، تعارضه الروايات التى سجلت يوم حركه النبى صلى الله عليه وآله من المدينة، وأنه كان يوم الخميس لأربع بقين من ذى القعدة. وهو الروايه المشهوره عن أهل البيت عليهم السلام، وهى منسجمه مع تاريخ نزول الآيه فى يوم الغدير الثامن عشر من ذى الحجه.

وذلك، لأن سفر النبى صلى الله عليه وآله كان فى يوم الخميس، أى فى اليوم السابع والعشرين من ذى القعدة، لأربع بقين من ذى القعدة هى: الخميس والجمعه والسبت والأحد.. ويكون أول ذى الحجه يوم الإثنين، ووصول النبى صلى الله عليه وآله إلى مكه عصر الخميس الرابع من ذى الحجه فى سلخ الرابع، كما فى روايه الكافى: ٢٤٥: ٤ ويكون يوم عرفه

يوم الثلاثاء، ويوم الغدير يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجة. وهذه نماذج من روايات أهل البيت عليهم السلام فى ذلك:

ففى وسائل الشيعة: ٣١٨: ٩:

محمد بن إدريس فى (آخر السرائر) نقلاً من كتاب المشيخه للحسن بن محبوب قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لأربع بقين من ذى القعدة، ودخل مكة لأربع مضمين من ذى الحجة، دخل من أعلى مكة من عقبه المدنيين، وخرج من أسفلها.

وفى الكافى: ٢٤٥: ٤:

عن أبى عبدالله عليه السلام قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجه ... إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله عزوجل عليه: وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج فى عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالى والأعراب، واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فى أربع بقين من ذى القعدة، فلما انتهى إلى ذى الحليفة زالت الشمس فاغتسل، ثم خرج حتى أتى المسجد الذى عند الشجرة فصلى فيه الظهر، وعزم بالحج مفرداً، وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فصف له سماطان، فلبى بالحج مفرداً، وساق الهدى ستاً وستين أو أربعاً وستين، حتى انتهى إلى مكة فى سلخ أربع من ذى الحجة فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه ...

وفى المسترشد: ١١٩:

العبدى عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى على عليه السلام بغدير خم، وأمر بما كان

تحت الشجره من الشوك فقمم، وذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس، وأخذ بضبعيه ورفعته حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه، ورضى الرب برسالتى وبالولاية لعلى من بعدى. انتهى.

ويؤيد قول أهل البيت عليهم السلام ما روته مصادر الفريقين من أن النبي صلى الله عليه وآله كان لا يبدأ سفره إلا يوم الخميس، أو قلما يبدأه فى غيره كما فى البخارى: ٤: ٦ وسنن أبى داود ٥٨٦: ١ بل تنص روايه ابن سيد الناس فى عيون الأثر: ٣٤١: ٢ على أن سفر النبي من المدينة كان يوم الخميس.

وروى فى بحار الأنوار: ٢٧٢: ١٦ عن الكافى بسند مقبول عن أبى عبدالله عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا خرج فى الصيف من البيت خرج يوم الخميس، وإذا أراد أن يدخل فى الشتاء من البرد، دخل يوم الجمعة. انتهى.

ويؤيد قول أهل البيت عليهم السلام أيضاً ما رووه عن جابر بأن حركته صلى الله عليه وآله كانت لأربع بقين من ذى القعدة، كما يأتى من سيره ابن كثير. بل يؤيده أيضاً، أن البخارى وأكثر الصحاح رووا أن سفره صلى الله عليه وآله كان لخمسة بقين من ذى القعدة، بدون تحديد يوم. راجع البخارى: ١٤٦: ٢ و ١٨٤ و ١٨٧ و ٤: ٧ وفيه (وقدم مكة لأربع ليال خلون من ذى الحجة، والنسائى: ١٥٤: ١ و ٢٠٨ و ١٢١: ٥ ومسلم: ٣٢: ٤ وابن ماجه: ٩٩٣: ٢ والبيهقى: ٣٣: ٥ وغيرها.

ويؤيده أيضاً أن مده سيره صلى الله عليه وآله من المدينة إلى مكة لاتزيد على ثمانية أيام، وذلك بملاحظه الطريق الذى سلكه،

والذى هو فى حدود ٤٠٠ كيلو متراً، وملاحظه سرعه السير، حتى أن بعض الناس شكوا له تعب أرجلهم فعلمهم النبى صلى الله عليه وآله أن يشدوها! وأن أحداً لم يرو توقفه فى طريق مكه أبداً. وبملاحظه روايات رجوعه ووصوله إلى المدينه أيضاً، مع أنه توقف طويلاً- نسبياً فى الغدير... إلخ. ثم بملاحظه الروايات التى تتفق على أن وصوله إلى مكه كان فى الرابع من ذى الحجه كما رأيت فى روايات أهل البيت عليهم السلام وروايه البخارى الآنفه! وبذلك تسقط روايه خروجه من المدينه لست بقين من ذى الحجه، كما فى عمده القارى، وإرشاد السارى، وابن حزم، وهامش السيره الحلبيه: ٢٥٧: ٣ لأنها تستلزم أن تكون مده السير إلى مكه عشره أيام!

وبهذا يتضح حال القول المخالف لروايه أهل البيت عليهم السلام الذى اعتمد أصحابه روايه (خمس بقين من ذى القعده) وحاولوا تطبيقها على يوم السبت، ليجعلوا أول ذى الحجه الخميس، ويجعلوا يوم عرفه يوم الجمعة تصديقا لقول عمر، بل تراهم ملكيين أكثر من الملك، لما تقدم عن عمر من أن يوم عرفه كان يوم الخميس. وممن قال بروايه السبت ابن سعد فى الطبقات: ١٢٤: ٢ والواقدي فى المغازى: ١٠٨٩: ٢ وكذا فى هامش السيره الحلبيه: ٣: ٣ والطبرى: ١٤٨: ٣ وتاريخ الذهبى: ٧٠١: ٢ وغيرهم.

وعلى هذه الروايه يكون الباقي من شهر ذى القعده خمسه أيام هى: السبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء، ويكون أول ذى الحجه الخميس، ويكون يوم عرفه يوم الجمعة، وتكون مده السير إلى مكه تسعه أيام، إلا أن يكون الراوى تصور أن ذى القعده كان تاماً، فظهر ناقصاً. وقد حاول ابن كثير الدفاع عن هذا القول، فقال فى سيرته: ٢١٧: ٤:

وقال أحمد... عن أنس بن مالك الأنصارى قال: صلى



بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في مسجده بالمدينه أربع ركعات، ثم صلى بنا العصر بذي الحليفه ركعتين آمناً لا يخاف، في حجه الوداع. تفرد به أحمد من هذين الوجهين، وهما على شرط الصحيح. وهذا ينفي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعه قطعاً.

ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم، لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة، لأنه لا خلاف أن أول ذي الحجه كان يوم الخميس لما ثبت (بالتواتر والإجماع) من أنه عليه السلام وقف بعرفه يوم الجمعه، وهو تاسع ذي الحجه بلا نزاع.

فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة، لبقى في الشهر ست ليال قطعاً: ليله الجمعه والسبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء. فهذه ست ليال. وقد قال ابن عباس وعائشه وجابر إنه خرج لخمسة بقين من ذي القعدة وتعذر أنه يوم الجمعه لحديث أنس، فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينه يوم السبت، وظن الراوى أن الشهر يكون تاماً فاتفق في تلك السنه نقصانه، فانسلك يوم الأربعاء واستهل شهر ذي الحجه ليله الخميس. ويؤيده ما وقع في روايه جابر: لخمسة بقين أو أربع.

وهذا التقريب على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه. والله أعلم. انتهى.

ويظهر من كلام ابن كثير عدم اطمئنانه بهذه التقديرات، لأنه رأى تشكيك الخليفه عمر نفسه، وتشكيك سفيان الثورى الذى رواه البخارى، وتشكيك النسائي. وجزم ابن حزم بأن سفره صلى الله عليه وآله كان يوم الخميس.

ونلاحظ أنه استدل على أن خروج النبي صلى الله عليه وآله يوم الخميس بالمصادره على المطلوب فقال (لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفه يوم الجمعه)، فأى تواتر وإجماع يقصد، وما زال فى أول البحث؟!!

كما أنه استدل على أن سفر

النبي صلى الله عليه وآله لم يبدأ من المدينة يوم الجمعة بروايه أنس أن النبي صلى الظهر والعصر ولم يصل الجمعة، وهو استدلالٌ يؤيد قول أهل البيت عليهم السلام بأن بدء سفره كان الخميس لأربعٍ بقين من ذى القعدة! وقد تقدمت الروايه عندنا أنه صلى الله عليه وآله صلى الظهر والعصر فى ذى الحليفه.

ولو صحت روايه أنس بأنه صلى الظهر فى مسجده فى المدينة، ثم صلى العصر فى ذى الحليفه، فلا ينافى ذلك أن يكون سفره الخميس، بل يكون معناه أنه أحرَم بعد العصر من ذى الحليفه، وواصل سفره صلى الله عليه وآله.

والنتيجه: أن القول بنزول آيه إكمال الدين فى يوم عرفه، يرد عليه إشكالاتٌ عديدهٌ، سواء فى منطقه، أم فى تاريخه وتوقيته.. وكلها تستوجب من الباحث المنصف أن يتركه ولا يأخذ به.

ويكون رأى أهل البيت عليهم السلام ومن وافقهم فى سبب نزول الآيه بدون معارض معتد به، لأن المعارض الذى لا يستطيع النهوض للمعارضه كعدمه.. أما تمسككم بصححه سنده فالمتن الكسيح لا ينهضه السند الصحيح!!

وفى الختام: فإن المجمع عليه عند جميع المسلمين أن يوم نزول الآيه عيدٌ إلهيٌّ عظيم (عيد إكمال الدين وإتمام النعمه) بل ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنه أعظم الأعياد الإسلاميه على الاطلاق، ودليله المنطقي واضحٌ، حيث ارتبط العيد الأسبوعى للمسلمين بصلاه الجمعة، وارتبط عيد الفطر بعباده الصوم، وارتبط عيد الأضحى بعباده الحج..

أما هذا العيد، فهو مرتبطٌ بإتمام الله تعالى نعمه الإسلام كله على الأمة، وقد تحقق فى رأى إخواننا السنه بتنزيل أحكام الدين وإكماله من دون تعيين آليه لقياده مسيرته..

وتحقق فى رأينا بإكمال تنزيل الأحكام، ونعمه الحل الإلهي لمشكله القياده، وإرساء نظام الإمامه إلى يوم القيامه، فى عتره خاتم النبیین صلى الله عليه وآله.

دام جميع المسلمين متفقون على أنه عيدٌ شرعى، فلماذا يقبل علماء المسلمين ومفكروهم ورؤساؤهم أن تخسر الأمة أعظم أعيادها، ولا يكون له ذكر فى مناسبتة، ولا مراسم تناسب شرعيتة وقداسته؟!

فهل يستجيب علماء إخواننا السنه إلى دعوتنا بالبحث فى فقه هذا العيد المظلوم المغيب.. وإعادته إلى حياه كل المسلمين، بالشكل الذى ينسجم مع عقائدهم وفقه مذاهبهم؟!

## تفسير آيه سأل سائل بعداب واقع

### اشاره

قال الله تعالى فى مطلع سوره المعارج:

(سأل سائل بعداب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج ... ) إلى آخر السوره الكريمه التى هى ٤٤ آيه.

### احداث كانت وراءها قريش

نمهد لتفسير الآيه بفهرسٍ لعدد من الأحداث الخطيره فى أواخر حياه النبي صلى الله عليه وآله.. ثبت أن قريشاً كانت وراء بعضها، وتوجد مؤشرات توجب الظن أو الاطمئنان بأنها كانت وراء الباقي!

الأولى: محاوله اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فى حين.. وقد تقدم فى البحث الخامس اعتراف بعض زعماء قريش بها! الثانيه: محاوله اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فى عقبه فى طريق رجوعه من تبوك، وقد كانت محاوله متقنه، نفذتها مجموعه منافقه بلغت نحو عشرين شخصاً، حيث عرفوا أن النبي صلى الله عليه وآله سيمر ليلاً من طريق الجبل بينما يمر الجيش من طريق حول الجبل، وكانت خطتهم أن يكمنوا فوق عقبه الجبل التى سيمر فيها الرسول صلى الله عليه وآله، حتى إذا وصل إلى المضيق ألقوا عليه ما استطاعوا من صخور لتتهدر بقوه وتقتله، ثم يفرون ويضيعون أنفسهم فى جيش المسلمين، ويكون على الرسول، ويأخذون خلافته!

وقد تركهم الله تعالى ينفذون خطتهم، حتى إذا بدؤوا بدحرجه الصخور، جاء جبرئيل وأضاء الجبل عليهم، فرآهم النبي صلى الله عليه وآله وناداهم بأسمائهم، وأراهم لمراقبيه المؤمنين: حذيفه بن اليمان وعمار بن ياسر، وأشهدهما عليهم، فسارعوا ونزلوا من الجبهه الثانيه من الجبل، وضيعوا أنفسهم فى المسلمين!!

أما لماذا يعاقبهم النبي؟ أو يعلن أسماءهم ويوبخهم على الأقل؟! فلا جواب إلا أنهم من قريش، ومن المعروفين فيها.. وإعلان أسماءهم يعنى معاقبتهم، ومعاقبتهم تعنى خطر ارتداد قريش عن الإسلام، ويعنى إمكان أن تقنع قريش بعض قبائل العرب بالارتداد معها، بحجه أن محمداً أعطى كل شىء

من بعده لبني هاشم، ولم يعط لقريش والعرب شيئاً!

وهذا يعنى السمعه السيئه للإسلام، وأن نبيه صلى الله عليه وآله بعد أن آمن به أصحابه اختلف معهم على السلطه والملك، وقاتلهم وقاتلوه!

ويعنى الحاجه من جديد إلى بدرٍ، وأحدٍ، والخندق، وفتح مكه!

ولن تكون نتائج هذه الدوره للإسلام أفضل من الدوره الأولى!

فالحل الإلهي هو: السكوت عنهم ما داموا يعلنون قبول الإسلام، ونبوه الرسول صلى الله عليه وآله، وينكرون فعلتهم!!

ومن الملاحظ أن روايات مؤامره العقبه ذكرت أسماء قرشيه معروفه، وقد ضعّفها رواه قريش طبعاً، لكن أكثرهم وثقوا الوليد بن جُمَيْع وغيره من الرواه الذين نقلوا أسماء هؤلاء (الصحابه) المشاركين فيها! كما أنهم رووا عن حذيفه وعمار رواياتٍ فاضحه لبعض الصحابه الذين كانوا يسألونهما عن أنفسهم: هل رأياهم في الجبل ليله العقبه؟! ويحاولون أن يأخذوا منهما براءه من النفاق والمشاركه في المؤامره! ورووا أنهم كانوا يعرفون الشخص أنه من المنافقين أم لا، عندما يموت.. فإن صلى حذيفه على جنازته فهو مؤمن، وإن لم يصل على جنازته فهو منافق.

وروا أن حذيفه لم يصل على جنازه أى زعيمٍ من قريش مات في حياته!!

الثالثه: قصه سوره التحريم، التى تنص على أن النبى صلى الله عليه وآله أسرَّ بحديثٍ خطيرٍ إلى بعض أزواجه، وأكد عليها أن لا تقوله لأحد، ولا بد أن الله تعالى أمره بذلك لِجِحْمٍ ومصالح يعلمها سبحانه.. فخالفت (أم المؤمنين) حكم الله تعالى، وخانت زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بإفشاء سره، وعملت مع صاحبته لمصلحه (قريش) ضد مصلحه زوجها الرسول!!

وأطلع الله تعالى نبيه على مؤامرتهما، فأخبرهما بما فعلتا، ونزل القرآن بكشف سرهما وسر من ورائهما، وهددهما وضرب لهما مثلاً بامرأتى نوح ولوط، اللتين خانتاهما، فدخلتا النار!!

أما رواه الخلافه القرشيه فيقولون إن

المسأله كانت عائليه محضه! تتعلق بغيره النساء من بعضهن، وبعض الأخطاء الفنيه الخفيفه لهن مع النبي صلى الله عليه وآله!! إنهم يريدونك أن تغمض عينيك عن آيات الله تعالى في سوره التحريم، التي تتحدث عن خطرٍ عظيمٍ على الرسول صلى الله عليه وآله والرساله، وتحشد أعظم جيشٍ جرارٍ لمواجهة الموقف فتقول (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما، وإن تظاهرا عليه، فإن الله هو مولاه، وجبريل، وصالح المؤمنين، والملائكه بعد ذلك ظهيرا!). فالى من صغت قلوبهما، ولمصلحه من تعاونتا ضد الرسول صلى الله عليه وآله؟! وما هي القضيه الشخصيه التي تحتاج معالجتها إلى هذا الجيش الإلهي الجرار، الذي لا يستنفره الله تعالى إلا لحالات الطوارئ القصوى؟!

ما ابن عباس الذي يصفونه بحبر الأمه، فكان يقرأ الآيه (زاغت قلوبكما).

وبذلك تكون أما المؤمنين عائشه وحفصه احتاجتا إلى تجديد إسلامهما!

الرابعه: حادثه هجر النبي صلى الله عليه وآله لنسائه شهراً، وشيوع خبر طلاقه لهن.. وذهابه بعيداً عنهن وعن المسجد، إلى بيت ماريه القبطيه الذي كان في طرف المدينه أو خارجها! وعلى العاده، صورت الروايات القرشيه هذه الحادثه على أنها حادثه شخصيه.. شخصيه بزعمهم وشغلت النبي صلى الله عليه وآله والوحى والمسلمين! وادعوا أن سببها كثره طلبات نسائه المعيشيه منه صلى الله عليه وآله، وأكدوا أنه لا ربط للحادثه أبداً بقضايا الإسلام المائنه للساحه السياسيه آنذاك، والشاغل لزعماء قريش خاصه!!

الخامسه: تصعيد عمل قريش ضد على بن أبى طالب عليه السلام لإسقاط شخصيته، وغضب النبي صلى الله عليه وآله وشدته عليهم في دفاعه عن على، وتركيزه لشخصيته.. ولهذا الموضوع مفرداتٌ عديده في حروب النبي وسلمه وسفره وحضره صلى الله عليه وآله.. لكن يلاحظ أنها كثرت في السنه الأخيره من حياه النبي صلى الله عليه وآله وأنه غضب

بسببها مراراً، وخطب أكثر من مره، مينا فضل على عليه السلام، وفسق من يؤذيه أو كفره!

ولو لم يكن من ذلك إلا- قصه بريده الأسلمى الكاسحه، التى روتها مصادر السنين بطرق عديده، وأسانيد صحيحه عاليه، وكشفت عن وجود شبكه عمل منظم ترسل الرسائل وتضع الخطط ضد على عليه السلام، وسجلت إدانه النبى صلى الله عليه وآله الغاضبه لهم، وتصريحه بأن علياً وليكم من بعدى، وأن كل من ينتقد علياً ولا يحبه فهو منافق! وهى حادثه تكفى دليلاً على ظلم زعماء قريش وحسداهم لعلى عليه السلام... إلخ!

السادسه: منع تدوين سنه النبى صلى الله عليه وآله فى حياته.. أما القرآن فقد كان عامه الناس يكتبونه من حين نزوله، وكان النبى صلى الله عليه وآله يأمر بوضع ما ينزل منه جديداً بين منبره والحائط، حيث كان يوجد ورق ودواه، لمن يريد أن يكتب ما نزل جديداً منه. وكان النبى صلى الله عليه وآله يأمر علياً عليه السلام بكتابه القرآن وحديثه. وكان آخرون يكتبون حديث النبى صلى الله عليه وآله، ومنهم شبان قريشون يعرفون الكتابه مثل عبدالله بن عمرو بن العاص.. وقد أحست قريش بأن ذلك يعنى تدوين مقولات النبى صلى الله عليه وآله العظيمه فى حق عترته وبنى هاشم، ومقولاته فى ذم عدد كبير من فراعنه قريش وشخصياتها.. فعملت على منع كتابه سنه النبى صلى الله عليه وآله فى حياته، فى حين أن بعض زعمائها كان يكتب أحاديث اليهود، ويحضر درسهام فى كل سبت!! وقد وثقنا ذلك فى كتاب تدوين القرآن.

وقد روت مصادر السنين أن عبدالله بن عمرو شكى إلى النبى صلى الله عليه وآله أن (قريشاً) نهته عن كتابه حديثه، لأن أحاديثه التى فيها غضب عليها ليست حجه شرعاً! قال أبوداود فى

سننه: ١٧٦: ٢ (عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شىء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أريد حفظه، فنهتني قريش (يعنى عمر) وقالوا: أكتب كل شىء تسمعه! ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشرٌ يتكلم فى الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوماً بإصبعه إلى فيه فقال: (أكتب، فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق!) انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ١٩٢: ٢ و٢١٥ والحاكم فى المستدرک: ١٠٥: ١ و٥٢٨: ٣ وصححه.

السابعه: محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فى طريق عودته من حجه الوداع عند عقبه هرشى بعد نصبه علياً فى غدیر خم، وقد كشف الوحى المؤامره، وكانت شبيهةً إلى حد كبير بمؤامره اغتياله صلى الله عليه وآله فى العقبه، فى طريق رجوعه من مؤته!

الثامنه: تصعيد قريش انتقادها ومقاومتها لأعمال النبى صلى الله عليه وآله لتركيز مكانه عترته عليهم السلام وأسرته بنى هاشم فى الأمه، واعتراض عددٍ منهم عليه بصراحهٍ ووقاحهٍ، ومطالبتهم بأن يجعل الخلفه لقريش تدور فى قبائلها، أو يشرك مع على غيره من قبائل قريش!!

وقد رفض النبى صلى الله عليه وآله كل مطالبهم، لأنه لا يملك شيئاً مع الله تعالى، ولم يعط شيئاً من عنده حتى يمنع، وإنما هو عبدٌ ورسولٌ مبلغٌ صلى الله عليه وآله. وقد تقدم نص تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى: ١٦٧:

(جاءه قوم من قريش فقالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن الناس قريبو عهد بالإسلام، لا يرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه فى ابن عمك على بن أبى طالب. فلو عدلت به إلى غيره لكان أولى. فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك برأى فأتخير فيه، لكن الله تعالى أمرنى به

وفرضه على. فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافه الخلاف على ربك، فأشرك معه في الخلافه رجلاً من قريش تركز الناس إليه، ليم لك أمرك، ولا يخالف الناس عليك!!).

التاسعه: أن النبي صلى الله عليه وآله عندما كان مريضاً شكل جيشاً بقياده أسامه بن زيد، وجعل تحت إمرته كل زعماء قريش غير بنى هاشم، وأمر عليهم أسامه بن زيد، وهو شاب عمره ١٨ سنة، أسمر أمه أم ايمن الإفريقيه، وأمره أن يسير إلى مؤته في الأردن لمحاربه الروم حيث استشهد أبوه في حمله جعفر بن أبى طالب.. وقد أراد النبي بذلك أن يرسخ قدره الدوله الإسلاميه ويأخذ بتأثير شهداء مؤته، وفي نفس الوقت أراد أن يفرغ المدينه من المعارضين لعلى عليه السلام قبيل وفاته صلى الله عليه وآله.

فخرج أسامه بمن معه وعسكر خارج المدينه، ولكن زعماء قريش أحبطوا خطه النبي صلى الله عليه وآله بتناقلهم عن الانضمام إلى جيش أسامه، وتأخيرهم من استطاعوا عنه، ثم طعنوا في تأمير النبي صلى الله عليه وآله لأسامه الإفريقي الشاب بحجه صغر سنه، وواصلوا تسويقهم للوقت، فكانوا يذهبون الى معسكر أسامه عند ضغط النبي عليهم، ثم يرجعون إلى المدينه! حتى صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر وشدد على إنفاذ جيش أسامه، وأبلغ المسلمين صدور اللعنه من ربه عزوجل ومن رسوله على كل من تخلف عن جيش أسامه!!

العاشره: تصعيد قريش فعاليتها ضد النبي صلى الله عليه وآله، وقرارها الخطير بمواجهته صلى الله عليه وآله مباشرة إذا أراد أن يستخلف علياً وأهل بيته عليهم السلام، رسمياً! وبالفعل قام زعيم قريش الجديد عمر بن الخطاب بمهمه أقسى مواجهه لأمه مع نبيها! وذلك عندما جمع النبي صلى الله عليه وآله زعماء قريش والأنصار في مرض وفاته، وأخبرهم



أنه قرر أن يكتب لأُمَّته كتاباً لن تفضل بعده أبداً، فعرفوا أنه يريد أن يثبت ولايه على وأهل بيته عليهم السلام على الأُمَّه بصوره رسميه مكتوبه، فواجهه عمر بصراحه ووقاحه: لانريد كتابك وأمانك من الضلال، ولا ستتك ولا عترتك، وحسبنا كتاب الله.. وحتى تفسيره من حقنا نحن لامن حَقك، وحق عترتك!!

وأيده القرشيون الحاضرون ومن أثروا عليهم من الأنصار، وصاحوا في وجه نبيهم صلى الله عليه وآله: القول ما قاله عمر.. القول ما قاله عمر!! وانقسم المحتشدون في بيت نبيهم في آخر أيامه، وتشادوا بالكلام فوق رأسه صلى الله عليه وآله، منهم من يقول قربوا له قلماً وقرطاساً يكتب لكم أماناً من الضلال. وأكثرهم يصيح: القول ما قاله عمر، لاتقربوا له شيئاً، ولا تدعوه يكتب!! ويظهر أن جبرئيل حينذاك كان عند النبي صلى الله عليه وآله فقد كثر نزوله عليه في الأيام الأخيرة، فأخبره أن الحجة قد تمت، وأن الإصرار على الكتاب يعنى دفع قريش نحو الرده، والحل هو الاعراض عنهم وإكمال تبليغهم بطردهم!! فطردهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لهم: قوموا فما ينبغى عند نبي تنازع! قوموا، فما أنا فيه خير مما تدعونى إليه ...!!

وهذا الحديث (إبتونى بدواهٍ وقرطاسٍ) حديث معروفٌ، رواه البخارى في عده مواضع من صحيحه! وروى أن ابن عباس سمي تلك الحادِثه (رزيه يوم الخميس)!

الحاديه عشره: أصيب النبي صلى الله عليه وآله بحمى شديده في مرضه، وكان يغشى عليه لدقائق من شده الحمى ويفيق.. فأحس بأن بعض من حوله أرادوا أن يسقوه دواء عندما أغمى عليه، فأفاق ونهاهم، وشدد عليهم النهى بأن لايسقوه أى دواء إذا أغمى عليه.. ولكنهم اغتتموا فرصه الأغماء عليه بعد ذلك، وصبوا في فمه دواء فرفضه، فسقوه إياه بالقوه!!

فأفاق

النبى صلى الله عليه وآله، ووبخهم على عملهم! وأمر كل من كان حاضراً أن يشرب من ذلك الدواء، ما عدا بنى هاشم!! ورووا أن الجميع غير بنى هاشم شربوا من (ذلك) الدواء!!

هذه الحادثة المعروفة فى السيره بحادثه (لَمَدَ النبى) صلى الله عليه وآله ينبغى أن تعطى حقها من البحث والتحقيق، فربما كانت محاوله لقتل النبى صلى الله عليه وآله بالسّم!!

إن كل واحده من هذه الحوادث تصلح أن تكون موضوعاً لرساله دكتوراه.. ولكننا أردنا منها التمهيد لتفسير آيه (سأل سائل) فى مطلع سوره المعارج.. وإذا أردت أن تعرف الأبطال الحقيقيين لهذه الحوادث، والأدمغه المخططة لها.. فابحث عن قريش! وإذا أردت أن تفهم أكثر وتعمق أكثر، فابحث.. عن علاقته قريش باليهود!!

ليس من حق الباحث أن يعجب من ذلك، ويفهم كيف عصم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله من أن ترتد قريش فى حياته، وتعلن كفرها بنبوته! ولكنه لم يعصمه من أذاها ومؤامراتها.. فذلك هو طريق الأنبياء عليهم السلام وتكاليفه.. لا تغيير فيها!

### استنفار قريش بعد الغدير

تحركت قافله النبوه والإمامه من غدير خم نحو المدينه.. وسكن قلب النبى صلى الله عليه وآله واطمأن.. ولكن قريشاً لم تسكن، بل صارت فى حاله غليان من الغيظ! هكذا تقول الأحاديث، ومنطق الأحداث.. فقريش لاتسكت حتى ترى العذاب الأليم! وقد قال لهم الصادق الأمين الذى لاينطق إلا وحياً صلى الله عليه وآله: (لاأراكم منتهين يا معشر قريش)!!

إن آيه العصمه من الناس كما قدمنا، لا-تعنى أن الله تعالى جعل الطريق أمام رسوله صلى الله عليه وآله ناعماً كالحرير، ولا أنه جعل له قريشاً فرساً ربيصاً طائعاً.. نعم، إن قدرته تعالى لا يمتنع منها شىء.. ولكنه أراد للأمر أن تجرى بأسبابها، وللأمة أن تجرى عليها سنن الأمم الماضيه،

فتمتحن بإطاعه نبيها من بعده، أو معصيته.. وهذا يستوجب أن تبقى لها القدره على معصيته.. أما على الرده فى حياته وفى وجهه.. فلا.

إن قدرتها تصل إلى حد قولها لنبيها صلى الله عليه وآله: لا تريد وصيتك ولا ستتك ولا عترتك، حسبنا كتاب الله!! لكن ما بعد ذلك خطُّ أحمر.. هكذا أراد الله تعالى!!

لقد تحققت عصمه النبي صلى الله عليه وآله من قريش فى منعطفات كثيره فى حجه الوداع.. فى مكه، وعرفات، وفى ثلاثه خطب فى منى، خاصهً خطبه مسجد الخيف.. وما تنفست قريش الصعداء إلا- برحيل النبي من مكه بعد حجه الوداع دون أن يطالبها بالبيعه لعل!

ولكن الله تعالى لم يكتف بذلك، حتى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يوقف المسلمين فى طريق عودتهم فى حر الظهيره، فى صحراء ليس فيها كالأ- لخيولهم وجمالهم، ولا- سوق ليشتروا منه علوفه وطعاماً، إلا- دوحهً من بضع أشجار على قليل من ماء، وذلك بعد مسير ثلاثه أيام.. فلم يصبر عليهم حتى يصلوا إلى مدينه الجحفه التى لم يبق عنها إلا ميلان أو أقل، بل كان أول القافله وصل إلى مشارفها.. فبعث إليهم النبي وأرجعهم إلى صحراء الغدير!

كل ذلك لكى يصعد الرسول صلى الله عليه وآله المنبر فى غير وقت صلاه ويرفع بيد ابن عمه وصهره على عليه السلام ويقول لهم: هذا وليكم من بعدى، ثم من بعده ولداه الحسن والحسين، ثم تسعه من ذريه الحسين عليهم السلام.

هنا تجلت آيه العصمه من الناس مجسمهً للعيان.. فقد كمّم الله تعالى أفواه قريش عن المعارضه، وفتح أفواههم للموافقه، فقالوا جميعاً: نشهد أنك بلغت عن ربك.. وأنتك نعم الرسول.. سمعنا وأطعنا.. وتهافتوا مع المهثين إلى خيمه على.. وكبروا مع المكبرين عندما نزلت آيه (اليوم أكملت

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى!

ثم أصغوا جميعاً إلى قصيده حسان بن ثابت فى وصف نداء النبى صلى الله عليه وآله، وإبلاغه عن ربه ولايه على عليه السلام من بعده.

واستمرت التهنئه من بعد صلاه العصر إلى ما شاء الله.. وبعد صلاه المغرب والعشاء تتابع المهنتون لعلى على ضوء القمر ليله التاسع عشر من ذى الحجه.. فقد بات النبى صلى الله عليه وآله فى غدیر الإمامه، وتحرك إلى المدینه بعد صلاه فجره.. وقيل بقى فيه يومان!

أما كيف سلب الله تعالى قريشاً قدره على تخريب مراسم الغدير.. وكيف كف ألسنتها.. وهى السليطه بالاعتراض.. الجريئه على الأنبياء؟! وكيف جعلها تفكر بأن تمرر هذا اليوم لمحمد صلى الله عليه وآله كى يفعل لبنى هاشم وعلى ما يشاء؟! ذلك من عمله عزوجل، وقدرته المطلقه.. المطلقه!

وما نراه من الظاهر هو الأسلوب الأول الذى عصم الله به رسوله من ارتداد قريش، ولا بد أن ما خفى عنا من أطفاه تعالى أعظم.

أما الأسلوب الثانى فكان لغه العذاب السماوى، التى لاتفهم قريش غيرها كما لم يفهم غيرها اليهود فى زمان أنبيائهم!!

### احجار من السماء للناطقين باسم قريش

وردت فى أحاديث السنه والشيعة أسماء عديده لأشخاص اعترضوا على إعلان النبى صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام فى غدیر خم. ويفهم منها أن عدداً منها تصحيفات لاسم شخص واحد، ولكن عدداً آخر لايمكن أن يكون تصحيفاً، بل يدل على تعدد الحادثه، خاصه أن العقاب السماوى فى بعضها مختلف عن الآخر.. وهم:

جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري..

والحارث بن النعمان الفهرى..

والحرث بن النعمان الفهرى..

وعمر بن عتبه المخزومى..

والنضر بن الحارث الفهرى..

والحارث بن عمرو الفهرى..

والنعمان بن الحارث اليهودى..

والنعمان بن المنذر الفهري..

وعمر بن الحارث الفهري..

ورجل من بني تميم..

ورجل أعرابي..

ورجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن

كلاب بن ربيعه. وكل هؤلاء قرشيون إلا الربيعي واليهودي، إذا صحت روايتهما!

وليس فيهم أنصاري واحد، إذ لم يعهد من الأنصار اعتراضاً على الإمتيازات التي أعطاه الله تعالى لعتره النب في حياته صلى الله عليه وآله! وإن تخاذلوا وخذلوه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله ولم يفوا له فيهم.

وخلاصه الحادته: أن أحد هؤلاء الأشخاص - أو أكثر من واحد - اعترض على النبي صلى الله عليه وآله واتهمه بأن إعلانه علماً عليه السلام ولياً على الأمة، كان عملاً من عنده وليس بأمر الله تعالى! ولم يقتنع بتأكيد النبي صلى الله عليه وآله له، بأنه ما فعل ذلك إلا بأمر ربه!

وذهب المعترض من عند النبي صلى الله عليه وآله غاضباً وهو يدعو الله تعالى أن يمطر الله عليه حجاره من السماء إن كان هذا الأمر من عنده.. فرماه الله بحجرٍ من سجيلٍ فأهلكه! أو أنزل عليه ناراً من السماء فأحرقته!

وهذه الحادته تعنى أن الله تعالى استعمل التخويف مع قريش أيضاً، ليعصم رسوله صلى الله عليه وآله من تكاليف حركة الردة التي قد تُقدم عليها.. وبذلك تعزز عند زعماء قريش الإتجاه القائل بفشل المواجهه العسكريه مع النبي صلى الله عليه وآله، وضروره الصبر حتى يتوفاه الله تعالى!

### مسائل و بحوث في الآيه

وفي هذا الحديث النبوي، والحادته الربانيه، مسائل و بحوث، أهمها: المسأله الأولى: في أن مصادر السنين روت هذا الحديث لم تختص بروايته مصادرنا الشيعيه بل روته مصادر السنين أيضاً، وأقدم من رواه من أئمتهم: أبو عبيد الهروي في كتابه: غريب القرآن.

قال في مناقب آل أبي طالب ٢٤٠: ٢:

أبو عبيد، والثعلبي، والنقاش، وسفيان بن عيينه، والرازي، والقزويني، والنيسابوري، والطبرسي، والطوسي في تفاسيرهم، أنه لما بَلَغ رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم ما بَلَغ، وشاع ذلك في البلاد، أتى الحارث

بن النعمان الفهرى، وفي روايه أبى عبيد: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله بشهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وبالصلاه، والصوم، والحج، والزكاه، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضيع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شىء منك أم من الله!؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذى لا إله إلا هو إن هذا من الله.

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع.. الآية. انتهى.

وقد أحصى علماؤنا، كصاحب العبا، وصاحب الغدير، وصاحب إحقاق الحق، وصاحب نفحات الأزهار، وغيرهم.. عدداً من أئمة السنين وعلماهم الذين أوردوا هذا الحديث فى مصنفاتهم، فزادت على الثلاثين.. نذكر منهم اثني عشر:

١- الحافظ أبو عبيد الهروي المتوفى ٢٢٣ فى تفسيره (غريب القرآن).

٢- أبو بكر النقاش الموصلى البغدادي المتوفى ٣٥١ فى تفسيره.

٣- أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧ فى تفسيره (الكشف والبيان).

٤- الحاكم أبو القاسم الحسكاني فى كتاب (أداء حق الموالاه).

٥- أبو بكر يحيى القرطبي المتوفى ٥٦٧ فى تفسيره.

٦- أبو المظفر سبط ابن الجوزى الحنفى المتوفى ٦٥٤ فى تذكرته.

٧- شيخ الإسلام الحموينى المتوفى ٧٢٢ روى فى فرائد السمطين فى الباب الثالث عشر قال: أخبرنى الشيخ عماد الدين الحافظ بن بدران بمدينة نابلس، فيما أجاز لى أن أرويه عنه إجازة، عن القاضى جمال الدين عبد القاسم بن عبد الصمد الأنصارى إجازة، عن عبد الجبار بن محمد الحوارى البيهقى إجازة، عن الإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبى إسحاق الثعلبي فى تفسيره: أن سفيان بن عيينه سئل عن قوله عز وجل:

سأل سائل بعذاب واقع، فيمن نزلت فقال ...

٨- أبو السعود العمادى المتوفى ٩٨٢ قال فى تفسيره: ٢٩٢: ٨ قيل هو الحرث بن النعمان الفهرى، وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله عليه السلام فى على رضى الله عنه: من كنت مولاه فعلى مولاه، قال ...

٩- شمس الدين الشربىنى القاهرى الشافعى المتوفى ٩٧٧ قال: فى تفسيره السراج المنير: ٣٦٤: ٤ اختلف فى هذا الداعى فقال ابن عباس: هو النضر بن الحرث، وقيل: هو الحرث بن النعمان ...

١٠- الشيخ برهان الدين على الحلبي الشافعى المتوفى ١٠٤٤ روى فى السيره الحلبيه: ٣٠٢: ٣ وقال: لما شاع قوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه فى ساير الأمصار وطار فى جميع الأقطار، بلغ الحرث بن النعمان الفهرى ... إلى آخر لفظ سبط ابن الجوزى.

١١- شمس الدين الحفنى الشافعى المتوفى ١١٨١ قال فى شرح الجامع الصغير للسيوطى: ٣٨٧: ٢ فى شرح قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلى مولاه.

١٢- أبو عبد الله الزرقانى المالكى المتوفى ١١٢٢ فى شرح المواهب اللدنيه: ١٣: انتهى.

وسياتى ذكر بقيه مصادر الحديث فى بحث أسانيده.

المسأله الثانيه: هل أن سوره المعارج مكيه أو مدنيه لاحظ القارىء أن الجو العام للسوره الشريفه الى آيه ٣٦ أقرب إلى جو السور المدنيه وتشريعات سوره النور والمؤمنين، وأن جو الآيات ٣٦ إلى آخر السوره أقرب إلى جو السور المكيه، التى تؤكد على مسائل العقيدته والآخره.

ولهذا لا يمكن معرفه مكان نزول السوره من آياتها، حسب ما ذكره من خصائص للسور المكيه والمدنيه، وضوابط للتمييز بينها.. على أن هذه الخصائص والضوابط غير دقيقه ولا علميه! وإذا صح لنا أن نقبل بها، فلا بد أن نقول إن القسم الأخير من السوره من قوله تعالى (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) إلى آخرها، نزلت أولاً فى مكه، ثم نزل القسم



الأول منها فى المدینه، ووضع فى أولها!! ولكن ذلك ليس أكثر من ظن! والطريق الصحيح لتعيين مكيتها أو مدنيته هو النص، والنص هنا متعارضٌ سواءً فى مصادرنا أو مصادر السنين، ولكن المفسرين السنين رجحوا مكيتها وعدوها فى المكي. ولا يبعد أن ذلك هو المرجح حسب نصوص مصادرنا أيضاً. فقد روى القاضى النعمان فى شرح الأخبار: ١٤١: ١ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: نزلت والله بمكة للكافرين بولاية على عليه السلام. انتهى. والظاهر أن مقصوده عليه السلام: أنها نزلت فى مكة وكان مقدراً أن يأتى تأويلها فى المدينه عند اعتراضهم على إعلان النبى صلى الله عليه وآله وولاية على عليه السلام.

وقال الكليني فى الكافي ٤٥٠: ٥:

قال: سأل أبوحنيفه أباجعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق، فقال له: يا أباجعفر ما تقول فى المتعه، أتزعم أنها حلال؟ قال: نعم. قال: فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك؟

فقال له أبوجعفر: ليس كل الصناعات يرغب فيها، وإن كانت حلالاً، وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم. ولكن ما تقول يا أباحنيفة فى النيذ، أتزعم أنه حلال؟ فقال: نعم.

قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك فى الحوانيت نباذات فيكتسبن عليك؟

فقال أبوحنيفه: واحدةً بواحدة، وسهمك أنفذ!!

ثم قال له: يا أباجعفر إن الآيه التى فى سؤال سائل، تنطق بتحريم المتعه والروايه عن النبى صلى الله عليه وآله قد جاءت بنسخها؟

فقال له أبوجعفر: يا أباحنيفة إن سوره سأل سائل مكيه، وآيه المتعه مدنيه، وروايتك شاذه رديه.

فقال له أبوحنيفه: وآيه الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعه؟

فقال أبوجعفر: قد ثبت النكاح بغير ميراث.

قال أبوحنيفه: من أين قلت ذاك؟

فقال أبوجعفر: لو أن رجلاً من المسلمين تزوج امرأه من أهل الكتاب، ثم توفى عنها ما تقول فيها؟ قال: لا ترث منه.

قال: فقد ثبت

النكاح بغير ميراث. ثم افترقا. انتهى.

وقول أبي حنيفة إن سورة سأل سائل تنطق بتحريم المتعه، يقصد به قوله تعالى في السوره (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم). فأجابه مؤمن الطاق بأن السوره مكيه

وآيه (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) مدنيه، فكيف ينسخ المتقدم المتأخر؟

ولكن الجواب الأصح: أن المتمتع بها زوجة شرعيه، فهي مشموله لقوله تعالى (إلا- على أزواجهم) وقد أفتى عدد من علماء السنين بأنه يجوز للرجل أن يتزوج امرأه حتى لو كان ناوياً أن يطلقها غداً، وهو نفس المتعه التي يشنعون بها علينا. بل أفتى أبوحنيفه نفسه بأن الرجل لو استأجر امرأه لخدمته وكنس منزله وغسل ثيابه، فقد جاز له مقاربتها بدون عقد زواج، لادائم ولا منقطع!! بحجه أن عقد الأجاره يشمل ذلك!

وهذا أوسع من المتعه التي يقول بها الفقه الشيعي، لأن عقد الزواج شرط فيها، وإلا كانت زنا.

وغرضنا أن المرجح أن تكون سورة المعارج مكيه، ولكن ذلك لا يؤثر على صحه الحديث القائل بأن العذاب الواقع هو العذاب النازل على المعترض على النبي صلى الله عليه وآله عندما أعلن ولايه على عليه السلام، لأن ذلك يكون تأويلاً لها، وإخباراً من جبرئيل عليه السلام بأن هذه الحادثه هي من العذاب الواقع الموعود.

فقد تقدمت روايه شرح الأخبار في ذلك، وستأتى منه روايه فيها (فأصابته الصاعقه فأحرقته النار، فهبط جبرئيل وهو يقول: اقرأ يا محمد: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع). وهي كالنص في أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله بتطبيق الآيه أو تأويلها.

بل يظهر من أحاديثنا أن ما حل بالعبدري والفهري ما هو إلا جزءٌ صغيرٌ من (العذاب الواقع) الموعود، وأن أكثره سينزل تمهيداً لظهور الإمام المهدي عليه السلام

أو نصره له..

وقد أوردنا في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٤٥٨: ٥ عده أحاديث عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام في تفسير العذاب الواقع بأحداث تكون عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام.. منها ما رواه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: ٣٨٥: ٢ قال:

سأل سائل بعذاب واقع، قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا، فقال: نارٌ تخرج من المغرب، وملكٌ يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بنى سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أمية إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها، وذلك المهدي عليه السلام.

ومنها ما رواه النعماني في كتاب الغيبة: ٢٧٢ قال:

حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، قال: تأويلها فيما يأتي عذابٌ يقع في الثوب يعني ناراً حتى تنتهي إلى الكناسه كناسه بنى أسد، حتى تمر بثقيف لاتدع وترأ لآل محمد إلا أحرقتة، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام. انتهى.

والأمكنه التي ذكرتها الروايتان، من أمكنه الكوفه التي ثبت أن الإمام المهدي عليه السلام سيتخذها عاصمه له.

وقول الإمام الصادق عليه السلام (تأويلها فيما يأتي) يدل على أن مذهب أهل البيت عليهم السلام أن العذاب الواقع في الآيه وعيدٌ إلهيٌّ مفتوحٌ منه ما وقع فيما مضى على المشركين والمنافقين، ومنه ما يقع فيما يأتي على بقيتهم.. وهو المناسب لإطلاق التهديد في الآيه، ولسنه الله تعالى وانتصاره لدينه وأوليائه.

المسألة الثالثة: هل العذاب في سورة المعارج دنيوي أم أخروي

المتأمل في السوره نفسها بقطع النظر عن الأحاديث والتفاسير.. يلاحظ في النظره الأولى أن موضوعها

ومحور كل آياتها هو العذاب الأخرى وليس الدنيوى. كما أن آياتها لا تنص على ذم السائل لأنه سأل عن ذلك العذاب، فقد يكون مجرد مستفهم لا ذنب له، وقد يكون السائل بالعذاب هنا بمعنى الداعى به، وقد رأيت أن القرطبي ذكر قولاً بأن السائل بالعذاب نبي الله نوح عليه السلام، وقولاً آخر بأنه نبينا صلى الله عليه وآله!

ولذلك يرد فى الذهن سؤال: من أين أطبق المفسرون الشيعة والسنه على أنها تشمل العذاب الدنيوى وأن ذلك السائل بالعذاب سأل متحدياً ومكذباً؟!

والجواب: أن سر ذلك يكمن فى (باء) العذاب، وأن (سأل به) تعنى التساؤل عن الشىء المدعى وطلبه، استنكاراً وتحدياً! فكلمه (سأل به) تدل على أن السائل سمع بهذا العذاب، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يندرهم بالعذاب الدنيوى والأخرى معاً.. فتساءل عنه، وأنكره، وتحدى أن يقع!

وقد أجابه الله تعالى بالسوره، ولم ينف سبحانه العذاب الدنيوى لأعدائه، وإن كان ركز على العذاب الأخرى وأوصافه، لأنه الأساس والأكثر أهميه واستمراراً، وصفته الجزائيه أكثر وضوحاً. فكأن السوره تقول: أيها المستهزؤون بالعذاب الذى يندركم به رسولنا.. إن كل ما أنذركم به من عذاب دنيوى أو آخرى سوف يقع، ولا دافع له عن الكفار.. فآمنوا بالله ليدفعه عنكم بقوانينه فى دفع عذابه عن المؤمنين.

فقوله تعالى (للكافرين ليس له دافع) ينفى إمكان دفعه عن الكافرين، فهو ثابت لمن يستحقه منهم، وهو أيضاً ثابت لمن يستحقه من الذين قالوا آمنا.. والدافع له التوبه والاستغفار مثلاً.

كما أن كلمه (الكافرين) فى الآيه لا يبعد أن تكون بالمعنى اللغوى، فتشمل الكافرين ببعض آيات الله تعالى، أو بنعمه، ولو كانوا مسلمين.

وعندما نشك فى أن كلمه استعملت بمعناها اللغوى أو الإصطلاحى، فلا بد أن نرجح المعنى اللغوى، لأنه الأصل، والإصطلاحى يحتاج

إلى قرينه.

وقد وقع المفسرون السنيون في تهافتٍ في تفسير السوره، لأنهم جعلوا (العذاب الواقع) عذاباً أخروياً أو لغير المسلمين، وفي نفس الوقت فسروه بعذاب النضر بن الحارث العبدري بقتله يوم بدر، فصار بذلك شاملاً للعذاب الدنيوي! وما أكثر تهافتهم في التفسير!

ويلاحظ الباحث في التفاسير السنيه أنه يوجد منهجٌ فيها، يحاول أصحابه دائماً أن يفسروا آيات العذاب الواردة في القرآن الكريم- خاصة التي نزلت في قريش- بالعذاب الأخروي، أو يرموها على أهل الكتاب، ويبعدوها حتى عن المنافقين! وقد أوجب عليهم حرصهم هذا على تبرئة قريش، أن يتهموا النبي صلى الله عليه وآله بأنه دعا ربه بالعذاب على قومه، فلم يستجب له! بل وبخه الله تعالى بقوله: ليس لك من الأمر شيء...!! إلخ.

وهكذا ركزت الدوله القرشيه على مقوله اختيار الله لقريش، وعدم سماحه بعذابها، وجعلتها أحاديث نبويه، ولو كان فيها تخطئه وإهانته للنبي صلى الله عليه وآله.. وأدخلتها في مصادر التفسير والحديث!!

أما عندما يضطرون إلى الإعراف بوقوع العذاب الدنيوي لأحد فراعنه قريش، فيقولون إنه خاصٌ بحاله معينه، مثل حاله النضر بن الحارث، وقد وقعت في بدر وانتهى الأمر!

اختار الفخر الرازي في تفسيره: ١٢٢: ٣٠ أن العذاب المذكور في مطلع السوره هو العذاب الأخروي، وأن الدنيوي مخصوص بالنضر بن الحارث، قال: (لأن العذاب نازل للكافرين في الآخرة لا يدفعه عنهم أحد، وقد وقع بالنضر لأنه قتل يوم بدر)، ثم وصف هذا الرأي بأنه سديد.. وهو بذلك يتابع جمهور المفسرين السنيين، الذين قالوا بانتهاء العذاب الدنيوي الموعود، مع أن السوره لا تشير إلى انتهاء أي نوع من العذاب الموعود!!

على أن حرص المفسرين القرشيين على إبعاد العذاب عن قريش، أقل تشدداً من حرص المحديثين الرسميين، فهؤلاء لا يقبلون (العذاب الواقع) لأحدٍ

من قريش، حتى للنضر بن الحارث وحتى لأبى جهل! فهم الذين اخترعوا تهمة النبى صلى الله عليه وآله بأنه دعا على قومه، فوبخه الله تعالى!

فقد روى البخارى فى صحيحه: ١٩٩: ٥ (عن أنس بن مالك قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعذاب أليم، فنزلت: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون). ورواه البخارى فى عده أماكن أخرى، ورواه مسلم فى: ١٢٩: ٨!

وإذا أردت أن تقرأ ما لا تكاد تصدقه عيناك، فاقراً ما رووه فى تفسير قوله تعالى (ليس لك من الأمر شىء) فهى آية تنفى عن النبى صلى الله عليه وآله كل أنواع الألوهية والشراكة لله تعالى، ولكنها فى نفس الوقت لا تسلب عنه شيئاً من مقامه النبوى وخلقه العظيم وحكمته، وحرصه على هداية قومه.. لكن أنظر ماذا عمل المحدثون القرشيون فى تفسيرها، وكيف صوروا النبى صلى الله عليه وآله بأنه ضيق الصدر، مبغض لقريش، يريد الإعتداء عليها وظلمها...!! فينزل الوحي مدافعاً عن هذه القبائل المقدسه الثلاث وعشرين، ورد عدوانيه نبيه عنها!!

ولا- يتسع المجال للإفاضة فى هذا الموضوع، ولكن القارىء السنى يجد نفسه متحيراً بين ولاء المفسرين لقريش، كالمفسر مجاهد الذى يسمح بكون قتل بعض فراعنتها كالنضر عذاباً لها، وبين ولاء المحدثين لها كالبخارى الذى يقول إن قتل النضر وأبى جهل ليس هو العذاب الإلهى، فهؤلاء قومٌ برزوا إلى مضاجعهم، فقد رفع الله عذابه عن قريش، ووبخ رسوله، لأنه دعا عليها!!

وأخيراً.. يمكن للباحث أن يستدل لنصره رأى المفسرين القائل بأن العذاب فى السوره يشمل العذاب الدنيوى، بما رواه ابن سعد فى الطبقات، من قصه اختلاف طلحه والزبير وابنيهما على إمامه الصلاه فى معسكر

عائشه فى حرب الجمل، قال: (ولما قدموا البصره أخذوا بيت المال، وختماه جميعاً طلحه والزبير، وحضرت الصلاة فتدافع طلحه والزبير حتى كادت الصلاة تفوت، ثم اصطلحا على أن يصلى عبدالله بن الزبير صلاةً ومحمد بن طلحه صلاةً، فذهب ابن الزبير يتقدم فأخره محمد بن طلحه، وذهب محمد بن طلحه يتقدم فأخره عبدالله بن الزبير عن أول صلاة!! فاقتراعا فقرعه محمد بن طلحه، فتقدم فقراً: سأل سائل بعذاب واقع)!! انتهى.

فقد فهم محمد بن طلحه القرشى التيمى من السوره أنها تهديدٌ بعذاب دنيوى، ولذلك هدد بها ابن الزبير! وهو دليلٌ على أن الإرتكاز الذهنى عند الصحابه المعاصرين للنزول، أن العذاب فى السوره يشمل العذاب الدنيوى أيضاً.

المسأله الرابعه: موقف السنين من الحديث

موقف الذين أوردوا الحديث من السنين ليس واحداً.. فمنهم من قبله ورجحه على غيره كأبى عبيدوالثعلبى والحموينى.. ومنهم من نقله بصيغته: روى أو قيل أو رجع غيره عليه.

ولكن أحداً منهم لم يطعن فيه.. وأقل موقفهم منه أنه حديثٌ موجودٌ، قد يكون سنده صحيحاً، ولكن غيره أرجح منه، كما سترى.

إن العالم السنى يرى نفسه ملزماً باحترام هذا الحديث، بل يرى أنه بإمكانه أن يطمئن إليه ويأخذ به، لأن الذين قبلوه من أئمه العلم والدين قد يكتفى العلماء بمجرد نقل أحدهم للحديث وقبوله له، كأبى عبيد وسفيان بن عيينه..

وقد رأينا المحدث الألبانى الذى يعتبره الكثيرون المجتهد الأول فى التصحيح والتضعيف فى عصرنا، ربما اكتفى فى سلسله أحاديثه الصحيحه للحكم بصحة الحديث بتصحيح عالمين أو ثلاثه من قبيل: ابن تيميه والذهبى وابن القيم.

مضافاً إلى أن المحدثين السنه ذكروا له طرقاً أخرى، عن حذيفه، وعن أبى هريره وغيرهما.. وتجد ترجمات أئمتهم والرواه الذين رروا الحديث مفصلاً فى مصادر الجرح والتعديل السنيه، وفى عبقات الأنوار، والغدير، ونفحات

الأزهار، من مصادرنا.

نماذج من تفسيرات السنين لآيه: سأل سائل

قال الشوكاني في فتح القدير: ٣٥٢: ٥:

(وهذا السائل هو النضر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. وهو ممن قتل يوم بدر صبراً. وقيل: هو أبو جهل. وقيل: هو الحارث بن النعمان الفهري. والأول أولى لما سيأتي). انتهى.

وقصده بما يأتي ما ذكره في ص ٣٥٦ من رواياتهم التي تثبت أن السورة مكية وأن صاحب العذاب الواقع هو النضر، وليس ابنه جابراً، ولا الحارث الفهري قال: (وقد أخرج الفريابي وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: سأل سائل، قال: هو النضر بن الحارث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء). انتهى.

ولم يذكر الشوكاني الحديث المروي في جابر والحارث، ومن روه، ولماذا رجح عليه حديث النضر؟ هل بسبب السند أو الدلالة..؟ إلخ. ولو أنه اقتصر على ذكر ما اختاره في سبب نزولها لكان له وجه، ولكنه ذكر القولين، وذكر روايه أحدهما دون الآخر، وهذا تحيز بدون مبرر!

لكن شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي المتوفى سنة ٩٧٧ صاحب التفسير المعروف، كان أكثر إنصافاً من الشوكاني، فقد ذكر السببين معاً، فقال كما نقل عنه صاحب عبقات الأنوار: ٣٩٨: ٧:

(سأل سائل بعذاب واقع: اختلف في هذا الداعي، فقال ابن عباس: هو النضر بن الحارث. وقيل: هو الحارث بن النعمان، وذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه، ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته في الأبطح ثم قال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك ... ) إلخ.



انتهى.

أما أبو عبيد المتوفى سنة ٢٢٣ فقد جعل الحديث سبباً لنزول الآية على نحو الجزم، لأنه ثبت عنده، ولعله لم يثبت عنده غيره حتى يذكره. فقال كما فى نفتح الأزهار: ٢٩١: ٧ (لما بَلَغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غدِير خم ما بلغ، وشاع ذلك فى البلاد، أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى فقال: يا محمد! أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وبالصلاه، والصوم والحج، والزكاه، فقبلنا منك.. ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقتلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شىء منك أم من الله!؟

فقال رسول الله: والله الذى لا إله إلا هو إنَّ هذا من الله.

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع.. الآية). انتهى.

وقال القرطبى فى تفسيره: ٢٧٨: ١٨:

(أى سأل سائل عذاباً واقعاً. للكافرين: أى على الكافرين. وهو النضر بن الحارث حيث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزل سؤاله. وقتل يوم بدر صبراً هو وعقبه بن أبى معيط، لم يقتل صبراً غيرهما، قاله ابن عباس ومجاهد.

وقيل: إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهرى، وذلك أنه لما بلغه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى على رضى الله عنه (من كنت مولاه فعلى مولاه) ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح.. إلى آخره، بنحو روايه أبى عبيد. ثم قال: وقيل: إن السائل هنا أبو جهل، وهو القائل لذلك، قاله الربيع.

وقيل: إنه

قول جماعه من كفار قريش.

وقيل: هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين.

وقيل: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، أى دعا عليه السلام بالعقاب، وطلب أن يوقعه الله بالكفار، وهو واقع بهم لامحاله، وامتد الكلام إلى قوله تعالى: فاصبر صبراً جميلاً أى: لاتستعجل فإنه قريب). انتهى.

وبذلك نلاحظ أن المفسرين السنيين وإن رجحوا تفسير الآيه بالنضر بن الحارث العبدري، ورجحوا أن العذاب الموعود فيها هو قتله فى بدر..

لكنهم فى نفس الوقت ذكروا تفسيرها بوقوع العذاب على من اعترض على النبى صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه على عليه السلام من بعده فى غدير خم! ومجرد ورود ذلك التفسير فى مصادرهم بصفته قولاً محترماً فى تفسير الآيه، وإن رجحوا عليه غيره، يدل على وجود إعلان نبوى رسمى بحق على، ووجود اعتراض عليه!

والمسلم لا يحتاج إلى أكثر من اعتراف المفسرين بذلك، سواء وقعت الصاعقه على المعترض أم لم تقع، وسواء نزلت سوره المعارج عند هذه الحادثه أم لم تنزل!! فلا بد لنا من توجيه الشكر لهم، وإن ناقشناهم فى الوجه الآخر الذى رجحوه.

وأهم الإشكالات التى ترد عليهم: أن القول الذى رجحوه إنما هو قول صحابى أو تابعى، ابن عباس ومجاهد، وليس حديثاً عن النبى صلى الله عليه وآله، بينما التفسير الشيعى لها حديث مرفوع. ويرد على تفسيرهم أيضاً: أن من المتفق عليه عندهم تقريباً أن السؤال فى الآيه حقيقى وليس مجازياً، فالنضر بن الحارث، حسب قولهم سأل بالعذاب الواقع، وطلب نزوله فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعذاب أليم. فعذبه الله فى بدر بالقتل.

لكن آيه مطر الحجاره هى من سوره الأنفال التى نزلت مع أحكام الأنفال بعد بدر، وبعد قتل النضر.. فكيف يكون

جواب قول النضر نزل في سورة مكيه قبل الهجره، ونفس قوله نزل في سورة مدنيه، بعد هلاكه؟!!

ويرد عليه أيضاً: أن قولهم (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأنزل علينا حجاره من السماء) أكثر تناسباً وانطباقاً على تفسيرنا، وأصعب انطباقاً على تفسيرهم.. لأن معناه على تفسيرهم: اللهم إن كان هذا الدين منزلاً من عندك فأمطر علينا حجاره! ومعناه على تفسيرنا: اللهم إن كان الحكم لآل محمد صلى الله عليه وآله من بعده منزلاً من عندك، فأمطر علينا حجاره!

وهذا أكثر تناسباً، لأن الدعاء بحجاره من السماء لا يقوله قائله إلا في حالة اليأس من التعايش مع وضع سياسى جديد، يتحدى وضعه القبلى المتجذر في صميمه!!

ويرد عليه أيضاً: أنه لو صح قولهم، فهو لا-يمنع من تفسيرنا، فلا-وجه لافتراضهم التعارض بينهما.. فأى تعارض بين أن يكون العذاب الواقع هو العذاب الذى وقع على النضر بن الحارث فى بدر، ثم وقع على ولده جابر بن النضر، كما فى روايه أبى عبيد، ثم وقع ويقع على الآخرين من مستحقيه!

وينبغى أن نشير هنا إلى قاعده مهمه فى تفسير القرآن والنصوص عامه، وهى ضروره المحافظه على إطلاقات النص ما أمكن وعدم تضيقها وتقييدها.. فالآيه الكريمه تقول إن أحدهم تحدى وتساءل عن العذاب الموعود، الذى أنذر به النبى صلى الله عليه وآله، فأجابه الله تعالى إنه واقع بالكفار لامحاله كما أنذر كم به رسولنا صلى الله عليه وآله حرفياً، فى الدنيا وفى الآخره، وأنه جارٍ فى الكفار وفى من آمن، حسب القوانين الخاصه التى وضعها له الله تعالى. وعليه فيكون عذاب الله تعالى لقريش فى بدر والخندق من ذلك العذاب الواقع الموعود، وعذابهم بالجوع والقحط، منه أيضاً. وعذابهم بفتح مكه واستسلامهم وخلعهم سلاحهم، منه

أيضاً. ويكون عذاب المعترضين على النبي صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه عترته من بعده، منه أيضاً!

فلا موجب لحصر الآيه بالنضر وحده، ولا لتضييق العذاب المنذر به بقتل شخص، ولو كان فرعوناً، ولا حصره بعصر دون عصر، بل هو مفتوح الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. وكم تجد عند المفسرين السنيين من هذه التضييقات في آيات العذاب والرحمه، حيث يحصرون أنفسهم فيها بلا موجب، ويحصرون فيها كلام الله المطلق، بلا دليل!

المسأله الخامسه: موقف النواصب من حديث حجر السجيل

لم نعثر على أحد من النواصب المبغضين لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، رد هذا الحديث وكذبه قبل.. ابن تيميه، فقد هاجمه بعنف وتخبط في رده! وتبعه على ذلك من المتأخرين الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه تفسير المنار.. ومن الملاحظ أنه شخص ناصبي متأثر بابن تيميه وتلميذه ابن قيم المدرسه الجوزيه، بل مقلدٌ لهما في كثير من أفكارهما، وقد أدخلها في تفسيره وقد استفاد لنشرها من اسم أستاذه الشيخ محمد عبده رحمه الله، حيث خلط في تفسيره بين أفكاره وأفكار أستاذه! ويلمس القارئ الفرق بين الجزئين الأولين من تفسير المنار اللذين كتبهما في حياه الشيخ محمد عبده، واستفاد مما سجله من دروسه، ففيهما من عقلاينته رحمه الله واعتقاده بولايه أهل البيت عليهم السلام، وبين الأجزاء التي أخرجها رشيد رضا بعد وفاه الشيخ محمد عبده، أو أعاد طباعتها، وفيها أفكاره الناصبه لأهل البيت عليهم السلام.

وقد نقل صاحب تفسير المنار في: ٤٦٤: ٦ وما بعدها عن تفسير الثعلبي أن هذا القول من النبي صلى الله عليه وآله في موالاته على شاع وطار في البلاد، فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فأنى النبي صلى الله عليه وآله على ناقه وكان بالأبطح فنزل وعقل ناقته،

وقال للنبي صلى الله عليه وآله وهو فى ملاً من أصحابه: يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك ... ثم ذكر سائر أركان الإسلام ... ثم لم ترَضْ بهذا حتى مددت بضبعى ابن عمك وفضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا منك أم من الله! فقال صلى الله عليه وآله: والله الذى لا إله إلا هو، هو أمر الله. فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم!

فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع.. الحديث ... ثم قال رشيد رضا: وهذه الرواية موضوعه، وسوره المعارج هذه مكيه، وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك..) كان تذكيراً بقول قالوه قبل الهجرة، وهذا التذكير فى سوره الأنفال، وقد نزلت بعد غزوه بدر قبل نزول المائده بضع سنين، وظاهر الروايه أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلماً فارتد، ولم يعرف فى الصحابه، والأبطح بمكه والنبي صلى الله عليه وآله لم يرجع من غدير خم إلى مكه، بل نزل فيه منصرفه من حجه الوداع إلى المدينه. انتهى.

وكأن رشيد رضا اغتاز من هذا الحديث، وحاول تكذيبه من ناحيه سنده فلم يجد ما يشفى غليله، ولما وجد تكذيب ابن تيميه له بنقد متنه فرح به وتبناه، ولكنه لم ينسبه الى إمامه ابن تيميه!

وعنده ما قاله ابن تيميه وصاحب المنار: أن مكان الروايه الأبطح، وهو مكان فى مكه، والنبي صلى الله عليه وآله لم يرجع بعد

الغدِير إلى مكه.. وقد جهلاً أو تجاهلاً أبطح المدينة المشهور! ثم قالوا: إن الروايه تدعى أن الآيه نزلت في المدينة، مع أن سوره المعارج مكيه..

وقد تجاهلاً أن جوَّ السوره إلى الآيه ٣٦ على الأقل مدنى، وأن هذا الحديث دليل على مدنيته.

ثم لو صح كونها مكيه، فقد يتكرر نزول الآيه لبيان تفسيرها أو تأويلها، فتكون الحادته تأويلاً لها. وقد روى المفسرون نزول آيه (إنا أعطيناك الكوثر) في عدة مواضع نزل بها جبرئيل، تسلياً لقلب الرسول صلى الله عليه وآله.

فما المانع أن يكون تأويل العذاب الواقع قد وقع في (عشيرَه العذاب الواقع) فتحقق في الأب النضر بن الحارث عندما قتله النبي صلى الله عليه وآله في بدر، ثم تحقق في الابن جابر عندما قتله الله بحجرٍ من السماء في أبطح المدينة، وأن يكون جبرئيل عليه السلام أكد الآيه عندما تحقق تأويلها.

ثم من حق الباحث أن يقول لهما: لو سلمنا أن ذكر نزول الآيه في الحادته خطأ، أو زياده، فما ذنب بقيه الحديث؟! فلماذا تردونه كله ولا تقتصرون على رد زيادته، وهو نزول الآيه بمناسبتة؟!

وقد ناقش صاحب تفسير الميزان ٥٤: ٦ تضعيف صاحب المنار للحديث فقال: وأنت ترى ما في كلامه من التحكم. أما قوله إن الروايه موضوعه وسوره المعارج هذه مكيه، فيعول في ذلك على ما في بعض الروايات عن ابن عباس وابن الزبير أن سوره المعارج نزلت بمكه، وليت شعري ما هو المرجح لهذه الروايه على تلك الروايه، والجميع آحاد.

ولو سلمنا أن سوره المعارج مكيه كما ربما تؤيده مضامين معظم آياتها، فما هو الدليل على أن جميع آياتها مكيه؟ فلتكن السوره مكيه والآيتان خاصه غير مكيتين. كما أن سورتنا هذه، أعنى سوره المائده، مدنيه نازله في آخر عهد رسول الله صلى الله

عليه وآله وقد وضعت فيها الآيه المبحوث عنها، أعنى قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآيه) وهو، كغيره من المفسرين، مصرّ على أنها نزلت بمكّه في أول البعته! ...

وأما قوله وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش.. إلى آخره، فهو في التحكم كسابقه، فهب أن سوره الأنفال نزلت قبل المائده ببضع سنين، فهل يمنع ذلك أن يوضع عند التأليف بعض الآيات النازله بعدها فيها، كما وضعت آيات الربا وآيه: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) البقره ج ٢٨١ وهى آخر ما نزل على النّبى صلى الله عليه وآله عندهم، فى سوره البقره النازله فى أوائل الهجره، وقد نزلت قبلها ببضع سنين؟

ثم قوله إن آيه: (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق، الآيه) تذكيرٌ لما قالوه قبل الهجره، تحكّم آخر من غير حجه، لو لم يكن سياق الآيه حجه على خلافه، فإن العارف بأساليب الكلام لا يكاد يرتاب فى أن هذا، أعنى قوله: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) لاشتماله على قوله: إن كان هذا هو الحق من عندك، بما فيه من اسم الإشاره وضمير الفصل والحق المحلى باللام، وقوله من عندك، ليس كلام وثنى مشرك يستهزىء بالحق ويسخر منه، إنما هو كلام من أذعن بمقام الربوبيه، ويرى أن الأمور الحقه تتعين من لدنه وأن الشرائع مثلاً تنزل من عنده، ثم إنه يتوقف فى أمر منسوب إلى الله تعالى يدعى مدعٍ أنه الحق لاغيره، وهو لايتحمل ذلك ويتخرج منه، فيدعو على نفسه دعاء متزجر ملول سئم الحياه.

وأما قوله: وظاهر الروايه أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلماً فارتد، ولم يعرف

فى الصحابه؁ تحكم آخرا! فهل يسع أحداً أن يدعى أنهم ضبطوا أسماء كل من رأى النبى صلى الله عليه وآله؁ وآمن به؁ أو آمن به فارتدا! وإن يكن شىء من ذلك فليكن هذا الخبر من ذلك القبيل.

وأما قوله والأبطح بمكه والنبى صلى الله عليه وآله لم يرجع من غدیر خم إلى مكه؁ فهو يشهد على أنه أخذ لفظ الأبطح اسماً للمكان الخاص بمكه؁ ولم يحمله على معناه العام وهو كل مكان ذى رمل.. ولا دليل على ما حمّله عليه؁ بل الدليل على خلافه وهو القصة المسروده فى الروايه وغيرها... قال فى مرصد الإطلاع: أبطح بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء المهمله: كل مسيل فيه رفاق الحصى فهو أبطح... على أن الروايه بعينها رواها غير الثعلبى؁ وليس فيه ذكر من الأبطح؁ وهى ما يأتى من روايه المجمع من طريق الجمهور وغيرها.

وبعد هذا كله؁ فالروايه من الآحاد وليست من المتواترات؁ ولا- مما قامت على صحتها قرينه قطعيه؁ وقد عرفت من أبحاثنا المتقدمه أنا لانعول على الآحاد فى غير الأحكام الفرعيه؁ على طبق الميزان العام العقلاى؁ الذى عليه بناء الإنسان فى حياته؁ وإنما المراد بالبحث الأنف بيان فساد ما استظهر به من الوجوه التى استنتج منها أنها موضوعه). انتهى.

وكلام صاحب الميزان رحمه الله فى رد تضعيف رشيد رضا للحديث كلامٌ قوى؁ لكن ليته بدل أن يضعف الحديث بدعوى أنه من أخبار الآحاد؁ اطلع على مصادره ورواته.. وعلى بحث الأمينى حوله فى المجلد الأول من الغدير؁ وبحث السيد النقوى الهندى فى عبقات الأنوار: مجلد ٧ و٨؁ وغيرهما. ونورد فيما يلى خلاصه لما كتبه صاحب الغدير رحمه الله فى: ٢٣٩: ١ قال: ومن الآيات النازله بعد نص الغدير؁ قوله



تعالى من سورة المعارج: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج.

وقد أذعنت به الشيعة وجاء مثبتاً في كتب التفسير والحديث لمن لا يستهان بهم من علماء أهل السنه، ودونك نصوصها..

ثم أورد صاحب الغدير أعلى الله مقامه نصوص ثلاثين عالماً سنياً رووا الحديث في مؤلفاتهم بعده طرق، وفيهم محدثان أقدم من الثعلبي كما تقدم.. ثم أفاض في رد الوجوه التي ذكرها ابن تيميه في كتابه منهاج السنه: ١٣: ٤ وأجاب عنها، ونورد فيما يلي خلاصتها، قال رحمه الله:

الوجه الأول: إن قصه الغدير كانت في مرتجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجه الوداع، وقد أجمع الناس على هذا، وفي الحديث: أنها لما شاعت في البلاد جاءه الحارث، وهو بالأبطح بمكة، وطبع الحال يقتضى أن يكون ذلك بالمدينه، فالمفتعل للروايه كان يجهل تاريخ قصه الغدير.

الجواب: أولاً، ما سلف في روايه الحلبي في السيره، وسبط ابن الجوزي في التذكرة، والشيخ محمد صدر العالم في معارج العلي، من أن مجيء السائل كان في المسجد إن أريد منه مسجد المدينه، ونص الحلبي على أنه كان بالمدينه، لكن ابن تيميه عزب عن ذلك كله، فطلق يهملج في تفنيده الروايه بصوره جزميه... فحسب اختصاص الأبطح بحوالى مكة، ولو كان يراجع كتب الحديث ومعاجم اللغه والبلدان والأدب لوجد فيها نصوص أربابها بأن الأبطح كل مسيل فيه دقاق الحصى. روى البخارى في صحيحه: ١٨١: ١ ومسلم في صحيحه: ٣٨٢: ١ (عن عبدالله ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ بالبطحاء بذي الحليفه فصلى بها).

الوجه الثاني: أن سورة المعارج مكيه باتفاق أهل العلم، فيكون نزولها قبل واقعه الغدير بعشر سنين أو أكثر من ذلك.

الجواب: أن المتيقن من معقد الإجماع المذكور هو نزول

مجموع السوره مكياً، لاجمیع آیاتها، فیمكن أن یكون خصوص هذه الآیه مدنیاً، كما فی كثير من السور.

ولا- یرد علیه أن المتیقن من كون السوره مكیه أو مدنیه، هو كون مفاتیحها كذلك أو الآیه التي انتزع منها اسم السوره، لما قدمناه من أن هذا الترتیب هو ما اقتضاه التوقیف، لارتیب النزول، فمن الممكن نزول هذه الآیه أخيراً، وتقدمها على النازلات قبلها بالتوقیف، وإن كنا جهلنا الحكمه فی ذلك، كما جهلناها فی أكثر موارد الترتیب فی الذكر الحكیم، وكم لها من نظیر، ومن ذلك:

١- سوره العنكبوت، فإنها مكیه إلا- من أولها عشره آیات، كما رواه الطبری فی تفسیره فی الجزء العشرين: ٨٦ والقرطبی فی تفسیره ٢٣٣: ٣.

٢- سوره الكهف، فإنها مكیه إلا من أولها سبع آیات، فهی مدنیه ... كما فی تفسیر القرطبی ٣٤٦: ١٠ وإتقان السيوطی.. ١٦: ١.  
ثم عدد الأینی سبع عشره سوره مكیه، فیها آیات مدنیه، وسوراً مدنیه فیها آیات مكیه.

الوجه الثالث: أن قوله تعالى: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، نزلت عقیب بدر بالإتفاق قبل يوم الغدير بسنين.

الجواب: كأن هذا الرجل یحسب أن من یروی تلك الأحادیث المتعاضده یرى نزول ما لهج به الحارث بن النعمان الكافر من الآیه الكریمه ... فی اليوم المذكور. والقارئ لهاتیک الأخبار جد عليم بمینه فی هذا الحسبان، أو أنه یرى حجراً على الآیات السابق نزولها أن ینطق بها أحداً، فهل فی هذه الروایه غیر أن الرجل المرتد الحارث أو جابر تفوه بهذه الكلمات؟ وأین هو من وقت نزولها، فدعها یکن نزولها فی بدر أو أحد، فالرجل أبدي كفره بها كما أبدي الكفار قبله إلحادهم بها!

لكن ابن تیمیه یرید تكثیر الوجوه فی إبطال الحق

الثابت.

الوجه الرابع: أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكة، ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي صلى الله عليه وآله، لقوله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون.

الجواب: لا ملازمه بين عدم نزول العذاب في مكة على المشركين، وبين عدم نزوله هاهنا على الرجل، فإن أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمة.

ثم أورد الأئمة عدداً من الذين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله فعذبهم الله تعالى، ثم قال: (ولو كان وجود الرسول صلى الله عليه وآله مانعاً عن جميع أقسام العذاب بالجملة، لما صح ذلك التهديد، ولما أصيب نفر الذين ذكرناهم بدعوته، ولما قتل أحد في مغازيه بعضه الرهيف، فإن كل هذه من أقسام العذاب، أعادنا الله منها).

الوجه الخامس: أنه لو صح ذلك لكان آية كآية أصحاب الفيل، ومثلها تتوفر الدواعي لنقله، ولما وجدنا المصنفين في العلم من أرباب المسانيد والصحاح والفضائل والتفسير والسير ونحوها، قد أهملوه رأساً فلا يروى إلا بهذا الإسناد المنكر، فعلم أنه كذب باطل.

الجواب: إن قياس هذه التي هي حادثه فرديه، لا تحدث في المجتمع فراغاً كبيراً يؤبه له، وورائها أغراض مستهدفة تحاول إسدال ستور الإنساء عليها كما أسدلوها على نص الغدير نفسه... مجازفة ظاهرة، فإن من حكم الضرورة أن الدواعي في الأولى دونها في الثانية...

وأما ما ادعاه ابن تيمية من إهمال طبقات المصنفين لها، فهو مجازفه أخرى لما أسلفناه من روايه المصنفين لها من أئمة العلم، وحمله التفسير، وحفاظ الحديث، ونقله التاريخ...

لم نعرف المشار إليه في قوله: بهذا الإسناد المنكر! فإنه لا ينتهي إلا إلى حذيفه بن اليمان الصحابي العظيم، وسفيان بن عيينه المعروف بإمامته في العلم والحديث والتفسير، وثقته في الروايه.

وأما الإسناد إليهما،

فقد عرفه الحفاظ والمحدثون والمفسرون المنقبون في هذا الشأن، فوجدوه حرياً بالذكر والإعتماد، وفسروا به آيات من الذكر الحكيم، من دون أى نكير، ولم يكونوا بالذين يفسرون الكتاب بالتافهات.

نعم: هكذا سبق العلماء وفعلوا، لكن ابن تيميه استنكر السند، وناقش في المتن لأن شيئاً من ذلك لا يلائم دعاره خطته!

الوجه السادس: أن المعلوم من هذا الحديث أن حارثاً المذكور كان مسلماً باعتزافه بالمبادئ الخمسة الإسلامية، ومن المعلوم بالضرورة أن أحداً من المسلمين لم يصبه عذاب على العهد النبوي.

الجواب: إن الحديث كما أثبت إسلام الحارث، فكذلك أثبت رده برده قول النبي صلى الله عليه وآله وتشكيكه فيما أخبر به عن الله تعالى، والعذاب لم يأت حين إسلامه، وإنما جاء بعد الكفر والإرتداد... على أن في المسلمين من شملته العقوبه لما تجرؤوا على قدس صاحب الرسالة... ثم ذكر الأئمة عدداً من الذين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله من المسلمين، منهم من ذكره مسلم في صحيحه عن سلمه بن الأكوع: أن رجلاً أكل عند النبي صلى الله عليه وآله بشماله، فقال: كل يمينك. قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت! قال: فما رفعها إلى فيه بعد.. إلخ.

الوجه السابع: أن الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابه، ولم يذكره ابن عبد البر في الإستيعاب وابن منده وأبونعيم الأصبهاني وأبوموسى في تآليف ألفوها في أسماء الصحابه، فلم تتحقق وجوده.

الجواب: إن معاجم الصحابه غير كافله لاستيفاء أسمائهم، فكل مؤلف من أربابها جمع ما وسعته حيطته وأحاط به إطلاعه، ثم جاء المتأخر عنه فاستدرك على من قبله بما أوقفه السير في غضون الكتب وتضاعيف الآثار، وأوفى ما وجدناه من ذلك كتاب الإصابه بتمييز الصحابه لابن حجر العسقلاني، ومع ذلك فهو يقول في مستهل كتابه: (ومع ذلك فلم

يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابه بالنسبه إلى ما جاء عن أبي زرعه الرازي قال: توفي النبي صلى الله عليه وسلم ومن رآه وسمع منه زياده على مائه ألف إنسان، من رجل وامرأه، كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤيه ... ) وبعد هذا كله فالنافى لشخص لم يجد اسمه في كتب هذا شأنها خارج عن ميزان النصفه، ومتحايد عن نواميس البحث، على أن من المحتمل قريباً أن مؤلفي معاجم الصحابه أهملوا ذكره لردته الأخيره. انتهى.

ونضيف إلى ما ذكره صاحب الغدير رحمه الله وما تقدم:

أولاً: أن من الأدله القويه على صحه هذا الحديث أنه لايمكن أن ينشأ من فراغ، وأن احتمال وضعه من قبل رواه الخلافه القرشيه غير معقول، لأنهم لايقدمون على وضع حديث يثبت أن ولايه على عليه السلام نزلت من السماء قبل بيعه أبي بكر في السقيفه، وأن الله تعالى عاقب من اعترض عليها بحجر من السماء، كما عاقب أصحاب الفيل والكفار!

كما أن القول بتسرب الحديث من مصادر الشيعة إلى مصادر السنه باب خطير عليهم.. فلو قبلوا بفتحه لانهار بناء صحاحهم كلها، ثم انهارت الخلافه القرشيه وسقيفتها! وذلك لأن رواه هذه الأحاديث (الشييعه) هم رواه أصول عقيدته الخلافه القرشيه وبناء قواعدها.. فالسنين مجبورون على توثيقهم وقبول رواياتهم، ومنها هذه الروايات التي تضر أصول مبانيهم!

ثانياً: أن المتفق عليه في مصادر الشيعة والسنه أقوى من المختلف فيه.. لأنك عندما ترى أن مذاهب المسلمين كلها تروى حديثاً، يقوى عندك احتمال أن يكون صدر عن النبي صلى الله عليه وآله، وعندما يرويه بعضها ويرده بعضها تنزل عندك درجه الاحتمال.

ومما يزيد في درجه احتمال الصحه: أن يكون الطرف الراوى للحديث متضرراً منه ضرراً مؤكداً، ومتحيراً في

كيفيه التخلص منه!

وحدثنا من هذا النوع، فهو حديثٌ يتضرر منه أتباع خلافه قريش من المسلمين، ويغضه عبده قريش من النواصب! أما أتباع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فيحتجون به، وتخت له قلوبهم.

ثالثاً: أن الإختلاف في اسم الشخص الذي نزل عليه حجر السجيل، لا يضر في صحه الحديث، إذا تمت بقيه شروطه.. خاصة أن اسمه صار سواهُ على أقاربه وعشيرته، ولا بد أنهم عملوا على إخفائه ونسيان أمره، حتى لا يعيرهم به المسلمون، كما قال الأميني رحمه الله.

على أن للباحث أن يرجح أن اسم المعترض هو: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري، وليس الحارث بن النعمان الفهري.. بدليل أن الحافظ أبي عبيدالهروي المتوفى سنة ٢٢٣ ضبطه في تفسيره بهذا الاسم، وكل العلماء السنيين يحترمون علم أبي عبيد، وخبرته بالأحاديث، وقدم عصره.. وجابر بن النضر شخصيه قرشيه معروفه، لأنه ابن زعيم بنى عبدالدار، حامل لواء قريش يوم بدر.. فلا يبقى لابن تيميه والنواصب حجه في رد الحديث!

على أن الباقيين الذين وردت أسماءهم في روايات الحديث، كالحارث الفهري وغيره، ترجم لهم المترجمون للصحابه أيضاً، أو ترجموا لمن يصلحوا أن يكونوا أقارب لهم. المسأله السادسة: طرق وأسانيد حديث حجر الغدير

أولاً: طرق وأسانيد المصادر السنيه

الطريق الأول: حديث أبي عبيدالهروي:

في كتابه: غريب القرآن، وقد تقدم، وهو بمقاييس أهل الجرح والتعديل السنيين مسند مقبول.

الطريق الثاني: حديث الثعلبي عن سفيان بن عيينه: وله أسانيد كثيره، وأكثر الذين ذكرهم صاحب الغدير رحمه الله، رووه عن الثعلبي بأسانيدهم إليه، أو نقلوه من كتابه.

وذكر السيد المرعشي رحمه الله عدداً منهم في إحقاق الحق: ٣٥٨: ٦ قال:

العلامه الثعلبي في تفسيره (مخطوط): روى بسنده عن سفيان بن عيينه رحمه الله سئل عن قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، فيمن نزلت؟ فقال

للسائل: لقد سألتني عن مسأله لم يسألني عنها أحد قبلك، حدثني أبي، عن جعفر بن محمد عن آبائه رضى الله عنهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على رضى الله عنه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك فطار فى البلاد، وبلغ ذلك الحارث (خ. الحرث) بن النعمان الفهرى، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه له، فأناخ راحلته ونزل عنها، وقال: يا محمد أمرتنا عن الله عزوجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلى خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاه فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم رمضان وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شىء منك أم من الله عزوجل؟!

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: والذى لا إله إلا هو إن هذا من الله عزوجل. فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم!! فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله، فأنزل الله عزوجل (سئل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج).

ومنهم العلامة الحموبنى فى فرائد السمطين (المخطوط) قال:

أخبرنى الشيخ عماد الدين عبدالحافظ بن بدران بن شبل المقدسى بمدينة نابلس فيما أجازنى أن أرويه عنه، عن القاضى جمال الدين عبدالقاسم بن عبدالصمد بن محمد الأنصارى إجازته، عن عبدالجبار بن محمد الخوارزمى البيهقى إجازته، عن الإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى رحمه الله قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبى إسحاق الثعلبى

رحمه الله في تفسيره أن سفيان بن عيينه.. فذكر الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي.

ومنهم العلامة الزرندي في نظم درر السمطين: ٩٣ ط. مطبعة القضاء:

روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي.

ومنهم العلامة ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٢٤ ط. الغري: روى الحديث نقلاً عن الثعلبي بعين ما تقدم عن تفسيره بلا واسطه. ومنهم العلامة عبدالرحمن الصفوري في نزهة المجالس ٢٠٩: ٢ ط. القاهرة: روى الحديث نقلاً عن تفسير القرطبي بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي.

ومنهم العلامة السيد جمال الدين عطاء الله الشيرازي الهروي في الأربعين حديثاً (مخطوط): روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي، لكنه زاد بعد قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث كان، وفي روايه اللهم أعنه وأعن به وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به.

ومنهم العلامة عبدالله الشافعي في المناقب: ٢٠٥ مخطوط:

روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي.

ومنهم العلامة القندوزي في ينابيع الموده: ٢٧٤ ط. اسلامبول:

روى الحديث عن الثعلبي بعين ما تقدم عنه في تفسيره.

ومنهم العلامة الآمرتسري في أرجح المطالب: ٥٦٨ ط. لاهور:

روى الحديث من طريق شهاب الدين الدولت آبادي، والسيد السمهودي في جواهر العقدين، وجمال الدين المحدث صاحب روضه الأحباب في أربعينه.

وعبدالرؤوف المناوي في فيض القدير.

ومحمد بن محمد القادري في الصراط السوي.

والحلي في إنسان العيون.

وأحمد بن الفضل بن محمد با كثير في وسيله الآمال.

ومحمد بن إسماعيل الأمير في الروضه النديه.

والحافظ محمد بن يوسف الكنجي في كفايه الطالب ... انتهى.



قال فى شواهد التنزيل: ٣٨١: ٢

١٠٣٠- أخبرنا أبو عبد الله الشيرازى أخبرنا أبو بكر الجرجرائى، حدثنا أبو أحمد البصرى قال: حدثنى محمد بن سهل حدثنا زيد بن إسماعيل مولى

الأنصاري، حدثنا محمد بن أيوب الواسطي، عن سفيان بن عيينه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: عن علي قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. طار ذلك في البلاد، فقدم على رسول الله النعمان بن الحرث الفهري فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلاه والزكاه والصوم فقبلناها منك، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شئء منك أو أمر من عند الله؟!!!

قال: أمرٌ من عند الله.

قال: الله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله؟

قال: الله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله.

قال: فولى النعمان وهو يقول (اللهم) إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، فأنزل الله تعالى (سأل سائل).

١٠٣١- حدثونا عن أبي بكر السبيعي، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر أبو جعفر الضبعي، قال: حدثني زيد بن إسماعيل بن سنان، حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا سفيان بن عيينه، عن جعفر عن أبيه، عن علي بن الحسين قال: نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم (و) قال: من كنت مولاه فعلى مولاه فطار ذلك في البلاد. الحديث به سواء معنى.

(الطريق الثالث: للقاضي الحسكاني عن جابر الجعفي

قال في شواهد التنزيل: ٣٨٢: ٢).

١٠٣٢- ورواه أيضاً في التفسير العتيق قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الكوفي قال: حدثني نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي قال: أقبل الحارث بن عمرو الفهري إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنك

أتيتنا بخبر السماء فصدقناك وقبلنا منك. فذكر مثله إلى قوله: فارتحل الحارث، فلما صار يبطحاء (مكة) أتته جندله من السماء فشدخت رأسه، فأنزل الله (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين) بولايه على عليه السلام. وفي الباب عن حذيفه، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريره، وابن عباس).

الطريق الرابع: للقاضي الحسكاني عن حذيفه بن اليمان قال في شواهد التنزيل: ٣٨٣: ٢

١٠٣٣- حدثني أبو الحسن الفارسي، حدثنا أبو الحسن محمد بن إسماعيل الحسنی، حدثنا عبدالرحمان بن الحسن الأسدي، حدثنا إبراهيم. وأخبرنا أبو بكر محمد بن محمد البغدادي، حدثنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن جعفر الشيباني، حدثنا عبدالرحمن بن الحسن الأسدي، حدثنا إبراهيم بن الحسن الكسائي، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان بن سعيد، حدثنا منصور، عن ربيع، عن حذيفه بن اليمان قال: لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: من كنت مولاه فهذا مولاه. قام النعمان بن المنذر الفهري (كذا) فقال: هذا شيء قلته من عندك أو شيء أمرك به ربك.

قال: لا، بل أمرني به ربي.

فقال: اللهم أنزل علينا حجاره من السماء. فما بلغ رحله حتى جاءه حجرٌ فأدماه فخر ميتاً، فأنزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع) و (الطريقان) لفظهما واحد).

الطريق الخامس: للقاضي الحسكاني عن أبي هريره

قال في شواهد التنزيل: ٣٨٥: ٢

١٠٣٤- وأخبرنا عثمان أخبرنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلي قال: حدثنا أبو عماره محمد بن أحمد المهدي، حدثنا محمد بن أبي معشر المدني، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريره قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضد علي بن أبي طالب يوم غدیر خم، ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه. فقام إليه أعرابي فقال: دعوتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فصدقناك، وأمرتنا

بالصلاه والصيام فصلينا وصمنا، وبالزكاه فأديننا، فلم يقنعك إلا أن تفعل هذا! فهذا عن الله أم عنك؟

قال: عن الله، لا عنى.

قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنك؟!؟

قال: نعم، ثلاثاً، فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيره، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك.. الآية، فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله فى عقب ذلك: سأل سائل.. إلى قوله دافع. انتهى.

وقد ذكر الحسكاني كما رأيت طريقين آخرين إلى سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، ولم يذكر سندهما.. ولعلمهما الطريقان الموجودان فى تفسير فرات الكوفى.

ثانياً: طرق وأسانيد مصادرنا إلى سفيان بن عيينه

١. أسانيد فرات بن إبراهيم الكوفى إلى سفيان بن عيينه تفسير فرات الكوفى ص: ٥٠٥

٣- فرات قال: حدثني محمد بن أحمد ظبيان معنعناً: عن الحسين بن محمد الخارفي قال: سألت سفيان بن عيينه عن: سأل سائل، فيمن نزلت: قال: يا ابن أخي سألتني عن شىء ما سألتني عنه أحد قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن مثل الذى سألتني عنه، فقال: أخبرني أبى عن جدى عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لما كان يوم غدير خم، قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فأوجز فى خطبته، ثم دعا على بن أبى طالب عليه السلام فأخذ بضبعه ثم رفع بيده حتى رثى بياض إبطيهما وقال: ألم أبلغكم رساله؟ ألم أنصح لكم؟ قالوا: اللهم نعم.

فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله.

ففتشت فى الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى، فرحل راحلته ثم استوى عليها ورسول الله صلى الله عليه وآله إذ ذاك بمكة حتى انتهى إلى الأبطح، فأناخ ناقته ثم عقلها، ثم جاء

إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله، فقال:

يا محمد! إنك دعوتنا أن نقول لا إله إلا الله فقلنا! ثم دعوتنا أن نقول إنك رسول الله فقلنا، وفي القلب ما فيه، ثم قلت صلوا فصلينا، ثم قلت صوموا فصمنا فأظمانا نهارنا وأتعبنا أبداننا، ثم قلت حجوا فحججنا، ثم قلت إذا رزق أحدكم مأتى درهم فليصدق بخمسه كل سنة، ففعلنا.

ثم إنك أقيمت ابن عمك فجعلته علما وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، أفعنك أم عن الله!؟

قال: بل عن الله. قال: فقالها ثلاثاً.

قال: فنهض، وإنه لمغضب وإنه ليقول: اللهم إن كان ما قال محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء، تكون نقمه في أولنا وآية في آخرنا، وإن كان ما قال محمد كذباً فأنزل به نقتك.

ثم أثار ناقته فحل عقالها ثم استوى عليها، فلما خرج من الأبطح رماه الله تعالى بحجر من السماء فسقط على رأسه وخرج من دبره، وسقط ميتاً فأنزل الله فيه: سأل سائل بعداب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج. انتهى.

٢. أسانيد محمد بن العباس إلى سفيان بن عيينه

تأويل الآيات: ٧٢٢: ٢.

(قال محمد بن العباس رحمه الله: حدثنا علي بن محمد بن مخلد، عن الحسن بن القاسم، عن عمر بن الأ-حسن، عن آدم بن حماد، عن حسين بن محمد قال: سألت سفيان بن عيينه عن قول الله عزوجل: سأل سائل، فيمن نزلت؟ فقال ...)، بنحو روايه فرات الأخيره.

٣. سند الشريف المرتضى إلى سفيان بن عيينه

مدينه المعاجز: ٤٠٧: ١

٢٧٠- السيد المرتضى في عيون المعجزات: قال: حدث أبو عبد الله محمد بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثني علي

بن فروخ السمان قال: حدثني يحيى بن زكرياء المنقري قال: حدثنا سفيان بن عيينه قال: حدثني عمر بن أبي سليم العيسى، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدیر خم وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه ...

قلت: قد ذكرت في معنى هذا الحديث روايه المفضل بن عمر الجعفي، عن الصادق عليه السلام في كتاب البرهان في تفسير القرآن بالروايه عن أهل البيت في قوله تعالى: قل فله الحجه البالغه، من سوره الأنعام.

وفي سوره المعارج في قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، روايه أخرى.

٤. سند منتج الدين الرازي إلى سفيان بن عيينه الأربعة حديثاً لمنتجب الدين الرازي ص ٨٢:

الحكاية الخامسة: أنا أبو العلاء زيد بن علي بن منصور الأديب والسيد أبو تراب المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسنی قالاً: نا الشيخ المفيد عبدالرحمن بن أحمد الواعظ الحافظ إماماً: أنا محمد بن زيد بن علي الطبري أبو طالب بن أبي شجاع البريدي بآمل بقراءتي عليه، أنا أبو الحسين زيد بن إسماعيل الحسنی، نا السيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسنی، أنا عبدالرحمن بن الحسن الخاقاني، نا عباس بن عيسى، نا الحسن بن عبدالواحد الخزاز، عن الحسن بن علي النخعي، عن رومي بن حماد المخارقي قال: قلت لسفيان بن عيينه: أخبرني عن (سأل سائل) فيمن أنزلت؟ قال: لقد سألتني عن مسأله ما سألتني عنها أحد قبلك، سألت عنها جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقال: لقد سألتني عن مسأله ما سألتني عنها أحد قبلك، حدثني أبي عن آباءه عليهم السلام قال: لما حج النبي صلى الله عليه وآله حجه الوداع فنزل بغدير خم، نادى في الناس فاجتمعوا. فقال: يا أيها الناس ألم أبلغكم رسالته؟ قالوا: اللهم بلى.

قال: أفلم أنصح

لكم؟ قالوا: اللهم بلى. قال: فأخذ بضبع على عليه السلام فرفعه حتى رأى بياض إبطيهما، ثم قال: أيها الناس من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال: فشاع ذلك، فبلغ الحارث بن النعمان الفهرى، فأقبل يسير على ناقه له حتى نزل بالأبطح فأناخ راحلته وشد عقالها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وهو فى ملاً من أصحابه، فقال: يا رسول الله والله الذى لا إله إلا هو إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله فشهدنا، ثم أمرتنا أن نشهد أنك رسوله فشهدنا، ثم أمرتنا أن نصلى خمساً فصلينا، ثم أمرتنا أن نصوم شهر رمضان فصمنا، ثم أمرتنا أن نزكى فزكينا، ثم أمرتنا أن نحج فحججنا، ثم لم ترض حتى نصبت ابن عمك علينا، فقلت: من كنت مولاه فهذا على مولاه هذا عنك أو عن الله تعالى؟! قال النبي صلى الله عليه وآله: لا، بل عن الله.

قال: فقام الحارث بن النعمان مغضباً وهو يقول: اللهم إن كان ما قال محمد حقاً فأنزل بى نقمه عاجله.

قال: ثم أتى الأبطح فحل عقال ناقته واستوى عليها، فلما توسط الأبطح رماه الله بحجر فوق وسط دماغه وخرج من دبره، فخر ميتاً، فأنزل الله تعالى: سأل سائل بعداب واقع للكافرين ليس له دافع. وقد أورد أبو إسحاق الثعلبى إمام أصحاب الحديث فى تفسيره هذه الحكايه بغير إسناد.

٥. سند الطبرسى إلى سفيان بن عيينه

تفسير الميزان: ٥٨: ٦:

(وفى المجمع أخبرنا السيد أبو الحمد قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازى قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال: أخبرنا أبو أحمد البصرى قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصار قال: حدثنا محمد بن أيوب الواسطى قال: حدثنا سفيان بن

عينه، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدیر خم قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه (...).

ثالثاً: طرق وأسانيد من مصادرنا من غير طريق سفيان بن عيينه

١. أسانيد محمد بن يعقوب الكليني الكافي: ٤٢٢: ١

٤٧- علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولايه على) ليس له دافع ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله. انتهى.

ومعنى قوله عليه السلام (هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله) أن جبرئيل نزل بتأويلها، وهو مثل قول ابن مسعود المتقدم في آية التبليغ أنهم كانوا يقرؤون على عهد النبي صلى الله عليه وآله (بلغ ما أنزل إليك - في على)، ومثله عن ابن عباس في آيات الخندق أنه كان يقرأ (وكفى الله المؤمنين القتال - بعلى) فهذه ليست قراءات، لأنه لا يجوز إضافة أى حرفٍ إلى نص كتاب الله تعالى، بل كلها تفاسير من الصحابة أو تفسيراً نزل به جبرئيل عليه السلام فبلغهم إياه النبي صلى الله عليه وآله فكانوا يقرؤونها كالذى يشرح آية، أو كتبوها في تفاسيرهم كالهامش.

وفي الكافي: ٥٧: ٨

١٨- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فيك شهماً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم،



لقلت فيك قولاً لا تمر بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب أعرابيان والمغيرة بن شعبه وعده من قريش معهم، فقالوا: ما رضى أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله فقال: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون، وقالوا آلأهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون، إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل. ولو نشاء لجعلنا منكم - يعنى من بنى هاشم - ملائكة فى الأرض يخلفون). قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بنى هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل، فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتتنا بعذاب أليم ... إلى آخره. ولعل فى متن هذا الحديث اضطراباً، وفيه: (ثم قال له: يا بن عمرو إما تبت وإما رحلت. فقال: يا محمد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما فى يديك، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمه العرب والعجم! فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ليس ذلك إلى، ذلك إلى الله تبارك وتعالى).

فقال: يا محمد قلبى ما يتابعنى على التوبه، ولكن أرحل عنك، فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة، أتته جندله فرضخت هامته، ثم أتى الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين - بولايه على - ليس له دافع، من الله ذى المعارج).

٢. أسانيد فرات بن إبراهيم الكوفي تفسير فرات الكوفي ص ٥٠٣:

١- قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلي قال: حدثنا أبوعمار محمد بن أحمد المهدي قال: حدثنا محمد بن معشر المدني، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريره قال:

طرح الأفتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدِير خم قال فعلا عليها فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخذ بعضد علي بن أبي طالب عليه السلام فاستلها فرفعها، ثم قال: اللهم من كنت مولاه فعلى (فهذا على) مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقام إليه أعرابي من أوسط الناس فقال: يا رسول الله دعوتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله فشهدنا وأنتك رسول الله فصدقنا، وأمرتنا بالصلاة فصلينا، وبالصيام فصمنا، وبالجهاد فجاهدنا، وبالزكاة فأديننا، قال: ولم يقنعك إلا أن أخذت بيد هذا الغلام على رؤوس الأشهاد، فقلت: اللهم من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله! فهذا عن الله أم عنك؟!

قال: هذا عن الله، لا عنى.

قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنك؟!

قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنى.

ثم قال ثالثة: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن ربك لا عنك؟

قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن ربي لا عنى.

قال: فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيه وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. قال: فما استتم الأعرابي الكلمات حتى نزلت عليه نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله فى عقب ذلك: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج.

٢- قال فرات: حدثني جعفر بن محمد بن بشرويه القطان معنعناً، عن الأوزاعي، عن صعصعه بن صوحان والأحنف بن قيس قالاً جميعاً: سمعنا ابن عباس رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علينا عمرو بن الحارث الفهري قال: يا أحمد أمرتنا

بالصلاه والزكاه، أضمنك هذا أم من ربك يا محمد؟ قال: الفريضة من ربي وأداء رسالته مني، حتى أقول: ما أدبت إليكم إلا ما أمرني ربي.

قال: فأمرتنا بحب علي بن أبي طالب، زعمت أنه منك كهارون من موسى، وشيعته على نوق غر محجله يرفلون في عرصه القيامه، حتى يأتي الكوثر فيشرب ويسقى هذه الأمه، ويكون زمره في عرصه القيامه، أبهذا الحب سبق من السماء أم كان منك يا محمد؟

قال: بل سبق من السماء ثم كان مني. لقد خلقنا الله نوراً تحت العرش!

فقال عمرو بن الحارث: الآن علمت أنك ساحر كذاب! يا محمد ألستما من ولد آدم؟ قال: بلى، ولكن خلقني الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق الله آدم باثني عشر ألف سنه، فلما أن خلق الله آدم ألقى النور في صلب آدم، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب، حتى تفرقنا في صلب عبدالله بن عبدالمطلب وأبي طالب، فخلقنا ربي من ذلك النور لكنه لكن لاني بعدى.

قال: فوثب عمرو بن الحارث الفهري مع اثني عشر رجلاً من الكفار، وهم ينفضون أرديتهم فيقولون: اللهم إن كان محمد صادقاً في مقاله فارم عمرواً وأصحابه بشواظ من نار.

قال فرمى عمرو وأصحابه بصاعقه من السماء، فأنزل الله هذه الآية: سأل سائل بعداب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج. فالسائل عمرو وأصحابه.

٤- فرات قال: حدثنا أبو أحمد يحيى بن عبيد بن القاسم القزويني معنعناً، عن سعد بن أبي وقاص، قال: صلى بنا النبي صلى الله عليه وآله صلاة الفجر يوم الجمعة، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم الحسن وأثنى على الله تبارك وتعالى، فقال: أخرج يوم القيمة وعلى بن أبي طالب أمامي، ويده لواء الحمد، وهو يومئذ من شقتين شقه من السندس وشقه

من الإستبرق، فوثب إليه رجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة، فقال: قد أرسلوني إليك لأسألك، فقال: قل يا أبا البادية.

قال: ما تقول في علي بن أبي طالب، فقد كثر الإختلاف فيه؟

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكاً فقال: يا أعرابي، ولم يكثر الإختلاف فيه؟ علي منى كراسى من بدنى، وزرى من قميصى.

فوثب الأعرابي مغضباً ثم قال: يا محمد إنى أشد من علي بطشاً، فهل يستطيع علي أن يحمل لواء الحمد؟

فقال النبى صلى الله عليه وآله: مهلاً. يا أعرابي، فقد أعطى علي يوم القيامة خصالاً شتى: حسن يوسف، وزهد يحيى، وصبر أيوب، وطول آدم، وقوه جبرئيل. ويده لواء الحمد وكل الخلائق تحت اللواء، يحف به الأئمة والمؤذنون بتلاوه القرآن والأذان، وهم الذين لا يتبددون في قبورهم. فوثب الأعرابي مغضباً وقال: اللهم إن يكن ما قال محمد فيه حقاً فأنزل علي حجراً.

فأنزل الله فيه: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج).

٣. سندا محمد بن العباس

تأويل الآيات: ٧٢٢: ٢.

(وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بولايه علي - ليس له دافع) ثم قال: هكذا هي في مصحف فاطمه عليها السلام.

ويؤيده: ما رواه محمد البرقى، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بولايه علي - ليس له دافع، ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على النبى صلى الله عليه وآله. انتهى.

وقد تقدم أن عبارته (بولايه علي عليه السلام) تفسير للآية، وكانوا يكتبون ذلك في هامش

مصاحفهم، كما ورد عن مصحف ابن عباس أنه كان فيه: وكفى الله المؤمنين القتال، بعلى، عليه السلام.

٤. سند جامع الأخبار

بحار الأنوار: ١٦٥: ٣٣:

٤٢- جامع الأخبار: أخبرنا علي بن عبد الله الزياتي، عن جعفر بن محمد لدوريسى، عن أبيه، عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زراره قال: سمعت الصادق عليه السلام قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة في حجة الوداع، فلما انصرف منها- وفي خبر آخر: وقد شيعه من مكة اثنا عشر ألف رجل من اليمن وخمسة آلاف رجل من المدينة- جاءه جبرئيل في الطريق فقال له: يا رسول الله إن الله تعالى يقرؤك السلام، وقرأ هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إن الناس حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا... فقال له: يا جبرئيل أخشى من أصحابي أن يخالفوني، فخرج جبرئيل ونزل عليه في اليوم الثالث وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع يقال له غدِير خَم، وقال له:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس).

فلما سمع رسول الله هذه المقالة قال للناس: أنيخوا ناقتي فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربي، وأمر أن ينصب له منبر من أقتاب الإبل وصعداها وأخرج معه علياً عليه السلام وقام قائماً وخطب خطبه بليغه، وعظ فيها وزجر، ثم قال في آخر كلامه: يا أيها الناس أأست أولى بكم منكم؟

فقالوا: بلى يا رسول الله... فلما كان بعد ثلاثه، وجلس النبي صلى الله عليه وآله مجلسه أتاه رجل من بني مخزوم

يسمى عمر بن عتبه، وفي خبر آخر حارث بن النعمان الفهري، فقال: يا محمد أسألك عن ثلاث مسائل. فقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني عن شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أمنك أم من ربك؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: أوحى إلى من الله، والسفير جبرئيل، والمؤذن أنا، وما أذنت إلا من أمر ربي.

قال: فأخبرني عن الصلاه والزكاه والحج والجهاد، أمنك أم من ربك؟

قال النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك.

قال: فأخبرني عن هذا الرجل - يعنى على بن أبى طالب عليه السلام - وقولك فيه: من كنت مولاه فهذا على مولاه ... أمنك أم من ربك؟!

قال النبي صلى الله عليه وآله: أوحى إلى من الله، والسفير جبرئيل، والمؤذن أنا، وما أذنت إلا ما أمرني.

فرفع المخزومي رأسه إلى السماء فقال: اللهم إن كان محمد صادقاً فيما يقول فأرسل عليّ شواظاً من نار، وفي خبر آخر في التفسير فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، وولى، فوالله ما سار غير بعيد حتى أظلمته سحابه سوداء، فأرعدت وأبرقت فأصعقت، فأصابته الصاعقه فأحرقته النار!

فهبط جبرئيل وهو يقول: اقرأ يا محمد: سألت سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع. فقال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: رأيتم؟! قالوا: نعم.

قال: وسمعتم؟ قالوا: نعم.

قال: طوبى لمن والاه والويل لمن عاداه، كأنى أنظر إلى على وشيعته يوم القيامة يزفون على نوقٍ من رياض الجنة، شباب متوجون مكحلون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قد أيدوا برضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم، حتى سكنوا حظيره القدس من جوار رب العالمين، لهم فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، ويقول لهم الملائكه: سلام عليكم بما صبرتم فنعم

(العلامه الحلى فى الكشكول: عن محمد بن أحمد بن عبدالرحمان الباوردى: فقال النضر بن الحارث الفهرى: إذا كان غداً اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقبل أنا وأتقاضاه ما وعدنا به فى بدء الإسلام، وانظر ما يقول، ثم نحتج، فلما أصبحوا فعلوا ذلك فأقبل النضر بن الحارث فسلم على النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إذا كنت أنت سيد ولد آدم، وأخوك سيد العرب، وابنتك فاطمه سيده نساء العالمين وابناك الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة، وعمك حمزه سيد الشهداء وابن عمك ذو الجناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء. وعمك جلدك بين عينيك وصنو أبيك، وشبيه له السدان، فما لسائر قومك من قريش وسائر العرب؟!)

فقد أعلمتنا فى بدء الإسلام أنا إذا آمننا بما تقول لنا مالك وعلينا ما عليك.

فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً ثم رفع رأسه فقال: أما أنا والله ما فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا فما ذنبى؟!)

فولى النضر بن الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. يعنى الذى يقول محمد فيه وفى أهل بيته، فأنزل الله تعالى: وإذ قالوا إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.. إلى قوله: وهم يستغفرون. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النضر بن الحارث الفهرى وتلا عليه الآية فقال: يا رسول الله إنى قد سررت ذلك جميعه أنا ومن لم تجعل له ما جعلته لك ولأهل بيتك من الشرف والفضل فى الدنيا والآخرة، فقد أظهر الله ما أسرنا به. أما

أنا فأسألك أن تأذن لي أن أخرج من المدينة، فإنى لأطبق المقام بها!

فوعظه النبي صلى الله عليه وآله إن ربك كريم، فإن أنت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه، فارض وسلم، فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره، ويخفف عمن يشاء، وله الخلق والأمر، مواهبه عظيمه، وإحسانه واسع.

فأبى الحارث، وسأله الإذن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل إلى بيته وشد على راحلته وركبها مغضباً، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فلما صار بظهر المدينة وإذا بطيرٍ في مخلبه حجراً، فأرسله إليه فوقع على هامته، ثم دخلت في دماغه وخرج من جوفه ووقع على ظهر راحلته وخرج من بطنها، فاضطربت الراحله وسقطت وسقط النضر بن الحارث من عليها ميتين، فأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بعلى وفاطمه والحسن والحسين وآل محمد - ليس له دافع من الله ذى المعارج. انتهى.

وقال في هامشه: لم نجد كتاب الكشكول للعلامة الحلبي رحمه الله بل هو للمحدث الجليل العلامة السيد حيدر بن علي الحسيني الآملي من علماء القرن الثامن الهجري، أوله: أما البدايه فليس بخفى من علمك ولا يستتر عن فهمك وآخره: والحمد لله رب العالمين والعاقبه للمتقين. انتهى.

٦. روايه المناقب لابن شهر آشوب

بحار الأنوار: ٣٢٠: ٣١.

١٧- قب: أبوبصير عن الصادق عليه السلام لما قال النبي صلى الله عليه وآله: يا على لولا أننى أخاف أن يقول فيك ما قالت النصرى فى المسيح لقلت اليوم فيك مقاله لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدمك.. الخبر. قال الحارث بن عمرو الفهرى لقوم من أصحابه: ما وجد محمد لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم يوشك أن



يجعله نبياً من بعده. والله إن آلهتنا التي كنا نعبد خير منه! فأنزل الله تعالى: ولما ضرب ابن مريم مثلاً.. إلى قوله: وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون، هذا صراط مستقيم.

وفى روايه: أنه نزل أيضاً: إن هو إلا عبد أنعمنا عليه.. الآية. فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا حارث إتق الله وارجع عما قلت من العداوه لعلي بن أبي طالب. فقال: إذا كنت رسول الله وعلى وصييك من بعدك وفاطمه بنتك سيده نساء العالمين والحسن والحسين ابناك سيدي شباب أهل الجنة، وحمزه عمك سيد الشهداء، وجعفر الطيار ابن عمك يطير مع الملائكة في الجنة، والسقايه للعباس عمك، فما تركت لسائر قريش وهم ولد أبيك؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلك يا حارث ما فعلت ذلك بيني عبدالمطلب، لكن الله فعله بهم!

فقال: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء.. الآية. فأنزل الله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث فقال: إما أن تتوب أو ترحل عنا.

قال: فإن قلبي لا يطاوعني إلى التوبة، لكنني أرحل عنك! فركب راحلته، فلما أصبح أنزل الله عليه طيراً من السماء في منقاره حصاه مثل العدسه فأنزلها على هامته وخرجت من دبره إلى الأرض، ففحص برجله، وأنزل الله تعالى على رسوله: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بولايه على -.

٧. روايه على بن إبراهيم القمي

تفسير القمي: ٣٨٥: ٢

(أخبرنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن علي، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: سأل سائل بعذاب واقع، قال: سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليله القدر، وما يلهمون فيها. فقال النبي صلى الله عليه وآله: سألت عن

عذابٍ واقع، ثم كفر بأن ذلك لا يكون، فإذا وقع فليس له من دافع). انتهى.

وهناك أسانيد أخرى، يصعب استقصاؤها فراجع شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي، وكنز الحقائق للكرجكي، والفضائل لشاذان بن جبرئيل، وتفسير القمي، والمناقب لابن شهر آشوب، وغايه المرام للبحراني.. وغيرها.

النتيجة: صحه أصل الحديث، وتعدد العقاب الإلهي

المتأمل في روايات العقاب الإلهي العاجل لمن اعترض على ولايه على عليه السلام يصل إلى نتيجتين:

النتيجة الأولى: أن أصل الحديث مستوفٍ لشروط الصحه.. فمهما كان الباحث بطيء التصديق، ميالاً للتشكيك، وأجاز لنفسه القول إن الشيعة وضعوا هذا الحديث ودونوه في مصادرهم.. فلا يمكنه أن يفسر وجوده في مصادر السنه بذلك، لأن عدداً من أئمتهم المحدثين قد رووه وتبنوه، كما رأيت!

نعم قد يعترض متعصبٌ بأن هؤلاء الأئمة السنيين، قد رووا ذلك عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وجوابه أولاً أن مقام أهل البيت عليهم السلام عند السنه لا يقل عن مقام كبار أئمتهم، خاصه مثل الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام الذين يروى عنهما مباشرة أو بالواسطة عدد من كبار أئمتهم، مثل أبي عبيد والسفيانين والزهرى ومالك وأحمد.. وغيرهم.

والحساسيه التي قد تراها عند السنيين من أحاديث أهل البيت عليهم السلام إنما هي مما نرويه نحن الشيعة! أما ما يرويه عنهم أئمتهم، فقد قبلوه ودونوه في صحاحهم.

وجوابه ثانياً، أن طرق الحديث ليست محصورهً بأهل البيت عليهم السلام فقد تقدم طريق الحاكم الحسكاني عن حذيفه، وأبي هريره، وغيرهما أيضاً.

والنتيجة الثانية: أن الحادته التي وردت في الأحاديث المتقدمه وغيرها لا يمكن أن تكون حادته واحده، بل هي متعدده.. وذلك بسبب تعدد الأسماء، ونوع العقوبه والأمكنه، والأزمه، والملابسات المذكوره في روايات الحديث.. فروايه أبي عبيد والثعلبي وغيرها تقول إن الحادته كانت في المدينه أو قربها، وأن العذاب كان بحجرٍ من سجيل.. وروايه أبي هريره وغيرها تقول إن الإعتراض كان

فى نفس غدیر خم بعد خطبه النبى صلى الله عليه وآله، وأن العقوبه كانت بنارٍ نزلت من السماء.. وبعضها يقول إنها كانت بصاعقه..

والأسماء الوارده متعدده أيضاً، والتصحيح يصح فى بعضها، لكن لا يصح فى جميعها.

المسأله السابعه: عشيره سأل سائل بعذاب واقع

بقيت عده مسائل وبحوث، تتعلق بموضوعنا:

منها، عدد المعترضين على النبى صلى الله عليه وآله بعد الغدير، وهوياتهم.. ونوع العقوبه الإلهيه التى وقعت عليهم..

ومنها، ما أحدثه الإعلان النبوى عن ولايه العتره الطاهره من تأثير على المسلمين عامه، وعلى قريش خاصه.. وما يتصل به من الجو العام فى الشهرين الأخيرين من حياه النبى صلى الله عليه وآله، والآيات التى نزلت، والأحداث التى وقعت.. ومن أهمها تشاور الأنصار وعرضهم على النبى صلى الله عليه وآله أن يخصصوا له ولعترته ثلث أموالهم لمصارفهم، ونزول آيه (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى) وزياده حساسيه قريش بسبب ذلك.

ومن أهمها أيضاً، أن النبى صلى الله عليه وآله قرر أن يرسل كل شخصيات قريش المؤثرين فى جيش إلى مؤته، وأمر عليهم شاباً أسود البشره من أصل إفريقى عمره تسع عشره سنه، هو أسامه بن زيد!

وهدف النبى صلى الله عليه وآله من ذلك أن يوجه نظر الأمة إلى الجبهه الخارجيه، ويفرغ المدينه من المخالفين لعترته، حتى إذا توفى لم يكن فيها إلا على والأنصار.. الى آخر الأحداث فى هذه الفتره الحاسمه.

ومنها، بحث محاولتى اغتيال النبى صلى الله عليه وآله بعد إعلان الغدير، فى طريق رجوعه فى عقبه هرشى، وفى قصه لده وإعطائه الدواء بالقوه عندما أغمى عليه من الحمى فى مرضه رغم نهيه إياهم عن ذلك!

ومنها، قصه الصحيفه الملعونه الثالثه، التى ورد فى مصادرنا أن المعارضين لإعلان ولايه على عليه السلام كتبوها فى المدينه،

وتعاهدوا ضد آل النبي صلى الله عليه وآله!

ومن البحوث المفيدة أيضاً، بحث فضل يوم الغدير، وما ورد في مصادر الفريقين من استحباب صومه، والشكر وإظهار السرور فيه... إلخ.

ومع أنها جميعاً بحوث مفيدة، ترتبط بموضوعنا.. لكن فضلنا عدم الإطالة والاقتصار على أولها، وهو عشيره بنى عبدالدار القرشيه، التي ورد عند الفريقين أن آيه (سأل سائل بعذاب واقع) نزلت في رئيسها النضر بن الحارث، وفي ابنه جابر بن النضر.. وغرضنا منه استكمال الصورة الصحيحه عن قبائل قريش وحسدها للنبي وأهل بيته الطاهرين، صلى الله عليه وعليهم.

### الحسد القديم وحلف لعقه الدم

كانت الجزيره العربيه مجتمعات قبلية، ولم تكن فيها حكومه مركزيه، بل معظم مناطقها تحكمتها القبائل..

وكانت الصراعات والحروب، والتحالفات القبليه أمراً شائعاً بين قبائلها، ومنها قبائل قريش.

ومن أهم الأحلاف القرشيه التي سجلتها مصادر التاريخ، حلف الفضول الذي دعا إليه عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وآله، وسموه حلف المطيبين، لأنهم أكدوا تحالفهم بغمس أيديهم في جفنه طيبٍ صنعتها لهم بنت عبدالمطلب.

وكانت أهم مبادئ هذا الحلف: أن يحموا الكعبه الشريفه ممن يريد بها شراً ويمنعوا الظلم فيها، وينصروا المظلوم حتى يصل إلى حقه. وهو الحلف الذي شارك فيه النبي صلى الله عليه وآله، وكان عمره الشريف نحو عشرين سنه..

بل تدل بعض الأحاديث على أنه صلى الله عليه وآله أمضاه بعد بعثته، كما في مسند أحمد: ١٩٠: ١ قال: شهدت حلف المطيبين مع عمومتى وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم... وصححه الحاكم: ٢٢٠: ٢.

وكان هذا الحلف جواباً لحلف مضاد، دعا إليه بنو عبدالدار، فأجابتهم بعض قبائل قريش، وعرف حلفهم باسم (لعقه الدم) لأنهم ذبحوا بقره، وأكدوا تحالفهم بأن يلحق ممثل القبيله لعقه من دمها!

وقد اختلفت النصوص في سبب الحلفين ووقتهما،

فذكر بعضها أنه عند بناء الكعبة بسبب اختلافهم على القبيلة التي تفوز بشرف وضع الحجر الأسود في موضعه. وذكر بعضها أنه كان بسبب شكايه بائع مظلوم، اشترى منه قرشى بضاعه، وأراد أن يأكل عليه ثمنها..

والأرجح ما ذكره ابن واضح اليعقوبى من أن بنى عبدالدار حسدوا عبدالمطلب، فدعوا إلى حلف لعقه الدم، فدعا عبدالمطلب فى مقابلهم إلى حلف المطيين. قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢٤٨: ١:

(ولما رأَت قريش أن عبدالمطلب قد حاز الفخر، طلبت أن يحالف بعضها بعضاً ليعزُّوا، وكان أول من طلب ذلك بنو عبدالدار لما رأَت حال عبدالمطلب، فمشت بنو عبدالدار إلى بنى سهم فقالوا: إمنعونا من بنى عبدمناف ... فتطيب بنو عبدمناف، وأسد، وزهره، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر، فسموا حلف المطيين.

فلما سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقرةً وقالوا: من أدخل يده فى دمها ولعق منه، فهو منا! فأدخلت أيديها بنو سهم، وبنو عبدالدار، وبنو جمح، وبنو عدى، وبنو مخزوم، فسموا اللعقه.

وكان تحالف المطيين ألا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً.

وقالت اللعقه: قد أعتدنا لكل قبيله قبيله. انتهى.

وقال اليعقوبى: ١٧: ٢ (حضر رسول الله صلى الله عليه وآله حلف الفضول وقد جاوز العشرين، وقال بعد ما بعثه الله: حضرت فى دار عبدالله بن جدعان حلفاً، ما يسرنى به حمر النعم، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت. وكان سبب حلف الفضول أن قريشاً تحالفت أحوالاً كثيرة على الحميه والمنعه، فتحالف المطيون وهم بنو عبدمناف، وبنو أسد، وبنو زهره، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر، على أن لا يسلموا الكعبة ما أقام حراء وثبير، وما بلّ بحرّ صوفه.

وصنعت عاتكه بنت عبدالمطلب طيباً فغمسوا أيديهم فيه ... فتدمت قريش فقاموا فتحالفوا ألا يظلم غريب ولا غيره، وأن يؤخذ للمظلوم من الظالم،

واجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان التيمي.

وكانت الأحلاف هاشم، وأسد، وزهره، وتيم، والحارث بن فهر، فقالت قريش: هذا فضول من الحلف، فسمى حلف الفضول). انتهى.

وفي سيره ابن هشام: ٨٥: ١ (فكان بنو أسد بن عبدالعزيز بن قصي، وبنو زهره بن كلاب، وبنو تيم بن مره بن كعب، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر، مع بني عبدمناف. وكان بنو مخزوم بن يقظه بن مره، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو عدى بن كعب، مع بني عبدالدار). انتهى.

ويفهم من هذه النصوص وغيرها أن حركة التحالف بدأها بنو عبدالدار حسداً لعبد المطلب، فسعوا للتحالف ضده، فبادر عبدالمطلب ومؤيدوه إلى عقد حلف المطيبين قبلهم، ثم عقد بنو عبدالدار ومؤيدوهم حلف لعقه الدم. ويفهم منها، أن أهداف حلف عبدالمطلب حمايه الكعبه ونصره المظلوم، بينما هدف حلف بنى عبدالدار مواجهه المطيبين!

بنو عبدالدار أصحاب لواء قريش

وذكر المؤرخون أن بنى عبدالدار ورثوا من جدهم قصي دار الندوه التي كانت مركزاً لمجلس شيوخ قريش، يبحثون فيها الأمور المهمه، ويتخذون فيها القرارات، كما ورث بنو عبدالدار لواء الحرب، فكانوا هم أصحاب لواء قريش في حروبها.. قال البلاذري في فتوح البلدان ٦٠:

(فلم تزل دار الندوه لبنى عبدالدار بن قصي، حتى باعها عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي، من معاويه بن أبى سفيان، فجعلها داراً للإماره). انتهى.

وقد قتل على عليه السلام من بنى عبدالدار كل من رفع لواء قريش في وجه رسول الله عليه وآله، فبلغوا بضعه عشر، وروى أن بعضهم قتله عمه حمزه بن عبدالمطلب رضوان الله عليه!

قال ابن هشام في: ٥٨٧: ٣ واصفاً تحميس أبى سفيان وزوجته لبنى عبدالدار في أحد: (قال

أبوسفيان لأصحاب اللواء من بنى عبدالدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بنى عبدالدار إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإذا أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه!  
فهّموا به وتواعده، وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا!! ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع! وذلك أراد أبوسفيان.

فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم، فقالت هند فيما تقول:

وَيْهًا بنى عبدالدار ... وَيَهًا حماه الأدبار ضرباً بكل بتار

وفى سيره ابن هشام: ٣:٦٥٥ (قال ابن هشام: أنشدنى أبويعبيده للحجاج بن علاط السلمى يمدح أباالحسن أميرالمؤمنين على بن أبى طالب، ويذكر قتله طلحه بن أبى طلحه بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار، صاحب لواء المشركين يوم أحد:

لله أئى مذببٍ عن حرمه

أعنى ابن فاطمه المعمم المخولا

سبقت يداك له بعاجل طعنه

تركت طليحه للجبين مجدلا

وشددت شدة باسلٍ فكشفتهم

بالجر إذ يهوون أخول أخولا

وقد تتابع على حمل لواء المشركين يوم أحد تسعه من بنى عبدالدار، وقيل أكثر وركزوا حملاتهم على قتل النبى صلى الله عليه وآله بعد أن تركه المسلمون وهربوا صعوداً فى الجبل، وثبت النبى صلى الله عليه وآله ومعه على عليه السلام وحدهما! فى وجه حملات قريش التى تواصلت إلى ما بعد الظهر! وكان النبى صلى الله عليه وآله يقاتل فى مركزه، وعلى عليه السلام يحمل عليهم، يضرب مقدمتهم، ثم يغوص فيهم يضرب يميناً وشمالاً، حتى يصل إلى العبدرى حامل لوائهم فيحصد رأسه، فتكفىء الحمله..

ثم يتحمس عبدرى آخر فيحمل لواء الشرك، ويهجمون باتجاه الرسول صلى الله عليه وآله فيتلقاهم على عليه السلام وهو راجلٌ وهم فرسان!! حتى قتل من فرسان قريش عشرات، ومن

العبدريين أصحاب ألويتهم تسعه! فيئسوا وانسحبوا، ونادى مناديهم كذباً: قتل محمد!

وقد أصابته صلى الله عليه وآله بضع جراحات، وأصابت علياً عليه السلام بضع وسبعون جراحه! منها جراحاتٌ بليغه، مسح عليها النبي صلى الله عليه وآله بريقه فبرأت!

### بنو عبدالدار علموا قريشاً فنا مبتكرا في الدفاع

ومن طريف ما ذكره المؤرخون عن بني عبدالدار الشجعان، أنهم أول من علم قريشاً أسلوباً في الدفاع عن نفسها في الحرب أمام بني هاشم، فابتكروا طريقه في الحرب تستفيد من سمو بني هاشم الأخلاقي وخساسة أقرانهم!

روى ابن كثير في السيره: ٣٩: ٣٣ ناقلاً عن ابن هشام:

(لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت رايه الأنصار، وأرسل إلى علي أن قدم الرايه، فقدم علي وهو يقول: أنا أبو القصم، فناداه أبو سعد بن أبي طلحه، وهو صاحب لواء المشركين: هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجه؟ قال: نعم.

فبرزا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه علي فصرعه، ثم انصرف ولم يجهز عليه! فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟

فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم، وعرفت أن الله قد قتله.

وقد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن أبي أرطاه، لما حمل عليه ليقتله أبدى له عورته، فرجع عنه.

وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه علي في بعض أيام صفين، أبدى عن عورته، فرجع علي أيضاً. ففي ذلك يقول الحارث بن النضر:

أفي كل يوم فارسٌ غير منتهٍ

وعورته وسط العجاجة باديه

يكفُّ لها عنه عليُّ سنانه

ويضحك منها في الخلاء معاويه!!

### النضر بن الحارث رئيس بني عبدالدار

قال ابن هشام في سيرته: ١٩٥: ١:

(وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العدو، وكان قدم



الحيره وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نعمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إلي فأنا أحدثكم أحسن

من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟!

قال ابن هشام: وهو الذى قال فيما بلغنى: سأُنزل مثل ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فيما بلغنى: نزل فيه ثمان آيات من القرآن، قول الله عزوجل: إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين. وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن). انتهى.

وذكر ابن هشام ٢٣٩: ١ قول النضر عن النبي صلى الله عليه وآله (وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبتها كما اكتبتها!).

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ١٨١: ٣:

(وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: نزلت فى النضر: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، وقالوا ربنا عجل لنا قطناً قبل يوم الحساب، ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة، وسأل سائل بعذاب واقع! قال عطاء رضى الله عنه: لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله). انتهى.

وروى نحوه فى: ٢٩٧: ٥ عن عبد بن حميد.

وقال عنه فى تفسير الجلالين: ٥٤٠ (وهو النضر بن الحارث، كان يأتى الحيره يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول: إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن!). انتهى.

وقد عرفت أن مصادرنا وعدداً من مصادر السنين ذكرت أن السائل بالعذاب الواقع هو جابر بن النضر بن الحارث، أو الحارث الفهرى. وأن أكثر مصادر السنين رجحت أنه أبوه النضر بن الحارث، اعتماداً على روايات عن ابن جبير وابن عباس غير مرفوعه.

فقد روى الحاكم فى المستدرک: ٥٠٢: ٢ (عن سعيد بن جبير، سأل سائل بعذاب واقع، قال: هو النضر بن الحارث بن كلده، قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك

فأمطر علينا حجاره من السماء).

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٢٦٣: ٦ أخرج الفريابى، وعبد بن حميد، والنسائى، وابن أبى حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه، عن ابن عباس ... إلخ). انتهى.

ولم أجد فى مصادر السير والتراجم عن الابن غير قصه هلاكه بحجر من السماء، لكفره وبغضه لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله، ولعله كان شاباً، أو أنهم عتَموا على ذكره حسداً لأهل البيت عليهم السلام. ويدل الموجود فى مصادر السير على أن الأب أسوأ من الأبن بكثير، لأنه من كبار الفراعنه الذين واجهوا النبى صلى الله عليه وآله، ولعل ابنه لو عاش لفاق أباه كفراً وعتواً!!

وكان النضر عضو مجلس الفراعنه المتآمرين على النبى صلى الله عليه وآله قال ابن هشام: ١٩١: ١ (ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكه فى قبائل قريش فى الرجال والنساء، وقريش تحبس من قدرت على حبسه، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين. ثم إن أشراف قريش من كل قبيله ... اجتمع عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفيان بن حرب، والنضر بن الحارث أخو بنى عبدالدار، وأبوالبخترى بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعه بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبوجهل بن هشام، وعبدالله بن أبى أميه، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأميه بن خلف، أو من اجتمع منهم ... قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبه، قال بعضهم لبعض: إبعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه. فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت

الآلهه، وسفّهت الأحلام وفرقت الجماعه، فما بقى أمرٌ قبيحٌ إلا قد جثته فيما بيننا وبينك- أو كما قالوا:- فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً.

وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا.

وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا.

وإن كان هذا الذى يأتىك رثياً تراه قد غلب عليك- وكانوا يسمون التابع من الجن رثياً- فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك!

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بى ما تقولون، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثنى إليكم رسولاً وأنزل على كتاباً، وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا منى ما جئتمكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بينى وبينكم ... الى آخر مناظرتهم.

وقال ابن هشام: ٣٣١: ٢:

(عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال: لما أجمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوه ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة ... وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بنى عبدشمس: عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفیان بن حرب. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: طعيمه بن عدى، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بنى عبدالدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلده ... إلخ.

فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لى فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من

كان قبيله فتي شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطى كل فتي منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربه رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعها، فلم يقدر بنو عبدمناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم. انتهى. ورواه الطبري في تاريخه: ٩٨: ٢

وكان النضر رسول قريش إلى اليهود جاء في سيره ابن هشام: ١٩٥: ١

(قام النضر بن كلده بن علقمه بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي ... قال: يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما أتيتم له بحيله بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قتلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدهم. وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم. وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه. وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه. يا معشر قريش فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم ...

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبه بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينه، وقالوا لهما: سلامهم عن محمد وصفاً لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينه، فسألوا- أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفاً لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله وقالوا- لهم: إنكم أهل التوراه، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا؟

فقال لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم

بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول فرؤا فيه رأيكم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول: ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي، وإن لم يفعل فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم... إلى آخر القصة. ورواها في عيون الأثر: ١٤٢: ١.

كاتب الصحيفة الملعونه الأولى ضد بني هاشم

قال ابن هشام: ٢٣٤: ١:

(اجتمعوا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفه، تعاهدوا وتوثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبه توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي. قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشل بعض أصابعه).

وقال ابن واضح اليعقوبى فى تاريخه: ٣١: ٢:

(وهمت قريش بقتل رسول الله، وأجمع ملأها على ذلك، وبلغ أباطال فقال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أغيب في التراب دفينا

ودعوتنى وزعمت أنك ناصح

ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وعرضت ديناً قد علمت بأنه

من خير أديان البريه دينا

فلما علمت قريش أنهم لا يقدرّون على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأن أباطال لا يسلمه، وسمعت بهذا من قول أبى طالب، كتبت الصحيفة القاطعه الظالمه ألا يبايعوا أحداً من بني هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يعاملوهم، حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه.

وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا، وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً، وكان الذى كتبها منصور بن عكرمه بن عامر بن هاشم بن

عبدمناف بن عبدالدار، فشلت يده.

ثم حصرت قريش رسول الله وأهل بيته من بنى هاشم وبنى المطلب بن عبدمناف فى الشعب الذى يقال له شعب أبى طالب ست سنين من مبعثه. فأقام معه جميع بنى هاشم وبنى المطلب فى الشعب ثلاث سنين، حتى أنفق رسول الله ماله، وأنفق أبوطالب ماله، وأنفقت خديجه بنت خويلد مالها، وصاروا إلى حد الضر والفاقه.

ثم نزل جبريل على رسول الله فقال: إن الله بعث الأرضه على صحيفه قريش فأكلت كل ما فيها من قطيعه وظلم، إلا المواضع التى فيها ذكر الله! فخبّر رسول الله أباطالب بذلك، ثم خرج أبوطالب ومعه رسول الله وأهل بيته حتى صار إلى الكعبه فجلس بفنائها، وأقبلت قريش من كل أوب فقالوا: قد آن لك يا أباطالب أن تذكر العهد وأن تشتاق إلى قومك، وتدع اللجاج فى ابن أخيك! فقال لهم: يا قوم أحضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصله الأرحام وترك القطيعه، وأحضروها وهى بخواتيمهم. فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها؟ قالوا: نعم.

قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فإن محمداً أعلمنى عن ربه أنه بعث الأرضه فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله، أفأرىتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟ قالوا: نكف ونمسك.

قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونه.

قالوا: قد أنصفت وأجملت. وفضت الصحيفه فإذا الأرضه قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله عزوجل!! فقالوا: ما هذا إلا سحر، وما كنا قط أجد فى تكذيبه منا ساعتنا هذه!! وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم، وخرج بنو هاشم من الشعب وبنى المطلب فلم يرجعوا إليه). انتهى.

قال ابن كثير فى تاريخه: ١٢١: ٣ وسيرته: ٦٩: ٢ قال ابن إسحاق: فلما مزقت وبطل ما فيها، قال أبوطالب، فيما كان من أمر أولئك القوم

الذين قاموا فى نقض الصحيفه يمدحهم:

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا

على نأيهم والله بالناس أروء

فيخبرهم أن الصحيفه مزقت

وأن كل ما لم يرضه الله مفسد

تراوحها إفك وسحر مجمع

ولم يلف سحرا آخر الدهر يصعد

تداعى لها من ليس فيها بقرقر

فطائرها فى رأسها يتردد

وكانت كفاء وقعه بأثيمه

ليقطع منها ساعد ومقلد

ويظعن أهل المكتين فيهربوا

فرائصهم من خشيه الشر ترعد

ويترك حراث يقلب أمره

أيتهم فيها عند ذاك وينجد

فمن ينش من حضار مكه عزه

فعزتنا فى بطن مكه أتلد

نشأنا بها والناس فيها قلائل

فلم ننفك نزداد خيرا ونحمد

وبعده فى السيره:



وتصعد بين الاخشين كتيبه  
لها حدج سهم وقوس ومرهد  
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم  
إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد  
جزى الله رهط بالحجون تبايعوا  
على ملا يهدى لحزم ويرشد  
قعودا لذي خطم الحجون كأنهم  
مقاولة بل هم أعز وأمجد  
أعان عليها كل صقر كأنه  
إذا مامشى فى رفرع الدرع أجرد  
جرى على جلى الخطوب كأنه  
شهاب بكفى قابس يتوقد  
(ألا إن خير الناس نفسا ووالداً  
إذا عد سادات البريه أحمد  
نبي الإله والكريم بأصله  
وأخلاقه وهو الرشيد المؤيد  
جرى على جلى الخطوب كأنه  
شهاب بكفى قابس يتوقد  
(من الاكرمين من لوى بن غالب  
إذا سيم خسفا وجهه يتربد

طويل النجاد خارج نصف ساقه

على وجهه يسقى الغمام ويسعد

عظيم الرماد سيد وابن سيد

يحض على مقرى الضيوف ويحشد

والخبر فى سيره ابن هشام: ٢٥٤: ١ وفى هامشه: (بحرينا: قال السهيلي: يعنى الذين بأرض الحبشه، والذين هاجروا إليها من المسلمين فى البحر. قال السهيلي: وللنساب من قريش فى كاتب الصحيفه قولان، أحدهما: إن كاتب الصحيفه هو بغيض بن عامر بن هاشم بن عبدالدار.

والقول الثانى: أنه منصور بن عبدشر

حبيب بن هاشم من بنى عبدالدار أيضا!! وهو خلاف قول ابن إسحاق، ولم يذكر الزبير فى كاتب الصحيفه غير هذين القولين، والزبيريون أعلم بأنساب قومهم). انتهى.

والأبيات الثلاثه التى وضعناها بين قوسين لاتوجد فى نسخه ابن هشام ولا ابن كثير المتداوله،

وقد ذكرها الأئمة رحمهم الله (٧: ٣٦٦) وفي روايته عن ابن كثير.. ومن عادة قدماء الرواة والمؤلفين السنين أن يحذفوا أمثالها، لأنها تضر بزرعهم أن أباطالب رضوان الله عليه مات مشركاً ولم يسلم!! وقال الأئمة رحمهم الله: (توجد في ديوان أبي طالب أبيات من هذه القصيدة غير ما ذكر لم نجدتها في غيره.

وقد كان في أمر الصحيفة عبره

متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محي الله منها كفرهم وعقوقهم

وما نقموا من ناطق الحق معرب

فأصبح ما قالوا من الأمر باطلا

ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

انتهى. وهي أبيات من قصيدته طويله لأبي طالب رضوان الله عليه، يبدو أنه قالها قبل القصيدة المتقدمة. وقد روى منها الشيخ المفيد رحمه في (إيمان أبي طالب) ص ٣٣ وكذا ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: -: ٦٠: ١ كما رواها البحراني رحمه الله في حليه الأبرار: ٧٩: ١ (و) ٨٦ عن تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم قال: حدثنا علي بن جعفر، قال: حدثني محمد بن عبدالله الطائي، قال: حدثنا محمد بن أبي عمير، قال: حدثنا حفص الكناسي، قال: سمعت عبدالله بن بكر الأرجاني ...: (فقال أبوطالب: يا قوم اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه، فتفرق القوم ولم يتكلم أحد، ورجع أبوطالب إلى الشعب، وقال في ذلك قصيدته البائية، التي أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب

وشعب العصا من قومك المشعب

وقد كان في أمر الصحيفة عبره

متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محي الله منها كفرهم وعقوقهم

وما نقموا من ناطق الحق معرب

وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً

ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

وأمرسى ابن عبد الله فينا مصداقاً

على سخط من قومنا غير معتب

فلا تحسبونا مسلمين محمداً

لذى عزه منا ولا متعرب

ستمعه منا يد هاشمية

مركبها فى الناس خير مركب

انتهى

وقد بحثنا فى المجلد الثالث من العقائد الاسلاميه،

افتراء قريش على بنى هاشم وزعمها أن أباطالب مات مشركاً!!

وكان النضر من المطعمين جيش قريش فى بدرتقدم فى البحث الخامس أن النضر أحد الرهط الذين كانوا يطعمون جيش قريش فى حرب بدر، وقد عدّه النبي صلى الله عليه وآله من أفلاذ أكباد مكه عاصمه قريش! (ابن هشام: ٤٨٨: ٢ وتاريخ الطبرى: ١٤٢: ٢).

نهايه الأول من فراعنه (سأل سائل)

قال ابن هشام فى سيرته: ٢٠٧-٢: ٢٠٦:

(ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة، ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عقبه بن أبى معيط، والنضر بن الحارث... قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء، قتل النضر بن الحارث، قتله على بن أبى طالب، كما خبرنى بعض أهل العلم من أهل مكه. قال ابن إسحاق: ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية، قتل عقبه ابن أبى معيط. (راجع أيضاً سيره ابن هشام: ٢٨٦: ٢ و٥٢٧ وتاريخ الطبرى: ١٥٧: ٢ و٢٨٦).

وفى معجم البلدان: ٩٤: ١:

الأثيل: تصغير الأثل موضع قرب المدينة، وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبى طالب، بين بدر ووادى الصفراء، ويقال له ذو أثيل... وكان النبي صلى الله عليه وسلم، قتل عنده النضر بن الحارث بن كرده، عند منصرفه من بدر، فقالت قتيله بنت النضر ترثى أباهما، وتمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا راكباً إن الأثيل مظنة

من صبحِ خامسه، وأنت موفق

بلغ به ميتاً، فإن تحية

ما إن تزال بها الركائب تخفق

منى إليه، وعبرة مسفوحه

جادت لمائجها وأخرى تخفق

فليسمع النضر، إن ناديته

إن ان يسمع ميت أو ينطق

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه

لله أرحام هناك تشقق!

أمحمد! ولأنت ضنء نجيبه

فى قومها، والفحل فحل معرق

لو كنت قابل فديه، فلنأتين

بأعزماً يعلو لديك وينفق

ما كان ضرك لو مننت وربما

منّ الفتى، وهو المغيظ المحنق

والنضر أقرب من أصبت وسيله

وأحقهم، إن كان

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم شعرها رق لها، وقال: لو سمعت شعرها قبل قتله لو هبته لها. انتهى.

ومن الثابت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان أكره الناس للقتل، وأنه لم يقتل أحداً إلا عند اللزوم والضرورة.. وحسبك أن جميع القتلى في جميع حروبه صلى الله عليه وآله من الطرفين ومن أقام عليهم الحد الشرعى لا يبلغون ست مئة شخص، وبذلك كانت حرته العظيمه صلى الله عليه وآله أعظم حركه في نتائجها، وأقل حركه في كلفتها!

وأما قتله للنضر فلأنه كان جرثومه شر وفساد! ومثله صديق النضر وشريكه في الشر، عقبه بن معيط الأموى، وكان صاحب خماره ومبغى في مكه، وكان معروفاً بإلحاده.

وإذا صح ما قاله صلى الله عليه وآله لبنت النضر الشاعره، فمعناه أن الله تعالى أجاز له أن يعفو عنه لابنته، لما في شعرها من قيم واستعطاف!

### النضير بن الحارث. أخ النضر و وارثه

ذكرت مصادر السيره والتاريخ أن لواء قريش بعد النضر كان بيد آخرين من بنى عبدالدار، ولم تذكر أن أخاه النضير كان فارساً مثله، ويظهر أنه صار بعد أخيه النضر رئيس بنى عبدالدار، وإن لم يكن شجاعاً صاحب اللواء، فقد وصفه رواه قريش وأصحاب السير بالحلم، إشاره إلى أنه كان سياسياً محباً للدعه.. وعدوه من رؤساء قريش والمؤلفه قلوبهم، الذين أعطى النبي لكل واحد منهم مئه بعير من غنائم حنين.

قال الطبرى في تاريخه: ٣٥٨: ٢ عن عطاءات النبي في حنين:

(فأعطى أباسفيان بن حرب مائه بعير، وأعطى ابنه معاويه مائه بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائه بعير، وأعطى النضير بن الحارث بن كلده بن علقمه أخا بنى عبدالدار مائه بعير، وأعطى العلاء بن حارثه الثقفى حليف بنى زهره مائه بعير، وأعطى الحارث بن هشام مائه بعير، وأعطى

صفوان بن أمية مائه بعير، وأعطى سهيل بن عمرو مائه بعير، وأعطى حويطب بن عبدالعزيز بن أبي قيس مائه بعير... ونحوه في سيره ابن هشام: ٩٢٩: ٤ وابن كثير: ٦٨٢: ٣ وتاريخ يعقوبي. وقد تقدم ذكره في البحث الخامس، واعترافه بأنه خطط مع زعماء قريش لقتل النبي صلى الله عليه وآله في حنين، ولم يتمكنوا من ذلك!

وقد اختلط اسم النضير عند بعضهم باسم أخيه النضر، قال الرازي في الجرح والتعديل: ٤٧٣: ٨ (النضر بن الحارث بن كلده العبدري من مسلمة الفتح، ويقال نضير وليست له روايه، سمعت أبي يقول ذلك. وقال في هامشه: وهذا هو الصواب إن شاء الله، لأن النضر بن الحارث قتل كافراً إجماعاً، وإنما هذا أخوه، واحتمال أن يكون مسمى باسمه أيضاً بعيداً، وأثبت ما جاء في الروايات أن هذا هو (النضير).. راجع الإصابه الترجمتين). انتهى.

### رواه قريش يجعلون النضير مسلماً مهاجراً شهيداً

وعلى عادة رواه قريش، فقد جعلوا من الحارث أو النضير شخصياً إسلاميه، وعدوه في المهاجرين وشهداء اليرموك.. ويظهر أنهم جعلوا كل الذين كانوا في الشام من القرشيين وماتوا في طاعون عمواس، مثل سهيل بن عمرو والعبدريين، جعلوهم شهداء، وعدوهم في شهداء اليرموك!

قال السمعاني المحب لقريش وبنى أمية، في أنسابه: ١١٠: ٣:

(الرهيني: بفتح الراء وكسر الهاء بعدهما الياء الساكنه آخر الحروف وفي آخرها النون، هذه النسبه إلى رهين، وهو لقب الحارث بن علقمه ويلقب بالرهين، ومن ولده محمد بن المرتفع بن النضير بن الحارث بن علقمه بن كلده بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي الرهيني، يروي عن عبدالله بن الزبير، روى عنه سفيان بن عيينه.

فأما جده النضير بن الحارث فكان من المهاجرين، وكان يعد من حلماة قريش، قتل يوم اليرموك شهيداً، وهو أخو النضر بن الحارث الذي قتله علي بن



أبى طالب بالصفراء صبوا يوم بدر، وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت سورة (سأل سائل بعذاب واقع) وقالت بنته آياتاً من الشعر... وتبعه في إكمال الكمال: ٣٢٧: ١ وغيره.

## هل اعترض النضير على النبي

مثل أخيه وابن أخيه؟

روت مصادرنا مناقشه غريبه لأحدهم مع النبي صلى الله عليه وآله في المدينه، وسمته النضر بن الحارث الفهري، ويحتمل أن تكون كلمه الفهري تصحيف العبدري، نسبةً إلى بنى عبدالدار، والنضر تصحيف النضير.. وإذا صحت نسبتها إليه، فتكون صدرت منه في المدينه بعد حجه الوداع. وقد تقدمت من كتاب مدينه المعاجز للبحراني: ٢٦٧: ٢ وفيها:

(أقبل النضر بن الحارث فسلم على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إذا كنت أنت سيد ولد آدم، وأخوك سيد العرب، وابتنتك فاطمه سيده نساء العالمين، وابتناك الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وعمك حمزه سيد الشهداء، وابن عمك ذا الجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمك جلدته بين عينيك وصنو أبيك، وشيبه له السدان.. فما لسائر قومك من قريش وسائر العرب؟! فقد أعلمتنا في بدء الإسلام أنا إذا آمنا بما تقول لنا ما لك وعلينا ما عليك.

فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: أما أنا والله ما فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا، فما ذنبي؟! ... فوعظه النبي صلى الله عليه وآله وقال له: إن ربك كريم، فإن أنت صبرت وتصابرت، لم يخلك من مواهبه، فارض وسلم، فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره، ويخفف عن من يشاء، وله الخلق والأمر، مواهبه عظيمه، وإحسانه واسع. فأبى الحارث). انتهى.

وقد نص ابن هشام: ٤٨٨: ٢ على أن النضير هذا يسمى الحارث أيضاً باسم أبيه، وسماه اليعقوبي في تاريخه: ٦٣: ٢ (الحارث بن

الحارث بن كلده)، وهو أمر يوجب الشك، لأنه يستغرب أن يكون لشخص اسمان معاً، خاصةً إذا كان أحدهما باسم أبيه، لأن العوائل المالكة في القبائل تحترم اسم الأب ولا تغيره إلى اسم آخر، ولا تضيف معه اسماً آخر، لأنه يضعف مكانته! وهذا يفتح باب الاحتمال أن يكون الحارث أخاهم الثالث، وأن يكون هو الذي ورد اسمه في بعض الروايات أنه اعترض على النبي صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه على والحسنين من بعده عليهم السلام، فرماه الله بصاعقه أو حجر من سجيل! وبذلك يكون العذاب الواقع نزل بثلاثه أشخاص من هذه الأسره: الأب في بدر، وولده جابر الذي نص عليه أبو عبيد، والحارث هذا.. ويكون اسم عشيره العذاب الواقع، مثلث الانطباق على هذه القبيله!!

كما يحتمل أن يكون صاحبنا النضير بن الحارث، أو الحارث بن الحارث العبدري، هو الحارث المعترض، لكن لم تنزل عليه العقوبه، لأنهم ذكروا وفاته في الشام، وليس بالعذاب الواقع.

ومهما يكن، فإن من المؤكد أنه يوجد حارثٌ غيره اعترض على النبي صلى الله عليه وآله حيث ورد ذكره في تفسير الثعلبي، وعدد من مصادرنا باسم الحارث بن النعمان الفهري، وأنه هو صاحب حجر السجيل، كما تقدم. وكذلك تقدم اسم الحارث بن عمرو الفهري، في روايه الحاكم الحسكاني، وروايه الكافي والمناقب.

ومما يؤيد أنه حارثٌ آخر، أنهم ترجموا لشخص وأولاده، ولم يذكروا عنه شرحاً، ولا ذكروا سبب موته.. فقد ينطبق عليه! قال ابن كثير في سيرته: ٢: ٤٩٩ (عامر بن الحارث الفهري، كذا ذكره سلمه عن ابن إسحاق وابن عائذ. وقال موسى بن عقبه وزياد عن ابن إسحاق: عمرو بن الحارث). وقال في ص: ٥٠٢ (عمرو بن عامر بن الحارث الفهري، ذكره موسى بن عقبه). انتهى. وذكر نحوه في عيون الأثر: ٣٥٨:

١ وعليه، يكون الحارث صاحب حجر السجيل فهرياً، وليس عبدرياً.

ويكون جابر بن النضر العبدي الذي ورد في روايه أبي عبيد، صاحب حجر سجيل آخر.. والله العالم.

الأفجران من قريش أم ... الأفجرون؟

ورد في مصادر الحديث أن أسوأ قبائل قريش، وأشدّها على النبي صلى الله عليه وآله هم بنو أميه، وبنو المغيره، وهم فرع أبي جهل من مخزوم، وورد وصفهم بالأفجرين.. ولا بد أن نضيف إليهم بنى عبدالدار فيكون الأفجرون بالجمع.. وإن كان الإنسان بعد أن يستثنى بنى هاشم والقله الذين معهم من قريش، يشك في من هو الأحسن والأفجر من الباقين!!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٨٤: ٤ (وأخرج البخارى فى تاريخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قوله: ألم تر إلى الذين بدلوا نعمه الله كفراً، قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيره وبنو أميه، فأما بنو المغيره فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أميه فمتعوا إلى حين!). انتهى.

ويشبه أن يكون ذلك كلاماً نبوياً رده عمر، وإذا صح ذلك عنه، يتوجه إليه السؤال: لماذا ولى معاويه الأموى على حكم الشام، وأطلق يده ولم يحاسبه أبداً، ثم رتب الخلافة من بعده فى شورى جعل فيها حق النقض لصهر عثمان الأموى، فأكمل بذلك تسليم الدوله الإسلاميه لأحد الأفجرين من قريش؟ ولكنها.. السياسه!!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

